

أنتيخريستوس

رواية

د. أحمد خالد مصطفى



الطبعة الثانية

أنتيخريستوس

رواية

د. أحمد خالد مصطفى

إن لديك عادة بشرية سخيفة .. تحب أن تقرأ
تلك السطور القليلة خلف كل رواية .. ثم تقرر
لو كنت ستأخذها معك أو تتركها على الرف ..
أنا لا تهمني رغباتك البشرية هذه ولا يهمني لو
أخذت الرواية أو تركتها .. لكن طالما أنت هنا ..
فمن واجبي أن أنقل لك رسالة هامة .. تذكر
دائما أيها البشري .. إن أنتيخريستوس ليس هو
ربك .. مهما رأيته يميت أناسا ثم يحييهم .. حتى
وإن رأيته يشير إلى السماء فتمطر .. ويشير
إلى الأرض فتنبت .. تذكر دائما .. إن
. أنتيخريستوس .. ليس هو ربك .

غلاف - اسلام مجاهد



أنتيخريستوس

رواية

د. أحمد خالد مصطفى



دار الرسم بالكلمات

الكتاب: أنتيخريستوس

المؤلف: أحمد خالد مصطفى

الغلاف: إسلام مجاهد

المراجعة اللغوية والتنسيق الداخلي: سارة صلاح

رقم الإيداع: 2014/22410

الترقيم الدولي: 978-977-6502-07-9

مدير النشر: عمر عودة: 01111529029

مدير التوزيع: 01153339390

الإشراف العام: محمد المصري



جميع الحقوق محفوظة

لدار الرسم بالكلمات وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر بشكل إلكتروني أو فوتوغرافي أو غيره دون موافقة كتابية، يعرض صاحبه للمساءلة القانونية.

العنوان: 50 شارع عثمان محرم، الطالبيية، هرم.

ت: 0225622743 / 01221064663 / 01111529029

<https://www.facebook.com/dar.elrsm.blklema>

تنويه

جميع الشخصيات المذكورة في هذه الرواية هي شخصيات حقيقية..
بإسماها وجنّها وشياطينها.. وجميع الأحداث المحكية مبنية على
أحداثٍ ووقائعٍ حقيقيةٍ مُثبتةٍ.

إهداء

إلى أخي الصغير محمود.. الذي رحلَ للقاء ربه في السادسة عشرة
من عمره .. طِبْتَ حَيًّا وَمَيِّتًا يَا محمود.. لم أجد من هو أكثر منك
شوقًا لقراءة هذه الرواية .. فلا يوجد مَنْ هو أحق منك أهديها
إليه..

لقد أصبحنا وحدنا أخيراً.. أنا وأنت..

أخيراً انفردت بك..

وصرت أملكك.. وأملك عينيك.. في كل مرة تنظر فيها إلى كلماتي.. وتقرأ فيها سطورتي..

ستكون هذه هي آخر رواية تقرأها لي في حياتك.. فأنا على شفا حفرة من الموت..

ولم يتبق لي في هذه الحياة إلا سويغات لا أدري عددها.. لكنني أعرف أنها قليلة.. وبرغم ذلك فهي كافية لأسقيك بما أريد أن أسقيك إياه من الحديث.. قبل أن أبدأ أقول لك :يجب أن تقرأ هذا الكتاب وتعرقه.. فسيحاولون التخلص منه ومن كل من قرأه.. كما فعلوا مع كل الكتب التي شابهته.

لا تجزع.. فقط تذكر كلماتي جيداً.. ولو أنهم قتلوك بعد أن أعلمتك كلماتي هذه فستموت راضياً.. ومن ذا الذي يعلم أن يموت راضياً في هذا العصر؟ فلا تجزع يا صديقي.

مَن أنا؟ وأين؟ ولماذا؟ وكيف؟ كلها أسئلة أعرف أنها تراودك.. وربما تود أن ترمي هذا الكتاب الآن وتمضي إلى حياتك .. ولكنني أؤكد لك.. ليس هناك فارق بالنسبة لهم بين من اقتناه وقرأه.. ومن اقتناه ورماه في أقرب قمامة.. إنهم يبيدون الجميع ..

لكن قد تكون لقارته فرصة في النجاة.. لا تنظر لي هكذا.. فرغم أنني كاتبه.. إلا أنني ميت لا محالة.. وسيقتحمون عليَّ غرفتي هذه بعد قليل ويبيدونني من على وجه الأرض كأن لم أكن عليها يوماً..

لا تضع وقتي في الشرح والكلام الفارغ.. ودعني أبدأ معك على الفوز.. فلم يعد هناك وقت نضييعه أنا وأنت..

ستعرف في حديني هذا أموزًا.. وستنكر أموزًا أكثر.. ستعجبك فيه أموزًا.. وستكره أموزًا.. لكن دعني أخبرك بأمر هام: أنا لن أكذب عليك أبدًا.. أنا فقط سأخبرك بالحقيقة التي لم يخبرك إياها قبلي أحد.. سأعلمك أسرارًا لم يكن ينبغي على من مثلك معرفتها.. ولو أنني كذبت عليك ما قتلوني.. بل لكافؤوني واحتفوا بي كما يفعلون مع الجميع..

أعرف أنك شخص ملول.. إما أنك لست من هواة القراءة.. وإما أنت من هواها لكنك لا تلقى بالأل للكتب التي لا ترتبها أسماء لكتاب كبار.. لذلك وحتى أجعلك تقرأ كتابي هذا كاملاً كما يجب أن تقرأه.. ابتكرت لك لعبة سنلعبها أنا وأنت.. ولن يشاركنا فيها أحد..

لعبة الأوراق.. ليست أوراق البصرة.. ولا أوراق التاروت.. بل هي أوراق من طراز آخر.. طراز ملعون.. وأهم شيء فيها الترتيب.. فلو رُتبت على غير ما أراد لها صانعيها أن تُرتب ستكون مجرد أوراق بلا قيمة.. أما لو رُتبت الترتيب الصحيح.. كما سنفعل بها أنا وأنت.. فستفتح لك أبوابًا من الأسرار لم يخبرك إياها أحد.. ولن يخبرك إياها أحد.. أسرار خطيرة.. يُقتل كل من يعرفها.. ويحرق كل من يتعلمها ويُعلمها..

سألقي أمامك ثلاث عشرة مجموعة من الأوراق.. كل مجموعة منها تحكي قصة.. وتحكي سرًا يربدون أن يخفوه عن أمثالك.. وسيلحقونك لأنك عرفته.. ولأنك شخص ملول وأنا أقرر هذا: فكل حكاية من تلك الحكايات الثلاث عشر ستعرض لك بطريقة تختلف عن سابقتها.. هل رأيت كيف أنني

حريصٌ على لفت نظرك.. وليس هذا إلا لأن ما بقي لي في الحياة قليل.. وأود ألا أضيع لحظة واحدة منها في شرودٍ يشرده عقلك الملول.

ولكن يمكنك أن تشرّد كما يحلو لك بين كل حكاية وحكاية.. لأنني سأؤثر قليلًا.. ورغم أنها ثروة مهمة جدًا إلا أنه لو كان لابد لك أن تشرّد فلتشرّد في هذه المساحة فقط ولا تتعدّها.

وكما تقدمنا أنا وأنت في اللعب خطوة.. سأخبرك أكثر عن نفسي.. ومن أين أتيت.. وكيف وصلت إليك.. ومن هم الذين سيقتلونك ويحرقونك بعد أن يقتلونني ويحرقوني.. وكيف تنجو بنفسك منهم.. أما الآن فلن أخبرك سوى باسمي.. أنا "بوبي فرانك".. أراك قد استنتجت من اسمي أنني أمريكي.. هذا صحيح.

في النهاية وقبل أن نبدأ.. أريد أن أنهيك إلى أمر هام: لا تظن أنه يمكنك أن تقرأ هذا الكتاب على مرة واحدة في جلسة راقنة في مكانك المفضل.. عليك أن تقرأ هذا الكتاب على ثلاث عشرة مرة: حتى تستطيع استيعابه جيدًا.

والآن دعنا نبدأ لعبتنا التي لن أخبرك باسمها إلا فيما بعد.. يكفيك الآن أن تعرف أنها لعبة أوراق.. أوراق لعبينة.. والآن فلتجلس أمامي في هدوء.. ولتنظر إلى المجموعة الأولى من الأوراق التي سأضعها لك الآن بالترتيب على الطاولة.. أعرف أن النور الخافت الذي أستخدمه في غرفتي يسبب الصداع لكن لا عليك.. إنه ضروري.. والآن فلنبدأ..

لقد وضعت أمامك الآن سِتَ ورقات مقلوبة.. وسأكشفها لك واحدة واحدة بالترتيب الصحيح المطلوب.. الترتيب الذي سيحكي القصة الأولى.. ويكشف السر الأول.. تابع معي..

الورقة الأولى عليها صورة شيطان رجيم له قرنان.. ويبدو في أشد حالاته غضبًا..

الورقة الثانية هي ورقة السحر .. سحر الأرض وعليها صورة نور ينبثق من باطن الأرض محطماً عدة صخور حوله..

والثالثة هي ورقة سحر الهواء وفيها رجل ساحر يُلقي بتعويدة ما في الهواء..

الورقة الرابعة هي ورقة القوة المطلقة.. وعليها صورة قبضة رجل قوي يرتدي خاتمًا ذهبيًا كبيرًا..

الورقة الخامسة عليها صور أصنام وتبدو وكأن أحدهم قد حطمها..

الورقة السادسة والأخيرة هي ورقة المطرقة.. وعليها صورة رجل قوي.. حدّاد يمسك بمطرقة عظيمة ويلوح بها في غلّ.

حتى وإن نسيت هذه الصور والأوراق الآن فستومض في ذاكرتك بوضوح وأنا أتلو على مسامعك الحكاية الأولى.. والسر الأول..

أمير النور يوم خلق النور .

2500 قبل الميلاد - 2000 قبل الميلاد

"سأغني هذه الأغنية للإله.. عندما يأتي المخلص العظيم.. وهذه الفتاة البريئة الفلقة الجميلة.. هيا تعال وحررها الآن " أغنية بابلية قديمة بصوت عجوز ولغة بابلية قديمة كان يغنيها.. ويحرك رأسه طرباً.. كان صوته رخيماً جميلاً.. لكن موسيقى الخلفية لم تكن متوافقة مع جمال صوته.. لقد كان يغني على صوت أغنام تهرج في المرعى.. أغنام يهش بعصاه عليها من أني لآخر.. لقد كان سعيداً.. ومن ذا الذي يمشي في مثل هذه الطبيعة الساحرة ولا يكون سعيداً.. نحن في مملكة آشور القديمة قرب مدينة بابل.. أعظم مدينة رأتها عين إنس أو جن في التاريخ.. وهذا الراعي ذو الصوت الرخيم هو العجوز "إيشما".

"ولما يأتي المخلص العظيم.. ستحررين بالتأكيد"

قبل أكثر من أربعة آلاف عام.. كانت الأرض غير الأرض.. والسماء غير السماء.. كان "إيشما" يمكنه أن ينظر إلى البركة التي يمشي بجوارها فيرى كل أسماكها وأصدافها وكأنه ينظر إلى الطيور في السماء.. قبل أكثر من أربعة آلاف عام.. كل شيء كان طاهراً شديد النقاء.. ويبدو أن "إيشما" العجوز قد قرر أن يستريح قليلاً.. فتوجه إلى شجرة قريبة اعتاد أن يترك عندها طعامه.. ولما وصل إلى طعامه نظر إليه بدهشة.. لقد كان مفتوحاً.

هؤلاء اللصوص الفقراء لن يتعلموا أبداً.. لو أنهم سألوه طعاماً لأعطاهم.. لكنهم يؤثرون السرقة.. تأني نفوسهم مسألة الناس وترضي سرقتهم.. لكن "إيشما" قد استقرب جداً لما أعاد النظر إلى الطعام.. فبرغم أن الكيس مفتوح.. إلا أن الطعام موجود والحليب موجود.. لكن الجبن مأكولة منه قطعاً صغيرة جداً.. والحليب ناقص نقصاً يسيراً لا يُسمن ولا يُغني من جوع.. جلس "إيشما" وأكل وشرب واستراح في ظل الشجرة.. ثم قرر أن ينزل

ليفتسل في البركة.. وكما يفعل الرعاة الذين يستحمون في البرك في كل
الممالك القديمة.. خلع ملابسه كلها ونزل إلى الماء.

بينما "إيشما" العجوز يستحم.. كان ينظر إلى متاعه من أن لآخر نظرات لا
شعورية.. وفجأة أتى سرب من الحمام جميل المنظر وحط عند طعامه..
وأخذ الحمام ينقرون الجبن نقرات صغيرة ويملاؤن مناقيرهم الصغيرة
بالخليب في مشهد غريب ثم يطربون ويحطون في مكان غير بعيد.. ويمكثون
بضع دقائق هناك ثم يطربون عاندين إلى طعامه.. فينقرون ويملاؤن
مناقيرهم ثم يطربون إلى المكان ذاته.

خرج "إيشما" من البركة وارتدى ملابسه البابلية القديمة.. لكنه لم يتجه
إلى متاعه.. بل اتجه إلى ذلك المكان الذي تطير إليه الحمامات بهذا الحماس
الغريب.. وهناك وجد شيئاً اتسعت له عيناه العجوزتان في دهشة واندهاش:
وجد طفلة جميلة ابنة التسع سنوات لم تر عيناه بمثل جمالها.. لكن ليس
هذا ما أدهشه.. ما اتسعت عيناه له اندهاشاً هو أن الحمامات كانت تحيط بها
وتطعمها وتسقيها من مناقيرها لبناً.

كانت الطفلة تضحك وتحرك يديها بسعادة.. ولما اقترب منها "إيشما"
ضحكت له ضحكة نزلت لبراءتها دموعه الحانية.. وب عقلية راع بابلي قديم
كان ما يشاهده يعني شيئاً أسطورياً ما.. حملها "إيشما" برفق ورفعها إلى
السماء.. وكانت الحمامات تطير من حولها بسعادة لم يجد لها تفسيراً.. نظر
"إيشما" إلى عينها الصغيرتين الجميلتين.. إنها المرة الأولى التي يرى فيها
طفلة لديها هذه الرموش الرائعة.. قرر "إيشما" أن يأخذ هذه الطفلة معه
ليربها.. وقرر أيضاً أن يسميها اسماً أوحاه إليه الموقف.. سمّاها "محبوبة
الحمام".. الاسم الذي كان لما ينطق بالبابلية القديمة يبدو مألوفاً.. كان
ينطق بالبابلية "سميراميس".

"عندما يأتي المخلص العظيم.. وهذه الفتاة البريئة القلقة الجميلة.. هيا
تعال وحررها الآن"

إنه الاحتفال العظيم في بابل.. وعندما تحتفل بابل فزد على جمالها ألف
جمال ومتّع ناظرِك.. عندما تلتقي الجبال الخضراء والسهول والأخهار
الصفافية بالرخام الأبيض والأزرق المميز للقصور البابلية والرسومات
الكبيرة التي تغطي الجدران.. عندما يلتقي كل هذا بالأطفال الذين ينثرون
أوراق الزعفران في الهواء والخيول التي ترقص والبشر الذين يحتفلون في
أكثر لباسهم وصروحهم أناقة في التاريخ.. عندما تعرف أن هناك حدثاً مهماً
جداً يمر عليهم.. عندما ترى الزعفران يغطي الأرض بهذا الشكل تعرف أن
هناك مولوداً جديداً للملك "كوش" والملكة "أوداج".. مولود ذكر.. فبهذه
الاحتفالات لا تقام لو كان المولود أنثى.

هاهو المولود موضوع في اليهودج تحيط به الولادات أو المايات كما يطلقون
عليهم هنا (جمع مايا).. وهم الذين سهروا على رعاية الأم حتى تمت الولادة..
اقترب أكثر من اليهودج وألقى نظرة على هذا الصغير.. ستسمع أثناء اقترابك
الكثير من الكلمات على طراز "يالروعة هاتين العينين" أو "إنه أروع طفل
رأته عيناى".. هذا يحفزك أكثر للنظر إلى الطفل.. هاهو أمامك.. الجمال
مجسد في رأس صغير وعينين حادتين.. لكن هناك مشهداً آخر سيقلقك..
فمثلما تحيط بهذا الطفل الولادات ذوات الأيدي الناعمة وأوراق
الزعفران المتناثرة في الهواء.. فأنت ترى أشياء أخرى تحيط به.. ليست
أشياء في الواقع.. بل كانت شياطين.. نعم شياطين.. كانوا يبتسمون
بشيطانية تجيدهما كل الشياطين.. وكانوا يتلون شيئاً ما.. برغم كل الحقائق

المطرزة يدويًا والمليئة بالودع الأزرق والثوم والموضوعة حول الهودج في كل مكان لطرد الأرواح الشريرة.. ورغم أن المايات وُضعت أصابعهن في الزعفران وبصموا به على جهة الملكة "أوداج" لحفظ الطفل من الشياطين.

وفجأة سكت الجميع وتكلم الشيخ الكبير أو الموهيل كما يلقبونه في بابل..
قال الشيخ:

- اليوم أتشرف وتتشرف البشرية ووتتشرف الأرض كلها بولادة الابن الذَّكَر الذي سيحمل اسم الملك العظيم كوش.. الابن العظيم الذي قررت العائلة أن تسميه "زاهاك".

وهنا ضج الجمع بصيحات السعادة.. لكن اسم "زاهاك" لم يكن ذا معنى محبوب على أي حال.. لقد كان الاسم يعني باللغة البابلية الثعبان اللاسع.. وعلى ذكر الثعابين اللاسعة كان لضحكات الشياطين من بين أنبيائها فحيج سعيد.. فحيج شيطاني سعيد.

نظر الراعي العجوز "إيشما" إلى تلك التحفة الأثوية النائمة التي بدا أنها نزلت من السماء إليه وحده.. تلك التحفة الصغيرة التي سماها "سميراميس".. إنه مجرد راعٍ فقير يجوع أكثر اليوم.. إن مكان هذه الجوهرة الصغيرة ليس بالتأكيد بين تلك الجدران المتهالكة التي يعيش وسطها.. لا بد أن الآلهة تدخر لجمالها مكانًا أكثر أناقة.. وهنا فاجأت دماغه العجوز فكرة عظيمة بشأن "سميراميس".

غداً سيُقام شوق "نينوى" العظيم.. والذي يتفق مع موسم الزواج الذي يُقام كل عام في بابل: حيث يجتمع الشبان والفتيات من كل أرجاء مملكة آشور العظيمة فينتقي كل شاب عروسًا تناسبه.. ويشتري الكهول الفتيات الصغار لتربيتهن حتى يبلغن سن الزواج فيتزوجهن أو يقدموهن لأحد أبناهم كزوجات.. نظر إلى عيني "سميراميس" الجميلتين وعقد العزم أن يمضي غداً إلى "نينوى".

ومضى "إيشما" العجوز حاملاً "سميراميس" الصغيرة على كتفه إلى "نينوى".. ولو تحدثت الأناقة يومًا لقال "نينوى".. كان "إيشما" قد لبس أفضل ما عنده لكنه بدا متسولًا بالطبع وسط هذا السوق الذي يتنافس فيه كل ذي جمال للحصول على كل ذات حسن.. كانت "سميراميس" تضحك ضحكها الساحرة التي خطفت أعين الكل وأثارت تساؤلاتهم عن هبة ذلك المتسول الذي يحمل لؤلؤة بين ذراعيه.

في نفس الوقت الذي كان "سيما" ناظر خيول الملك يمر في السوق.. كان يبحث عن خيول جديدة يشتريها للملك.. وحانت منه نظرة التقطت فيها عيناه صورة "سميراميس" الصغيرة.. نسي "سيما" الخيول ونسي الملك ونسي كل شيء وتذكر شيئًا واحدًا.. تذكر أنه عقيم لا يلد.. نظر مرة أخرى إلى الصغيرة.. شعر بُي كأنه الذهب.. كيف يصبر البُني ذهبًا؟ هذا لا يمكن شرحه إلا لو رأيت شعر هذه الفتاة.. عينان تختصران كلمة أنثى إذا نظرت إليهما.. شفتان دقيقتان.. ترك "سيما" كل شيء وتوجه إلى الراعي العجوز.. إلى "إيشما".

نظر "إيشما" إلى ملابسه الملكية في حذر.. وابتسمت له الفتاة الصغيرة في سحر.. دقت له كل دقات الأبوة الباقية في قلبه.. وجرت لتلقي نفسها بين ذراعيه.. التقطها ورفعها إلى السماء بسعادة.. وأخرج من جيبه كيسًا من

العملات الذهبية كان سيشتري به أغلى خيل في السوق.. فغلر "إيشما" إلى الكيس بلهفة وسعادة.. ثم إنه قبل يد "سيما".. ومضى في طريقه يغني:
"ولما يأتي المخلص العظيم.. ستتحررين بالتأكيد"

كانت هناك منصة كبيرة دائرية ذات رخام أبيض وزهبي.. تحيط بها التماثيل البابلية الموحية.. وفي منتصف المنصة نافورة مزخرفة تسحب الماء من النهر وتضخه بشكلٍ خيالي لا يمكنك أن تصدق أنه كان موجوداً بهذه الدقة قبل أكثر من أربعة آلاف عام.. غصَّ بصرك عن كل الفتيات العاريات الممددات أو الواقفات هنا وهناك بجوار فتى في غاية الوسامة يجلس وسطهن مهدوء.. انظر إلى قوة وفتوة ووسامة هذا الفتى.. انظر إلى سحر الطبيعة وسحر البناء البابلي من حوله.. أنت في أحد القصور الملكية ببابل.. وهذا الوسيم هو "زاهاك" ابن الملك كوش بعد مرور مئة سنة على ولادته.. لا ترفع حاجبك في استغراب.. فأعمار البشر حينها كانت مائين خمسمئة وألف.

ها أنت تدبر عينيك يميناً ويساراً لتلاهما بجمال هذا المنظر الساحر.. إن أجمل منتجع في هاوي يبدو بشعاً مقارنة بهذا السحر.. لكن عينك توقفتما فجأة على شيء أقصد استمتاع عينك: رجل عجوز كسيع.. أكثر أسنانه ليست في فمه.. تخرج من ذقنه شعرات معدودة مجمعة طويلة بشكل عجيب لم تره في أشد الصور غباء.. يرتدي عباءة سوداء ممزقة من هنا وهناك.. وهاهو يقترب من المنصة بخطوات عرجاء.

صعد الرجل العجوز إلى المنصة الرخامية.. قابلته نظرات امتعاض أنثوي من العاريات.. ضيق "زاهاك" عينيه الوسميتين ونظر إليه مهدوء.. وبادهر بلهجة ساخرة واثقة:

- كيف دخلت هنا أيها المسخ الأجرب؟

نظر له العجوز بعينين فهما بريق وحيوية مرببين.. وقال بصوتٍ هو أقرب لصوت الحية:

- مررت بعرجتي هذه عبر مسوخ جُرب كثيرين يرتدون قلنسوات مضحكة ويقفون كأن على كروشهم الطير.. يحرسون ما يلقبونه بابن "كوش" العظيم.. فتملكني فضول لرؤية ابن "كوش" هذا.. وإذ بي أجده مستلقياً كأنه البغل وسط الإناث حتى صار واحدة منهن.. لا سيف يُسن.. ولا رمح يُعد.

وضعت العاريات أياديهن على قلوبهن.. وتحفز الحرس حول "زاهاك" وتوجهت كل الأنظار إلى "زاهاك" الذي قام معتدلاً من مجلسه بسرعة كالمارد واختطف أحد الرماح من أحد خزائنه وألقاه بيد خبيثة حتى انغرس في قلب العجوز الذي سقط كالحجر.. قال "زاهاك" بغضب شديد:

- ألقوا هذا الحثالة إلى الأسود.. واعتذروا لها عن هذا اللحم العفن الذي ستطعمها إياه اليوم.

حمل الحراس العجوز الذي بدا وكأنه مات من فورة كالجلمود وألقوا به إلى حفرة قريبة واسعة مزينة جدرانها برسومات الأسود الماشية التي تعتبر رمزاً من رموز الحضارة البابلية.. وهي أيضاً مليئة بالأسود الحقيقية التي تزأر في

غضب جانيح الأسود التي بدا وكأنها مئة أسد جائع مزقوا جثة العجوز قبل حتى أن تعطل على الأرض.. قال "زاهاك" بغضب:

- ألقوا حراس المنصة كلهم وراءه.. يبدو أن أبي "كوش" العظيم لا يعرف كيف يختار رجاله.

غادر "زاهاك" المنصة واتجه إلى داخل القصر البابلي العظيم.. ومشى فيه بغضب هادر يُعنف كل من يجده أمامه من الحراس.. حتى وصل إلى غرفته المزين بابها بالعديد من الألوان والزخارف.. فتح بابها وأغلقه بغضب.. ثم إنه..

- لم أعد أذكر أن لك اسماً ما يابن "كوش" العظيم.

نظر "زاهاك" إلى مصدر الصوت بعينين متسعيتين.. كان رجلاً أكثر من نصف أسنانه مفقودة.. ولديه عشر شعرات غريبات في ذقنه العجوز.. يرتدي عباءة سوداء ممزقة أطرافها.. ولديه صوت أشبه ما يكون بصوت الحية.

هانحن مرة أخرى في بابل.. ولكن بعيداً عن القصور الملكية.. في ضواحي المدينة التي لم تكن مبانها العادية أقل جمالاً من قصورها.. كان هناك رجل بملابس تبدو ملكية يمتلك صهوة جواد أصيل ويحيط به الكثير من الرجال ذوو الملابس المتشابهة والجياد المتشابهة.. كان هذا هو "أونس" مستشار الملك.. وقد أتى للمدينة بفوج ملكي حتى يُبلغ أهلها بأوامر الملك التي لا تنتهي.. كان الأهالي محتشدين أمامه في قلبي وملل.. وكان "سيما" ناظر خيول الملك واحداً من المحيطين بالمستشار "أونس".

ومن بين جنبايات صمت الأهالي ومللم شق الهواء صوت جواد أت من بعيد بسرعة مجنونة.. التفتت إليه رؤوس كل الأهالي في دهشة وتبعثم رؤوس الوفد الملكي في غضب.. وتحولت كل دهشة إلى إعجاب وكل غضب إلى دهشة.. لقد شق جمود المشهد جواد أسود قوي يمتطيه ما بدا في الأفق وكأنه فارس مغوار.. وليس هذا ما غيّر تعابير القوم بهذا الشكل.. لقد تغيرت تعابيرهم لأن القادم لم يكن فارساً.. بل كانت "سميراميس".

- هل فاتني الشيء الكثير؟

قالتها بمرح وثقة لا يجتمعان إلا لديها.. دحك من الصمت الذي قابل عبارتها.. دحك من نظرات الأهالي إلى بعضهم والتي تحمل معاني أشبه ب- انظروا إلى هذا الفرس الذي يمتطي فرسا - .. دحك من كل هذا وانظر إلى الفوج الملكي.. وتحديدًا إلى "أونس" الذي سقط منه لباس الصرامة الذي كان يضعه على وجهه.. سقط إلى أسفل قدمي جواده.. وسرحت عيناه في عالم لم يره من قبل.. تأملت عيناه في زحام من الجمال والركة والأثوة و...

- كيف تركضين بالفرس بهذا الجنون في ضواحي المدينة يا "سميراميس" وكيف تتخلفين عن حشد الملك؟

- لقد أمرتني أن أحاول ترويض الحصان "اليجيش" يا أبي.. وهامو أمامك كالهر.

قالتها بنظرة أنثوية إلى المستشار "أونس" الذي كانت هذه النظرة كافية لتقضي على كل ما تبقى من رزاقته.. فقال بصوت خافت للحشد:

- فلينصرف كل منكم إلى متاعه.

تحرك الحشد مستديرين مهممين واستدارت "سميراميس" بجوادها لكن صوت "سيما" الهادر أوقفها قائلًا:

- "شميرام" تعالي إلى هنا وقبلي يد المستشار واعتذري له.. فقد أفسد قدموك حديثه.

نزلت "سميراميس" من على صهوة جوادها كفارسة حقيقية.. وتوجهت ناحية "أونس" ناظرة إليه تلك النظرة الأنثوية إياها.. والتي زلزلته هذه المرة فبدا وكأنه هو الذي أخطأ ويريد الاعتذار على شيء ما.. مدت "سميراميس" يدها الجميلة إليه ببطء حتى أمسكت بيده ببطء.. لكن يده جذبت يدها فجأة إليه لتقبل هو يدها ويقول في خفوت..

- سيدة شميرام".." أن تقبلي أن تكوني لي زوجة هو الطريق الوحيد الذي سيجعل قلبي يسامحك على ما فعلته به.

نظرت "سميراميس" إلى "سيما" الذي كان ينظر لها نظرة أبوية مبتسمة مشجعة.. ثم نظرت إلى "أونس" رجل قوي ذو منصب هو الأعلى في الدولة.. تنعى قلبها جانباً وتحدث عقلها بالموافقة.. وأصبحت "شميرام" في الليلة التالية زوجة "أونس" المستشار الأعلى للملك "كوش" العظيم.. ملك المملكة البابلية كلها.

ورغم أنَّ عيني "زاهاك" الوسيم قد اتسعتا لثانية.. إلا أنَّهما غضبتا في الثانية التالية واستعاد قلبه جأشه وتحفزت عضلات ساعديه وهجم على العجوز البشع هجمة ثائرة.. لم يتحرك العجوز من مكانه قيد أنمله ولم تطرف عيناه طرفة.. بل كان ينظر بسخرية إلى هجمة "زاهاك" التي مدَّ فيها يده ليمسك بتلابيب العجوز ويرديه حيث يريده.. لكن هجمة "زاهاك" تلك لم تنته إلا بعظيم اتساع في عينيه.. وبنتظرة إلى العجوز غير مصدق لما يراه.

لقد مرَّ من العجوز كما يمر من الهواء.. فالتفت بحدة إلى العجوز ليحده واقفاً في موضعه ناظراً بعينيه الساخرتين إليه نظرة هزت كيانه.. أي إنسان هذا.. العجيب أن ردة فعل "زاهاك" لم تكن مرتعبة بقدر ما كانت متحيرة.. ثم حسم أمره فجأة وتوجه بسرعة إلى المشعل الذي يضيء الغرفة بالنار.. وحمله بيد واحدة ثم ألقاه بكل عزمه على العجوز الواقف.. ورأى بألم عينه المشعل يمر من بين جسد العجوز ويسقط على الأرض.. وهنا تحولت نظرة العجوز إلى نظرة مخيفة وسَّع فيها عينيه بغضب ثم نظر إلى المشعل نظرة واحدة أطفأت المشعل مكانه.

بدأ عقل "زاهاك" البابلي القديم يفكر غير عالم ماذا يصنع بالضبط.. لكن العجوز كان هو من تحرك هذه المرة.. في أقل من طرفة عين كان عند المشعل يحمله.. وفي الطرفة الثانية حدث ما جعل "زاهاك" يتراجع تلقائياً.. لقد أصبح العجوز عجوزين ثم ثلاثة ثم عشرة.. ثم تضاعف عدد العجزة حتى أصبح بعضهم يطير في الهواء.. وكلهم يحملون المشاعل.. ثم ألقوها كلهم برمية رجل واحد على "زاهاك" الذي تراجع فتعثرت قدمه فوقع على ظهره.. واشتعلت النار في الغرفة حول "زاهاك" الذي لم يدرك كيف يهرب.. كان العجوز ينفذ إلى عقل "زاهاك" ويقرأ ما يفكر فيه.. والعجيب أن كل ما كان يملأ عقل "زاهاك" هو ثورة الغضب والإصرار على هزيمة هذا الكيان الذي لا يدري له تعريفاً.. وكان هذا يُعجب العجوز.. وفجأة تحول أكثر من خمسين عجوزاً إلى عجوز واحد يتقدم إلى "زاهاك" وسط النيران ويقول له بصوت كفحج الثعابين :

- لا تزعج نفسك بالتفكير بعقلك القاصر يا ابن "كوش".. فلا قبل لك بي.
رفع "زاهاك" ذراعه أمام عينه محاولاً تخفيف وهج النيران عليها وقال :

- من.. من أنت يا هذا؟

قال له العجوز ببطء حاد :

- أنا "لوسيفر" .. أمير النور يوم خلق النور.

وفجأة انطفأت النيران وكأنها كانت وهما قاسيًا.. فأكمل "لوسيفر" :

- أنت المختار يا ابن "كوش" .. أنت من اختاره نوري وبصيرتي.. بي وحدي ستكون أعظم أهل الأرض.. وبي وحدي ستعلم سر الـ "ماجي" .. وبي وحدي ستملك الأرض بإنسها وجنّها وكنوزها.

همّ "زاهاك" أن يتحدث لكن "لوسيفر" أكمل حديثه :

- ليس سواك يصلح ليكون جبار الأرض.. ليس سواك يصلح أن يقود هؤلاء النعاج.. ليس لسواك أن يعلم سر الـ "ماجي" .. فلو أردت أن يحصل كيانك الثاني على كل تلك القوة التي لم أرك منها سوى مثقال ذرة.. انتني عند جبل دنباوند.. وأسأل الصبية هناك عن "لوسيفر" .. وسيأتون بك إليّ.

ثم تلاشى العجوز من أمامه كأنه لم يكن.. تاركًا "زاهاك" في صدمة.. صدمة ستغير حياته كلها فيما سيأتي من الأيام.

جبل دنباوند.. في ظلمة من الليل كالحة.. وشاب وسيم حائر يمشي على سفح الجبل المظلم باحثًا عن الصبية.. وأي صبية سيكونون في مكان كهذا.. إنه يكاد ألا يرى يديه.. ولا يسمع إلا همس الأرض.. ومن أنٍ لآخر تهيمًا له ظلال شبه بشرية تدهن صخور الجبل.. بدأت نفس "زاهاك" الملولة تراوده.. فصاح بأعلى صوته:

- أيها العجوز.. ها أنا ذا في دنباوند.. أين تراك تكون ؟

ولم يسمع ردًا.. سوى صدى متكرر أضاف إلى تلك الأجواء الساكنة لمسة مقلقة.. ثم بدا له أن هناك شيئًا ما يتحرك بعذر.. ثم لم يلبث أن شعر بأنه ليس شيئًا واحدًا.. بل أشياء.. تتحرك نحوه بعذر صانعة بأقدامها صوتا ما على الأرض.. ضيق "زاهاك" عينيّه الواسعتين ليزيد من حدة ناظره.. ثم رآهم.. لم ير أجسادًا بل عيونًا.. عيون تلمع كعيون الذئب.. كانوا في كل مكان.. أمامه.. وعن يمينه وشماله.. عيون لا تبدو أنها أليفة.. والعجيب أن "زاهاك" لم يشعر بالخوف ولا بالقلق.. بل إنه صاح فيهم بصوت قوي صياح المعاتب :

- أين هو "لوسيفر" ؟ أين من يطلق على نفسه أمير النور ؟

وهنا بدت له أجسادهم الصغيرة.. كانوا حوالي مئة يحتشدون حوله.. ينظرون ناحيته بنظرة جامدة تشعر فيها بخاطر من الدهشة.. كانوا يبدوون وكأنهم حشدٌ من الأطفال الحائقين على شيء ما.. مليسم أسود وشعورهم سوداء طويلة.. التفتوا جميعًا بلا كلمة ومشوا كلهم باتجاه الشمال.. وتبعهم "زاهاك" متوجسًا.. حتى أوصلوه إلى ما يشبه الغار في سفح الجبل.. ثم تفرقوا إلى كتلتين صانعين بينهم طريقًا.. نظر لهم "زاهاك" ثم مشى وسطهم إلى الغار حتى دخله.. وكما وعده "لوسيفر" .. كإن بانتظاره.

لم يكن عجوزًا.. ولم يكن أعرج.. بل كان "لوسيفر" .. ليس له وصف آخر سوى أنه "لوسيفر" .. على كرسي كبير كان يجلس.. يلفه الظلام.. رغم وجود مشعل أو مشعلين يبعثان نورًا خافتًا للغاية.. وهنا دبّ شيء من الرعب في قلب "زاهاك" .. فالكيان الجالس أمامه لم يكن إنسيديًا.. وإن كانت له الهيئة التشريحية للإنس.. لم يتبين وجهه جيدًا لأن الظلام كان يخفيه.. ليست

هذه يد بشر.. وليست هذه أصابع بشر.. ولا أظافر بشر.. وما هذه الأكتاف
بأكتاف بشر.. ما هذا الشيء بالضبط؟ هل هو الرب على عرشه؟ لم يستطع
بعقلته البابلية القديمة أن يستنتج أنه يقف على بُعد خطوة أو خطوتين
من الشيطان.. "لوسيفر".. لم يكن يدرك أنه يقف أمام "إبليس".

بدأت الأمور تتضح ببطء؛ الوجه الذي كان يلقه الظلام اقترب من مجال
الرؤية وبدأت تسقط عليه ظلال المشاعر المتراقصة.. تحفزت خلايا
"زاهاك".. ثم تحول هذا التحفز إلى الدهشة.. فذلك الكيان الذي يفترض
أنه "لوسيفر" كان يملك شعراً طويلاً جداً يمس الأرض.. وهذا الشعر
ينسدل على وجهه غزيراً يخفي ملامحه تماماً؛ حتى لا تدري هل أنت أمامه
أم خلفه.. قال "لوسيفر" بصوت هادر كالصخر:

- لقد اخترتك يا "زاهاك" من بين رجال الأرض كلها.. فبرغم أنك تستمرى
حياة الدعة إلا أن لديك قلباً ميثاً لا يخاف.. قلب شجاع.. وروح متمردة.

أجفل "زاهاك" قليلاً وشعر بعرق يُندي جبينه من هول الكيان الجالس
أمامه ثم قال بصوت خافت:

- اخترتني من أجل ماذا؟

أجابه "لوسيفر" بغضب لا يدرى "زاهاك" له سبباً إلا أن يكون صوته
الهادر يوجي بالغضب:

- لتملك بني الإنسان.. لتكون أول بشريّ يتعلّم سر الـ "ماحي".. ولكن..

توقف "لوسيفر" للحظات ثم قال:

- يجب أن نضع قلبك الميت هذا طور الاختيار.. فسر الـ "ماحي" العظيم لو
أله الرجل الخطأ.. فإنه يموت من فوره.

أشعلت كلمة الاختيار في نفس "زاهاك" شيئاً ما فقال:

- ما هو هذا الـ "ماحي" الذي لا تكف عن ترديده.. وما هو هذا الاختيار

قاطعه "لوسيفر" فجأة:

- أن تراني..

لم يفهم "زاهاك" شيئاً؛ فهمّ بالحديث إلا أن "لوسيفر" قال بصوته الهادر
في لهجة مخيفة:

- أن تراني ولا ترتعد فرانصك.. فإن كشفت لك عن وجهي وطرفت عينك
طرفة خوف واحدة سأقتلك على الفور.. وإن رأيتني ولم تجفل.. فإن سر الـ
"ماحي" من حقلك وحدك.. وسيطوى لك العالم وتغض لك نفوس البشر
كلهم.

سكت "زاهاك" سكوتاً طويلاً ثم قال:

- فلتكشف عن وجهك إذن يا هذا.

وبسرعة مفاجئة انحسر الشعر عن وجه "لوسيفر" الذي اعتدل في
مجلسه مقرّباً وجهه الشيطاني من "زاهاك".. كان "زاهاك" في تلك اللحظة
يشاهد أشد وجوه الأرض بشاعة وإرعاباً.. وجه "إبليس".. زاد العرق على
جبينه.. وشعر بأن ذرات الهواء تهتز من حوله من شدة بشاعة ذلك الوجه..
خفق قلب "زاهاك" خفقة سقط فيها إلى أسفل سافلين.. لكنه حافظ على
ثبات عينيه.. وأخذ يفكر في أشد الأمور جمالاً وبهجة ليشغل ذهنه عن
بشاعة ذلك الكيان.. ولكنه مع مرور الثواني ازداد الخوف في قلبه من هول

ما يرى.. لكنه استعاد رباطه جأشه بشجاعة عجيبة وقال بصوت حاول أن يخرج ثابِتًا غير متهدج:

- أي شيء لعين أنت بالضبط؟

تحدث "لوسيفر" فتضاعفت بشاعة وجهه فقال:

- أنا شيطان مريد.

كان ذلك اللقاء هو أول لقاء بين إنس وجن في تاريخ الأرض.. وقد حدث في بابل في أول حضارة بشرية بعد طوفان "نوح".. أصبح "زاهاك" يتردد على ذلك الغار في كل ليلة.. وعلمه "لوسيفر" سر الـ "ماجي".. والـ "ماجي" بلغة أهل بابل تعني السحر.. فكان "زاهاك" هو أول ساحر مشى على ظهر الأرض.. أما التاريخ فللقبه بلقب أشهر جدًا حتى ظنه الناس اسمه الحقيقي. اشتهر "زاهاك" في التاريخ باسم "النمرود": "الملك النمرود".

وبعد مرور بضعة أيام على حادثة اللقاء الشيطاني تلك.. نصب "زاهاك" فخًا لأبوه "كوش".. حفرة متوسطة العمق مثبتت في قاعها أكثر من خمسين رُمحًا متجاوزًا.. حفرة مغطاة بأوراق الشجر.. كان هذا هو أول فخ ينصب في التاريخ.. كان الفخ الذي قتل الملك "كوش" وحول جسده إلى مصفاة بشرية.. الفخ الذي أوصل إلى العرش من بعده ملكًا كان هو الأكثر دموية وجنونا ليس فقط بين ملوك بابل.. بل بين ملوك العالم كله.. ابنه "زاهاك".. "الملك النمرود".

أن تكون ملكًا جبارًا فهذا مفهوم.. أما أن تكون ملكًا جبارًا متسلطًا وساحرًا عتيًا فاجرًا.. فقد صنعت شرًا مستطيرًا لا قِيلَ لأهل الأرض به.. كان "النمرود" هو كل ذلك.. كان أول وضع تاجًا على رأسه.. وفكرة التاج نفسها

انتهبها من ملوك الجن.. وقد صنع لنفسه تاجًا ذهبيًا عظيمًا.. وخاتمًا ذهبيًا كبيرًا.

بذكر التاريخ للنمرود أنه قال لما وضع التاج على رأسه:

- نحن ملوك الدنيا.. المالكون لما فيها.

ولم يدر أحد معنى كلمة "نحن" حتى هذه اللحظة..

إنها الحرب على مملكة "بكتيريا".. لقد بدأ عصر الحروب فور جلوس "النمرود" على العرش.. ورغم أن المستشار الأعلى "أوتس" كان عريسًا جديدًا إلا أن طبول الحرب لما دقت انتزعته من سريره انتزعًا.. ولم تنزع وحده.. بل انتزعت زوجته معه.. الفارسة "سميراميس".. والتي كانت قد أظهرت فروسية وذكاء لا يملكهما أعنى الفريسان.. نزلت "سميراميس" إلى الحرب مع زوجها جنبًا إلى جنب.. والحقيقة أن مظهرهما كان عجيبيًا كعروسين.. كانت "سميراميس" قائدة كتيبة عسكرية كاملة.. فائقة الجمال.. جمال من الطراز الذي يذعن له الآخرون رغما عنهم.. لها عينان ساطعتان بالرغم من كثافة رموشهما.. عينان يشع منهما وهج عبقرية قائد يستطيع أن يأمر جيشًا ويؤسس إمبراطورية.

أظهرت "سميرام" في تلك الحرب دهاءً عسكريًا فاق كل الحدود.. دهاءً أسقط وحده مملكة "بكتيريا" الحصينة.. ووصل الخبر إلى الملك "النمرود" الذي ذهثن دهشة حقيقية من أن تفعل فتاة واحدة كل هذا.. فاستدعاها لمكافأتهما.. وكان أول لقاء بين الملك النمرود وبين "سميراميس".

زادت قوة مملكة النمرود بعد انضمام "سميراميس" بكل دهانها إليه.. انضم الدهاء العسكري إلى القسوة والطغيان إلى سطوة السحر.. وظلت مملكة النمرود تغزو الممالك التي تجاورها حتى أصبح النمرود ملك الأقاليم السبعة.. ولم يكتف بذلك.. بل تطلع إلى مزيد من السلطان.. أراد أن يغزو السماء.. فجمع ستمئة ألف رجل من كافة ممالك السبعة وأمرهم أن يبنوا برجاً شاهقاً لا يصعد المرء إلى قمته إلا بعد مسيرة عام كامل.. برج يتجاوز السحاب ارتفاعاً.. وبالفعل بدأ العمال والمهندسون وحتى الجن في بناء ذلك البرج العظيم.. ولم تضي عدة سنوات إلا وتم بناء أول عجيبة من عجائب الدنيا السبع.. برج بابل.. ذلك البرج الذي كان قصر النمرود وعرشه على الأرض.

كان النمرود نائمًا في أحضان الجميلة "سميراميس" التي كانت تسمح بيدها على شعره في حنايا لم تعهده في نفسها.. لكن النمرود وقتها كان في شأن آخر.. كان يرى حلمًا عجيبيًا.. تراءى له ما بدا وكأنه فارس على صهوة جواده يطير في السماء عند الأفق.. ورأى نفسه يطير في السماء مواجهًا لذلك الفارس.. أعاد النظر مرة أخرى إلى السماء فرأى الفارس قد اختفى وحلَّ محله كوكب متألق.. نظر إلى الموضع المواجه للفارس والذي رأى نفسه فيه.. فلم يجد نفسه بل وجد الشمس.. ثم اختفت الشمس فجأة من السماء وبقي ذلك الكوكب المتألق.. أعاد النظر مرة أخرى فرأى الفارس في موضع الكوكب المتألق يغير اتجاهه الأول ويقرب بسرعة رهيبية من الأرض هاجمًا بفروسه على النمرود نفسه فقزع وصحاح من نومه صارخًا فجأة

كان الملك "النمرود" جالسًا على عرشه يُعَيِّف مستشاريه كعادته.. وكان منهم المستشار "أونس".. وفجأة دخلت "سميراميس" بكل جمالها وثقتها وقوتها دخلت.. رافعة رأسها راسمة على ملامحها تعبيرًا عسكريًا صارمًا بدا عجيبيًا على ملامحها الجميلة.. وفور أن رأت "زاهاك" شعرت بخفقة في قلبها.. ساءلت قلبها عن تلك الخفقة.. أثراك خفقت لأذك رأيت الملك الأعظم للبلاد لأول مرة.. لكنها رفضت هذا.. فهي ليست من الطراز الذي يهتز لرؤية أحد.. في نفس الوقت كان "زاهاك" يتحدث أحد مستشاريه بعصبية.. ثم لما شعر بحضور شخص ما التفت إليه بحدّة.. وعندما رآها قام من على عرشه.. وكان يسائل نفسه أثناء قيامه.. لم يقوم ؟.. إنه ليس من الطراز الذي يقوم لحضور أحد.. التفت عيناها لقاء حجب عن مجال رؤيتهما أي كيانات أخرى سواهما.

اقتحمت المجال نظرات أخرى آتية من شخص آخر يرى المشهد.. نظرات غاضبة موجّهة من "أونس".. زوجها.. الذي لم تسره تلك النظرات التي عجز الطرفان عن إخفائها.. ثم اقتحمت المجال نظرات أخرى ترى المشهد بعين شيطان.. نظرات "الوسيقر".

لم يمض وقتٌ طويلٌ إلا وكان يمكنك أن ترى المستشار "أونس" وهو يسقط صارخًا من فوق قلعة النمرود.. بينما يقف النمرود فوق القلعة ناظرًا إليه يسخرية.. ثم أمكنك أن ترى النمرود يتزوج من "سميراميس" زواجًا اهتزت له أرجاء المملكة البابلية اهتزازًا لم تهز قبله مثله ولا بعده.. حتى استمرت الاحتفالات ثلاثة أيام متواصلة.. ووزعت الكثير من الكابرا (حقائب الهدايا) المليئة بالملبس والحلويات البابلية الأخرى.. واجتمع الشمس والقمر كما تقول الأساطير.. الشمس هو إله الشمس النمرود والقمر هي "سميراميس".

لنتقابله عينا "سميراميس" الجميلتين القلقتين ويداها الحائيتين على جبينه.

أحضرت "سميراميس" للنمرود أعلم أهل بابل ليفسروا له ذلك الحلم.. وكانوا خائفين من التصريح بالتأويل الحقيقي لذلك الحلم.. ثم حسموا أمرهم في النهاية وأخبروه.. قالوا له إن هناك مولودًا سيولد على هذه الأرض عمًا قريب.. وأنَّ هلاكًا سيكون على يديه.

ثار النمرود ثورة رهيبة.. وأمر بقتل كل المواليد في جميع الأقاليم السبعة.. ونزل جنوده يقتحمون البيوت ويقتلون الأطفال. في تلك الأيام بالضبط ولِدَ نبي الله "إبراهيم".. وأخفته أمه من جنود النمرود.. حتى كبر وصار شاذًا.. وكان شعب بابل يعيدون الكواكب ويصنعون لها أصنامًا يتضرعون إليها.. ومن تلك الكواكب الشمس والقمر: فالشمس هي المعبود الأعلى وهو الملك النمرود والقمر هو المعبود التابع وهي "سميراميس".. أما "النمرود" فقد كان ولاؤه للشيطان وحده.

كان قد فسق في تلك الأيام وفجر وتجبرَّ وحكم الناس بالحديد والنار.. بدأ "إبراهيم" يدعو الناس ليعبدوا إلهاً واحداً.. ويحاول إقناعهم أن أصنامهم تلك لا هي بضارة ولا نافعة.. وحدثت القصة الشهيرة في عيد الربيع.. ذلك العيد الذي حطَّم "إبراهيم" فيه أصنام بابل المصطفة في معبد "أور" وعلق فأسه على صنم شديد الضخامة منهم يدعى "مردوخ".. ولما عاد القوم من عيدهم وجدوا كل أصنام آلهتهم قد تحطمت ماعداً واحداً.. وذلك الواحد هو "مردوخ" العظيم.. الذي كان يقف في رأس المعبد بشموخ ويحمل فأسًا على كتفه.

سُخِ القوم وتذكروا كراهية "إبراهيم" لأصنامهم فاستدعوه وسألوه فأجابهم الجواب الشهير..

بل فعله كبيرهم هذا.. فاسألوه إن كان ينطق.

ثار القوم وأوصلوا الخبر إلى إلههم الملك النمرود.. وكانت المواجهة الشهيرة بين النمرود و"إبراهيم".

من هو ذلك الإله الذي تعبد به يا "إبراهيم"؟

إله الإله الذي يُحيي ويميت.

أنا أحيي وأميت.. أضرب عنق سجين لدي فأُميته وأترك الآخر فيعيش.

إلهي يُخرج الشمس من المشرق.. فأخرجها أنت من المغرب.

ألهمت "النمرود" ولم يدرك ما يقول.. وأمر بقتل إبراهيم قتلاً يكافئ جريمته في حق الآلهة.. أمر بأن توقد نار هي أعظم نار أوقدت على ظهر الأرض وأن تلبس فيها "إبراهيم".. وظل أهل بابل يجمعون الحطب لإيقاد تلك النار شهراً كاملاً.. ولما أوقدوها نازًا عظيمة أصبح نورها يُرى من آخر المدينة.. ثم التوا "إبراهيم" فيها بالمنتحيق.. وتركوها أيامًا وليالي حتى انطفأت.. فهرعوا إليها ليجمعوا رماد الرجل الذي تجرأ على الآلهة.. فوجدوه واقفاً هنالك وليس به خدش واحد.. غضب النمرود غضبًا شديدًا.. لكنه غضبٌ مكتومٌ هذه المرة.. غضب موجه ناحية حليفه الذي وعده بالقوة والملك.. غضب على "لوسيفر".

كان الشيء التالي الذي فعله النمرود هو أعجب شيء يمكن أن يقوم به بشري.. وربما استحق لقب النمرود بسبب فعله لهذا الشيء وحده: ذهب النمرود إلى جبل دنباوند وتحديداً إلى ذلك الغار الذي كان يتردد عليه بين الفينة والأخرى ليتعلم السحر.. غار "لوسيفر".

- أين كانت تلك القوة المطلقة التي تدعي.. كيف لنار مستعرة ألا تحرق إنسياً من لحم ودم؟
- لأنه شيطان مثلي.
- حقاً؟ أتقصد شيطان أعظم منك؟ ثم أننا كلنا نعرف "إبراهيم" ونعرف آياه "أزر" النعات.

- ليس لك أن تعرف كل ما أعرف.. فلست أنا وأنت إلا حلفاء يحلف أنا السيد فيه.. وما أنت ببالغ مبلغ.. فما أنت في النهاية سوى بشري تجوع وتبول وتموت.

- أين هي القوة؟ لقد صعدت إلى السماء فوق السحاب ببرجي ولم أجدها.. وهبطت معك إلى أسفل سافلين ولم أجدها.

- القوة هي أنك مَلِكُ الأقاليم السبعة.. ولا يوجد بشري إلا ويرتعد عند ذكر اسمك.. وعائلات كاملة من الجن تأتمر بأمرك.

- كلهم إلا واحد.. "إبراهيم".. ما الذي يملكه ولا أملكه أنا ولا تملكه أنت - هو فقير لا يملك شيئاً إلا الحيلة.. والحيلة هي التي أنجته من النار - أنت كاذب.. كاذب وحقير.. وأقسم أنني قاتلك وممزقك إربا.. قور أن أجد تلك القوة

أعلن تمرده على حليفه "لوسيفر".. فبعد أن تمرد النمرود على والده بقتله.. وتمرّد على الله بالكفر وادعاء الألوهية.. وتمرّد على الكواكب التي يعبدها قومه بتجاهله الكامل لها.. وتمرّد على كل الأعراف والأخلاق بطغيانه

وتمرّد على وتجره في البلاد.. بعد كل هذا أعلن في النهاية تمرده على من علمه "النمرود".. أعلن تمرده على "إيليس".. فالنمرود من التمرد.. وكان "زاهاك" هو أمير التمرد بلا منازع في تاريخ الأرض.

سيدي "زاهاك".. وصل الطباخ الجديد للملك بعد أن أمرتنا أن نطرد الطباخ الأول

فدعه يدخل.. ولينه حديثه سريها

أنا "النمرود" يناقش أمرا ما بجدية مع مستشاريه.. حتى شعر بوقع صراوات هادئة.. رفع رأسه لينظر إلى من سيعرف بعد قليل أنه الطباخ الجديد.. لكن عيناه اتسعتا بوضوح للاحظه كل المستشارين.. فالطباخ الجديد كان شكله يبدو مألوفا جداً.. عجوز.. أعرج.. شبه معدوم الأسنان.. بياض سوداء ممزقة.. وابتسامة ساخرة زادت منظره بشاعة.

قال العجوز بصوت كالفتح الساهر :

أثبت لأقدم لك يا سيدي عينة مما تستطيع يداي عمله .

وتقدم العجوز مقدما للنمرود طبقاً ذهبياً عليه بعض الطعام المطبوخ.. قال له "النمرود" بصوت واضح الخلق :

لاداعي للعينات يا هذا.. أنت مرفوض

ابتسم العجوز ابتسامة بانته فيها أسنانه المبعثرة ببشاعة وقال :

إنني أعترف منك ياسيدي.. ولتسمح لي أن أقبل منكبك احتراماً وخضوعاً لحضرتك.

تقدم العجوز من "النمرود" بخطوات خاضعة ذليلة حتى وضع رأسه في الأرض تحت قدميه.. ثم قام ببطء وقيل منكب النمرود الأيمن.. ثم الأيسر.. ثم استأذن وانصرف إلى حال سبيله.

- لماذا رفضته يا سيدي إن طهوه رافع جدًا

لم يرد "النمرود" عليه.. كان شاردا.. هل يعني "لوسيفر" بهذه الحركة الاعتذار.. أم أنه يعني شيئا آخر.. قام "النمرود" من مكانه وتوجه إلى غرفته عند زوجته ومعشوقته "سميراميس" كعادته إذا حزبه أمر.. فدهاءها يزن جبل دنباوند ذهبا ومثله معه.. وفور أن دخل "النمرود" إلى غرفته ونظر إلى جمال "سميراميس" وهي تصف شعرها الذهبي البني الطويل.. حتى شعر فجأة بألم رهيب في منكبیه يصاحبه انقباض كأن عظامه قد انطبقت على بعضها.. صرخ "النمرود" وسقط على الأرض.. التفتت إليه "سميرام" وهرعت إليه.. لكنها توقفت مكانها ناظرة إلى الجنون الذي بدأ يحدث أمام عينيها المتسعيتين.

فمن منكمي "النمرود" العريضين خرج ثعبانان أسودان بشعان.. يلتقان حول عنقه تارة.. ويزحفان على منكبیه تارة.. ويزلان بداخل ملابس تارة أخرى.. ثعبانان يبدو أنه لا ذيل لهما.. كأنهما يرزا فجأة من داخل منكبیه.. وشرع الثعبانين يصدران فحيحا مفترسا ويفتحان أنيابهما.. ولم يحدث أي رد فعل سواء من "النمرود" أو من "سميرام".. لأن كليهما كان قد سقط مغشياً عليه.. ولم يبق في الغرفة إلا فحيح الثعابين.

رسالة "لوسيفر" رسالة إلى النمرود كتب فيها..

"أعلم الأفواه الجائعة كل حين.. لأنها لو لم تجد شيئا تاكله فلن تجد إلا

سنة ذلك الحين والنمرود قد بدأ يتخذ عادة جديدة.. أصبح يأمر زبانيته أن يوم أن يأتوا له برأسين بشريين.. فقد تعلم أن هاتين الحيتين لا تاكلان رؤوس البشر.. ويفضل أن تكون رؤوسا صغيرة لأطفال.. لأن الحيتين إذا أحياناً رؤوس البالغين.. وبدأ زبانيته يتزلزل إلى البلاد في كل يوم يعودا له برأسين مقطوعين.. ولم يعرف أحد لماذا يصير النمرود على هذا كل يوم.. ولماذا يقتل كل من يتقاعس في تنفيذ هذا الأمر بالذات.. ولم يدر أحد مآل تلك العباءات العجيبة التي صار "النمرود" يرتديها.. ثم ما هذا الذي يهرك تحت العباءة.. لم يدر أحد.. ولم يجزأ أحد على السؤال.

حاول النمرود أن يذبح الحيتين.. وكانا كلما ذبعهما نبتا على كتفيه في الحال.. أما "سميراميس" فلم تشعر بشيء سوى بالشفقة على حال زوجها وحشوها.. وقد أتت له بالأطباء من الأقاليم كلها.. وكلما رآه طبيب عجز عن استئصال الحيتين.. وكان كلما رآه طبيب وعرف سره قتله.

في الجانب الآخر من المدينة كان هناك رجل حداد يقال له "كاوي".. تعرف في وجهه بأس شديد وقوة.. وتعرف في وجهه حزنا عميقا.. فقد زاره زبانية "النمرود" منذ أيام وقطعا رأس ولديه الصغيرين أمام عيني.. وأخذوا الرأسين وقدماهما للنمرود.. كان "كاوي" الحداد مسلما.. متبعا لدين "إبراهيم".. وقد نزل بين الناس المقهورين المظلومين المقطوعة رؤوس أولادهم وذوهم.. نزل بينهم وأشعل نار الثورة في قلوبهم.. وتسملت روح

الثورة من قرية إلى قرية.. ومن إقليم إلى إقليم.. حتى جمع "كاوي" الحداد تحت رايته خلق كثير يملؤهم الغضب على النمرود.

وفجأة دخل "كاوي" الحداد إلى برج بابل.. أدخله "النمرود" فلما منه أنه مجرد حداد أتى يستعرض ما تقدر يداه أن تصنع..

قال له "كاوي" الحداد بلهجة حازمة لم يعتدها النمرود :

- يا ملك بابل وأشور وعظيمهما.. أسلم تسلم.. وأتركك على ملكك

- وهل من إله غيري يا هذا ؟

- الله رب السماوات والأرضين

- أقول مثلهم قول "إبراهيم"؟

- "إبراهيم" نبي الله ونحن بدعوته مؤمنين.. وإنا ندعوك لعبادة الله وحده لا شريك له.. فإن أبيت قاتلناك

- هل جننتم؟ أنا "زاهاك" عظيم بابل وأشور وملك الأقاليم السبعة.. اجمعوا جموعكم إلى ثلاثة أيام وأجمع جموعي.. ولأمسخنكم وجموعكم عن وجه الأرض حتى لا يتبين لكم أحد أثرًا.

وهكذا جمع "كاوي" الحداد جموعه الغاضبة لمدة ثلاثة أيام.. وجمع النمرود جنوده.. ونزل النمرود يقود جنوده بنفسه ونزلت معه زوجته الفارسة "سميراميس".. وكانت جموع النمرود أضعاف جموع "كاوي" الحداد.. ووقف الجيشين أمام بعضهما.. كان كاوي وجنوده ينظرون إلى عظمة جيش النمرود وتسليحه وتنظيمه وتجهيزه.. وينظرون إلى أنفسهم في قلتهم وأسلحتهم المتواضعة.. نظر النمرود و"سميراميس" إلى جيش "كاوي" الحداد في سخرية.. ثم نظرا إلى بعضهما.. دخل في نفوس جنود النمرود الحماسة لتقطيع ذلك الجيش الضعيف إربا حتى لا يُبقوا منهم شيء.. لكن

أبواب جنود الجيشين توجهت فجأة إلى جهة واحدة ينظرون كلهم إلى شيء..

أبواب القوة التي بحث عنها النمرود طويلا ولم يجدها قد قررت أن تربه اليوم بين أيديها عجباً.. قوة الله جبار السماوات والأرض وعظيمهما.. فجأة ودون سابق إنذار رأى الجمعين جيشاً آخر قادماً من جهة المشرق.. جيش الله من السماء.. جيش ستر من كثرتة عين الشمس.. جيش من البعوض.

في البداية لم يفهم أحد من الجيشين شيئاً.. ما بال هذا البعوض يسد عين الشمس.. وخلال لحظات فقط كان جيش البعوض قد اقترب حتى دخل في مجال الرؤية.. ضيق النمرود عينيه الواسعتين نظراً إلى السماء محاولاً أن يفهم ما الذي يعنيه هذا.. وتحول البعوض من الطيران الأفقي في السماء إلى الانقضاض الرأسي.. الانقضاض على جيش النمرود الذي اتسعت عيناه ويرون جنوده الذين ساد في تنظيمهم الهرج والتحركات العشوائية التي يحاول فيها كل فرد الالتفات والهرب.. لكن ذلك البعوض لم يكن يعوضاً عادياً.. كان نوعاً من البعوض لم تعرفه الأرض ولا حتى في العصر الجوراسي أيام الديناصورات.. نوع متوحش.. انقضض على أفراد جيش النمرود المبارخين الساقطين من على جيادهم والهاربين.. حتى لم يدع في أجسادهم لكمة إلا اقترسها.. واقترشت أجسادهم الأرض على بساط من دمائهم.. أما النمرود وزوجته فقد كانا يثخان جيادهما الراكضة على الهرب بعيداً عن تلك المهزلة.. نظر النمرود إلى السماء وقال :

• من أنت يا صاحب القوة؟ أين أنت؟ هل أنت شيطان؟

كان يركض وزوجته وتبعهما سرب من البعوض.. لكن كان يبدو أن فرسحهما سرعان كفاية للهروب من السرب.. إلا أن بعوضة واحدة قد

تمكنت من اللحاق بالنمرود وفعلت شيئاً غريباً جداً؛ فما إن لحقت به حتى دخلت في أحد منحربه.. فقد النمرود توازنه صارخاً.. وكاد يقع عن جواده لولا أن أمسكت به "سميراميس" بحركة بارعة جداً.. ونقلته من فرسه إلى فروسها.. واستمرت في الركض بجوادها حتى هربت من سرب البعوض تماماً ودخلت إلى برج بابل.. وأغقت الأبواب وراءها.

هُزِمَ النمرود في هذه المعركة هزيمة مروعة.. فقد فيها جيشه الذي خرج معه كاملاً.. ولم يبق سوى جيش بسيط يحمي برج بابل.. أما جيش "كاوي" فلما رأوا تلك المعجزة سجدوا جميعاً شكرًا لله.. وأسلم منهم من لم يكن مسلمًا.. ثم رفع "كاوي" الحداد رايته عاليًا وقاد جيشه متوجّهاً ناحية برج بابل.. حيث قصر النمرود وعرشه.

أما النمرود فقد كانت حالته شديدة اليأس.. البعوضة التي دخلت في منخره باتت في مخه.. وكانت كلما تحركت يجن جنونه ولا ينقذه إلا أن يضربه جنوده بالنعال على رأسه ووجهه.. وكانت "سميراميس" تنظر إليه وعيناها تدمعان باكية من قلة حيلتها.. كانت تود لو تغديه بنفسها.. وتولت مهمة إطلاع الثعبانين اللذين على منكبيه في كل يوم حتى لا يجhez عليه.. أي شيء هذا الذي وضع النمرود نفسه فيه؛ ثعبانان وبعوضة متوحشة.. كان متمرّدًا على قوى لا قبيل له بها.. ولا قبل لأي أحد بها.. لكنه عنيد ومتمرد.

وصلت جيوش "كاوي".. وبدأت تحاصر برج بابل.. وجيش النمرود الباقي استبسل في الدفاع عن البرج.. استمر الحصار أربعين يومًا كاملة.. ولم يدرك أحد ما الذي يحدث داخل البرج.. كانت عينا النمرود حمراوين ووجهه

أحمر من الضرب بالنعال.. وفجأة انكسرت بوابات برج بابل.. ودخل "كاوي" الحداد وراءه جيشه.. لم يكن شيء ليوقف في طريق "كاوي" الحداد في سعيه.. كان يريد الانتقام لما فعله النمرود في ولديه.. ويبدو أنه قد تم له ما أراد.

هل دنباوند.. في ظلمة من الليل كالحة.. كان "كاوي" الحداد يدق أوتادًا سديية في الجبل.. والنمرود ملقى على الأرض مقيدًا بقبريه.. وصوت فحيح السديتين على منكبيه يصم الأذان.. نظر إليه "كاوي" وقال ساخراً:

لم تخبرني أن لديك حيتين على منكبيك يا "زهاك".. ربما كنت سأعذرك.

لم يرد "زهاك" بأي كلمة.. وإنما كان يصرخ من وراء كمامة وضعها "كاوي" على فمه.. يصرخ من ألم تحرّك البعوضة بداخل رأسه.. ولم يمض وقتٌ طويل حتى أنهى "كاوي" عمله الذي كان يعمل في الجبل.. والتفت إلى النمرود.. وحمله وبدأ يربط حبالاً سميكة في ساعدي النمرود وقدميه.. ثم بدأ يربط كلا منها في وتي من الأوتاد الأربعة التي ثبتها على الجبل.. حتى صار النمرود معلقاً في جبل دنباوند من يديه ورجليه.. والثعبانان السوداوان على منكبيه يتلويان حول رأسه شاعران بالجوع.

فكّ "كاوي" الحداد كمامة النمرود وقال له:

- بلغ تحياتي إلى صاحب تلك الثعابين.. فهما من سيحفظ يشرف رأسك اليوم ولست أنا.

ارتفعت صرخات النمرود بينما يرفع رأسه إلى السماء وكأنه يتنادي على شيء أو يحدث أحداً ما.. أما "كاوي" فقد كان قد جمع عدته ورحل.. وبقي

المنمرد وحده يصرخ.. وعلى سفح الجبل.. كان هناك جمعٌ قد اجتمعوا ينظرون إلى المنمرد في صمبٍ مهيبٍ.. جمع من الأطفال ذوي الشعور الطويلة والنظرات الجامدة.. ولم يمض وقتٌ طويلٌ حتى تحرك الحوتان والتفا حول رقبتة ثم انفضا على رأسه ينهشان فيها نهشًا متوحشًا دمويًا.. وظلا ينهشانها وينهشانها حتى خرجت منها بعوضة طارت بعيدًا إلى حيث ما جاءت.. وطوى التاريخ آخر صفحة في حياة رجل تجبر في الأرض حتى فاق كل حد.. وكانت نهايته على مستوى تجبره.. صفحة الملك المنمرد.

تمت

لا تظن أن هذه الحكاية هي حكاية أسطورية.. بل هي حقيقية.. ورغم أنها تعتبر ملحمة تاريخية إلا أنه لم يُمثل فيها فيلم ولم تُكتب فيها رواية.. وذلك ببساطة لأنه قصد إخفاها.. فالمنمرد مذكور في كتب التاريخ المعترف بها كلها.. العربية منها والعالمية وقصته معروفة.. وتذكر كتب التاريخ نفسها قصة أخرى عن رجل آخر حكم نفس البلاد في نفس فترة المنمرد.. رجل اسمه "زاهاك".. وتسميه كتب العرب الضحاك.. وبعض تلك الكتب التاريخية المعترف بها تقول إن الشخصيتين في الحقيقة هما شخص واحد.. وتذكر كتب التاريخ نفسها أيضًا قصة رجل ثالث عاش في نفس الفترة وحكم نفس البلاد.. وتقول عنه إنه هو أول ساحر في التاريخ وتسميه "زوروستر".. ومرة أخرى تربط بعض كتب التاريخ المعترف بها بين "زوروستر" والمنمرد فتقول إنهما في الحقيقة نفس الشخص.. وحتى تعرف القصة كاملة يجب عليك أن تقرأ سيرة الشخصيات الثلاث هذه: المنمرد والضحاك وزوروستر.. وتكتشف أنهما فعلاً شخص واحد.. ثم تربط بين هذه السير المتشابهة وبين القصة التي ذكرت في التوراة وفي القرآن.. وستظهر لك القصة الكاملة.. أما أنا فقد اختصرت عليك هذا البحث الطويل المضي.

سترى المنمرد في الكتب بأسماء أخرى مثل "مين" و"مينوس" و"نينوس" و"نينب" و"ماردوش" و"ماردوك" و"الأزدهاق" و"بيوراسب".. وسبب كل تلك التسميات هو أنه شخصية أسطورية عند الفرس والكرد والأفغان والهنود والتركمان والعرب.. وتعرف اسمه كثيرًا من التحريفات عبر مروره على مختلف اللغات والحضارات.. حتى إنه قد تم تأليف ملحمة إيرانية كبيرة عنه تدعى "الشاهنامة".

إن تمثال "كاوي" الحداد لا زال موجودًا حتى الآن في أصفهان.. والمغارة التي علق فيها "زاهاك" في جبل دتباوند لا زالت موجودة ومعروف مكانها.. ولا زال

الإيرانيون حتى اليوم يحتفلون بالعيد الذي قُتل فيه هذا الملك الجبار ويسمونه عيد نوروز.. ورغم أن برج بابل كان مرتفعًا فوق السحب بالفعل إلا أنه قد دُمِّرَ تدميرًا كاملاً فلم يبقَ له أثر.. ولذلك لن تجده مذكورًا ضمن عجائب الدنيا السبع رغم أنه العجيبة الأولى.

أما الفاتنة "سميراميس" فهي الفتاة التي تحمل الشعلة في تمثال الحرية.. وهي نفسها الفتاة التي تراها تحمل الشعلة في الشعار الشهير لشركة *Columbia Pictures* للأفلام.. وقد حكمت بعد وفاة النمرود خمس سنوات.. أقامت فيها ضريحًا عظيمًا شديد الفخامة لزوجها زينت بالتماثيل الذهبية.. وبنّت حدائق بابل المعلقة التي صارت العجيبة الثانية من عجائب الدنيا السبع.

هكذا تعلم الإنسان السحر لأول مرة.. وقد عَلمَ النمرود السحر لفنر كثير جدًا من خاصته وكان اسمهم "الماجي" أي السحرة.. ومنها كلمة "ماجيك" التي تستخدم الآن في اللغة الإنجليزية وتعني السحر.

أعتقد أن اللعبة قد بدأت تروق لك.. لازلنا في البداية على أية حال.. المجموعة التالية فيها ستة أوراق أيضًا.. دعني أكشفهم لك بسرعة قبل أن يضيق حماسك..

الورقة الأولى: هي ورقة الأرواح المحترقة وعليها صورة رؤوس شياطين وسط نار مستعرة.

الورقة الثانية: هي ورقة النار وهي شبيهة بالأولى.. عليها صورة جماجم تحترق وسط النار.

الورقة الثالثة: هي ورقة الساحرة وعليها صورة ساحرة شابة جميلة.

الورقة الرابعة: هي ورقة الملانكة وعليها صورة ريشة بيضاء كرمز للملانكة.
الورقة الخامسة: هي ورقة تزييف المعجزات.. وعليها صورة بالأبيض والأسود لا أتبين ما هي..

الورقة الأخيرة: هي ورقة التعويذة المضادة.. وعليها صورة ساحر ذي شكل غريب..

وما قد وضعناهم بترتيبهم الصحيح.. وحان وقت كشف السر الثاني..
والحكاية الثانية.

اهبطي يا "إنانا". .

1900 قبل الميلاد

سار بافتتان إلى جسدها شبه العاري والمستلقي في استسلام عجيب على
ذلك السرير الوثير ذي الأغطية الحمراء.. والذي تنبعث من حوله إضاءة
حمراء خافتة لشموع صغيرة أضفت جوًا محييًا من اللذة.. اقترب من
جسدها حتى دخل في مجال عطرها.. تنفّسه في نشوة.. ثم غشيتة الشهوة
فتمركت يده بسرعة إلى شعرها فقبضت عليه في عنف رومانسي يجيده
أما يجيد التقبيل.

المغرب وجهه من وجهها.. لفحتها أنفاسه الحارة.. نظر إلى شفيتها عن قريب..
لمست هاتان شفيتين.. إنما هذا توت أو ياقوت.. قبّلهما بعنف رجولي يعجب
النساء.. نظر إلى عينيها.. هذه المرأة كل ما فيها جميل.. ظلَّ يقبّل شفيتها
ووجنتها وعينيها حتى ثمل.

إن الكاميرا التي تصوّر لك هذا المشهد تصوّره لك عن قريب متعمّد؛ فتارة
توق شفتي الفتاة وهو يقبّلها ببطء وتارة تركز الكاميرا على عينيها
الجميلتين الساهمتين في أمرٍ ما لا تدري ما هو.. ثم تقرر الكاميرا أن تلتف
حول وجهها لتصورها لك من الخلف.. إن لها شعرًا أسود طويلاً يمسكه
الرجل بقيضة يده القوية بينما شفتاه أخذتان في تقبيلها بحرارة.

بدأت الكاميرا تنزل شيئًا فشيئًا منذرة بمشهد خلفي لجسد عارٍ فاتن يناسب
جمال هذا الوجه.. وظلت الكاميرا تنزل ببطء حتى تسارعت دقات قلبك
المحروم وبرزت عيناك من اللهفة لما ستره بعد قليل.. ثم اتسعت عيناك..
ولم يكن اتساعها عن شهوة ولا نشوة.. بل لقد اتسعت عيناك من الذعر..
فلما انتهت الكاميرا إلى نهاية شعر الفتاة لم ترَ ظهرها عارياً كما هو
«فترض».. بل لم ترَ شيئًا على الإطلاق.. لم ترَ إلا رداء الرجل.. ثم ابتعدت
الكاميرا بسخريّة شيئًا فشيئًا لتترك المشهد الكامل.. مشهد لرجل يقف
ممسكًا برأس فتاة ويقبّلها بنهم بينما يستلقي جسدها بعيدًا.. على فراش

وثير.. وأغطية حمراء.. وعزفت لك الكاميرا موسيقى رومانسية جميلة
إمعاناً في السخرية.

لما شبع الرجل أبعد وجهه عنها قليلاً ونظر إلى الرأس المقطوع يتشقق.. ثم
رمى الرأس الجميل حتى اصطدم بالجائط بعنف واستقر على الأرض.. وهو
في رحلته هذه - الرأس - صنع بقعة من الدماء على الجدار متصلة إلى موضع
الرأس الساكن على الأرض.. نظر الرجل إلى البقعة يلا ميلاً ثم اتجه بعيداً
عن السرير.. يمكنك أن ترى الأرضية الآن.. أرضية رخامية جميلة.. لكن
أفسد جمالها بضع دوائر مرسومة عليها داخل بعضها البعض في شكل
مريب.

مرحباً بك في بابل مرة أخرى.. الأرض الملعونة.. نحن في عهد ما بعد النمرود..
لا تدع المشهد السابق يصدملك.. ولا تحزن على الفاتنة أيداً قهي "إنانا"..
وهي ملعونة في الأرض وملعونة في السماء.. ولا تستغرب من هذا الرجل ذي
الرداء فهو "هازارد" و"هازارد" هو أشد سحرة بابل فتكاً في ذلك الزمان..
وقبل أن تكمل المشهد لابد أن تعرف معلومة واحدة.. وهي أن هذا الساحر
يلقب بـ "مانرازو" و"مانرازو" في البابلية تعني نكرومانسر.. ونكرومانسر
تعني..
فلنتابع المشهد لنفهم أكثر..

وقف الرجل في وسط الدوائر.. كان يرتدي إزاراً طويلاً أحمر عليه خطوط
سوداء عريضة.. تنحدر على ظهره قلنسوة رداء الراهب المعروفة.. أخذ يتلو
الكثير من التراتيل التي يرتفع فيها صوته حيناً وينخفض حيناً آخر.. وترتفع
يدها فيها حيناً وتنخفض حيناً آخر.. ثم إنه خرج من الدوائر وتوجه إلى رأس

الأرض الملعونة وأمسك بشعرها الجميل ثم انحني بالرأس على الرخام وأخذ
يعمل شيئاً عجيباً.

أسمع الرأس على الأرض وأخذ يحركه في اتجاهات مختلفة ويضغط على
بعض معينة منه.. هذا رجل يعرف ماذا يفعل.. لم يكن بإمكانك أن تفهم
ماذا يفعل إلا بعد أن انتهى مما يفعل ورمى الرأس بعيداً مرة أخرى.. لقد
ألقى هذا الرجل يكتب.. وقلمه كان رأس "إنانا".. ومُدادها دمها.. بالطبع لن
نهم حرفاً مما كتب لأنه كتبه بلغة بابلية قديمة.. إن حروف هذه اللغة
ليست مخيفة.

ثم أخذ يتلو بصوت متهدج يجيده السحرة:

إيتيمو.. إيتيمو.. من فلك الملعون الدائري اميطي يا "إنانا".. يا
من انحنت لشفتيك هامات الرجال ونواصيهم.. إيتيمو.. إيتيمو.. يامن
تدبر قلوب عن كبرياتها بنظرة من عينيك.

وأخذ يتلو ويتلو حتى أوقدت نار من مكان ما حول دوائره.. وصار يهيا له أنه
يرى رؤوس الشياطين.. رؤوس بشعة تلعفها النار التي أوقدتها التلاوات..
ومن بين رؤوس الشياطين برزت له رأس ثم اختفت ثم برزت.. رأس "إنانا"..
أو هكذا خُيِّل له.. لابد أن قلب هذا الرجل شديد الثبات.. إن رؤوس
الشياطين والحق يقال مخيفة.. مخيفة إلى درجة أن رأس "إنانا" الجميلة
التي ظهرت وسطها فقدت جاذبيتها.. ثم انطفأت النار فجأة وأضرمت في
مكان آخر.. أضرمت في رأس "إنانا" الحقيقية الملقاة على الأرض.

لم تكن هذه نارا وإنما كانت خيالات أودعتها الشياطين في عين "هازارد"..
ويبدو أن ما كان يفعله نجح.. وحضرت من تستقي كل جمالات النساء من
جمالها.. حضرت "إنانا".. أو كما يلقيها الرومان "فينوس".. ويتحدث

اليونان عنها باسم "أفروديت".. أو كما عيها العرب باسم "اللات"..
حضرت "عشتار" كما بنادها البابليون.. جاءت كما يجب أن تأتي آلهة
الجمال.. جاءت في أبهى ثوب وأحلى زينة.

جاءت كطيف أضواء جوانب هذا المشهد المظلم.. بهت "هازارد" للحظات
أمام عظمة هذا الجمال.. ثم تمالك نفسه وقال لها :

- "إينانا" أينها الأميرة.. حدثيني بخبر الساحرين "عزازيل"
و"شمهازي".. عن رحلتك المقدسة حديثي يا "إينانا".

نظرت "فينوس" بجمال عينها إليه بنظرة كانت للسخرية أقرب وقالت :

- لم يكونا ساحرين يا "هازارد".. ولم تكن هذه أسماؤهما.. بل كان
أحدهما يدعى "هاروت".. واسم الآخر "ماروت".. ولم تكن رحلتي مقدسة..
إنما كانت ملعونة.

اندهشت تعابير "هازارد" الصارمة وقال :

- أروك يا سيدة أهل الجمال أخبريني بكل ما رأيت كما رأيت.

تقدمت "فينوس" بخطوات ملكية إلى منتصف الدوائر المرسومة على
الأرض.. ثم رفعت ثوبها الطويل قليلاً وجلست مكانها.. وبدأت تحكي..
تقول "فينوس"..

إنما كنت مبعوثة من قبيل سحرة "أوروك" إلى مدينة بابل.. وأنت تعلم
عظمة مدينة أوروك وتفوقها في علوم السحر.. إنها المرة الوحيدة التي أخرج
فيها من مدينتي الحبيبة أوروك.. والمرة الأخيرة في الواقع.. كانت القصة أنه
أتى إلى كبار سحرة أوروك نبا وجود ساحرين في مدينة بابل طغى سحرهما

على سحرة بابل كلهم من أكبرهم إلى أصغرهم.. وأن أحدهما يدعى "عزازيل"
والآخر يدعى "شمهازي".

أقول إن هذين الساحرين يُعلمان الناس السحر بلا مقابل.. بل ويطلبان
من يتعلمه منهما أن ينشره بين أكبر عدد ممكن من الناس أو هكذا قيل
.. كانت مهمتي أن أعلم منهما كل ما يُعلمانه للناس وما يخفيانه عن
الناس.. وأنت تعرف أنه لم يُخلَق رجل ملكاً كان أو ساحراً.. شيئاً كان أو
شيئاً.. أمكنه أن يصمد أمام سحري الخاص.. سحري الأنثوي الخاص..
الخلاصة أنني كنت الوحيدة المناسبة للقيام بهذه المهمة.. وكان عليّ أن
أدون كل أتوصّل إليه وأنقله إلى سحرة "أوروك".

المشكلة أن سحر هذين الساحرين أبطل كل سحري كان يبرع فيه سحرة بابل
أجمعين.. كان هذا كلاماً عجيباً جداً.. فهناك أصناف من السحر في بابل لم
يستطع أتعى السحرة في أوروك فهمها.. فضلاً عن معرفة كيفية فكها فكها..
مثل سحر اللوحة: تلك اللوحة التي قد رسموا عليها أنهار بابل كلها.. فإذا
خالفهم الناس في أمر يريدونه وضعوا إبرة في موضع أحد الأنهار في الرسمة..
فإذا فعلوا هذا توقف جريان النهر الحقيقي وغار ماؤه.. وسحر المرأة.. فمن
غاب له عزيز كان يأتي سحرة بابل ويقدم لهم ما يطلبونه.. فيسمحون له أن
ينظر في المرأة ليرى ذلك الغائب على حاله التي هو عليها.. المشكلة أن سحر
هذين الساحرين كان يبطل كل هذا وأكثر منه.

رائعة هي بابل.. بغض النظر عن مهمتي التي لم أكن متحمسة جداً لها.. كان
لابد من رؤية برج بابل العظيم وحنانها المعلقة.. ورغم أن هذين كان لا
يدخلهما سوى ملك آشور وعائلته إلا أنك تعرف حكاياتي مع الملوك..
وتعرف أن آخر ملك زرتة انتهى به الأمر راکعاً تحت قدمي يقبلهما.. وكنت

أعرف أن هذين الساحرين سيركعان تحت قدمي بدورهما وسيُقرآن لي بكل ما تعلمهما منذ كانا أطفالاً يلعبان في المروج.

لكنتي منذ أن بدأت أسأل عن "عزازيل" و"شمهازي" هؤلاء كنت أسمع قولاً عجيباً.. قيل لي إن لديهما مقارة على حدود بابل الجبلية.. وأن هذه المقارة يقصدها الآن نفر كثير من أهل بابل.. ومن يذهب إليها يُختبر اختباراً غريباً.. فلو فشل فيه يُطرد ويهود.. ولو نجح فيه يدخل إلى هذه المقارة ويظل فيها سنة كاملة لا يخرج منها.. ولما يخرج.. يكون لديه من الفنون والعلوم ما يفوق علم أي ساحر في بابل أو خارج بابل.. ولا يتمكن أي ساحر أن يسخره كما يسخر عامة الناس.

لم تكن المقارة تُفتح إلا يوماً واحداً فقط في السنة كلها وتظل بقية السنة مغلقة فلا يقدر على فتحها أعنى الجبابرة.. وقد كان ذلك اليوم الذي تُفتح فيه تلك المقارة قريباً جداً.. لطالما كنت محظوظة.. وها أنا ذا يسوقني راع أعجب بجمالي على حصانه ويتجه بي إلى تلك المقارة..

- هاقد وصلنا أيتها الفاتنة.. هذه هي المقارة.. لا أدري ما الذي يجبر أميرة من أميرات الإنس أن تدخل إلى هذا المكان.

- لا شأن لك بهذا أيها الراعي.. انتظرنني هنا.. فإن لم أخرج لك عد إلى ديارك.

- يمكنني أن أنتظرك العمر كله يا أميرتي.. فالديار من بعد رؤياك ستصير قبوراً.

يحق للراعي أن يقول هذا وأكثر.. فقد كان يحمل "فينوس" بنفسها.. دعنا منه الآن.. لم يكن منظر المقارة يوجي بأن لها شأنًا ما.. كانت مجرد فتحة

سنة في الجبل.. وكان واقفاً أمامها رجال كثير ونساء.. وقد وقفت معهم على حرج لنا الساحران إياهما.. وليتي لم أرها.

المرّة الأولى التي أرى فيها بشراً أجمل مني.. ليس واحداً بل اثنين.. ولست أراهم بل رجلين.. المرّة الأولى التي يخفق فيها قلبي بهذه القوة.. منذ متى كان الرجال بهذا الجمال.. منذ متى كانت الرجولة بهذه القوة.. يبدو أن فني هنا قد فشلت قبل أن تبدأ.. فمجرد النظر إلى هذين الرجلين كان يدهني ما كنت أتية بشأنه.

دخلت المقارة مع الساحرين الوسميين.. وقد أبقى ما رأيته بداخل المقارة شغلي مفتوحان من الدهشة.. كيف يمكنني أن أصف شيئاً كهذا.. في البداية حتى يمكنني أن أنقل لك ما رأيته يجب أن تلغي كل الصور التي في فني عن الكهوف والمغارات التي تكون دائماً ضيقة.. هذه المقارة كانت واسعة كالقصر.. سقفها بعيد جداً عن رؤوسنا.. يجري أمامنا نهر أوله عند قدمي وآخره في الأفق.. ينبع من نبع ماء عذب قريب.. الجدران تبدو وكأن بها شيئاً مختلفاً.. فهي ليست صماء ككل الصخور.. بل هي مليئة بالشقوق الصغيرة الدقيقة جداً والتي تُظهر الشكل العام للجدران من بعيد وكأنها مزخرفة.. كانت هذه هي أول صورة قابلتها عيني.

أخذنا الرجلان فأوقفنا على حافة النهر الجاري.. وطلبنا منا طلباً غريباً جداً.. يبدو أن هذا هو الاختبار الذي يقولون عنه.. طلباً منا واحداً واحداً أن ننقل في النهر ثلاث ثقلات.. قالوا إن هذا اختبارٌ صغيرٌ يعرفان به الساحر من غيره.. كنت الثالثة في الطابور.. تفل الرجل الواقف في بداية الصف مرتبة الأولى.. نظرت إلى الماء لعلني أرى شيئاً: فرأيت نقطة زرقاء تمضي مع النهر في جريانه.. ورأيت مثل هذا في ثقلته الثانية والثالثة.. اقترب منه أحد

الساحرين الوسيمين وطلب من أحد رجاله أن يأخذه معه إلى صخرة ما
لست أذكر اسمها.

ثم تفل الرجل الثاني.. نظرت إلى المياه فرأيت نقطة حمراء تجري مع
جريانه.. ورأيت مثلها عندما تفل الثانية والثالثة.. قال له أحد الساحرين
الوسيمين بلهجة معاتبة :

- ليس هذا مكان لمن تعلموا السحر في مكان آخر.

وساقه أحد الرجال إلى الخارج.. والآن جاء دوري.. الآن فهمت الاختبار
فأبتسمت بثقة.. أنا لم أنعلم السحر في أي مكان.. تقلت ثلاث ثقلات رقيقة
في الماء.. ونظرت إليها فوجدتها كلها زرقاء.. وهنا أخذني أحد الرجال إلى تلك
الصخرة إياها التي نسيت اسمها.

كانت صخرة ضخمة تقف بشموخ في وسط النهر.. وكانت مليئة بالشقوق
الصغيرة إياها.. لكن هناك جملة قد كُتبت في أعلى الصخرة باللغة
البابلية.. جملة تقول " من فتن بنا فليس منا.. من فتن بنا فقد كفر.." لم
أفهم شيئاً ولم أكره.. الجميل في هذه المغارة العجيبة أن فيها غرفاً منصوبة
في الجدران.. أشعر أن هذه ليست مغارة.. أشعر أنها قرية صغيرة عجيبة..
عرفت معلومة أخرى لم أكن أدري كيف وصل غيائي لئلا يفكر فيها من
قبل.. نحن لن نخرج من المغارة إلا بعد سنة كاملة لا يفتح فيها بابها كما
قال الأهالي.. فماذا سنأكل؟

كان الطعام هو النواشف التي لا تفسد.. مثل الزبيب والجوز واللوز التي
يأتون بها بكميات كبيرة جداً ويخزنونها لتكون لنا طعاماً.. والشرب هو من
مياه النبع العذبة.. هكذا فهمت كيف تدار الأمور هنا.. لكن بالنسبة لمهمتي
فلا أدري.. كل هذا لم يكن بحسباني.. ثم إن الرجلين لم ينظرا لي لأكثر من

ثانية.. أنا أعرف الرجال عندما ينظرون إليّ.. أعرف كيف يتوترون لما
أحدثوني.. لكن هذين الوسيمين أشعراي بأني جدار لا تأثير له على أحب..
لكن لم يخلق رجل وقف أمام "فيتوس".. ولئن يخلق.

في كل يوم كان يمر عليّ وأنا في هذه المغارة أعرف مقدار خطورة المهمة التي
أرسلتُ فيها.. علمت أن السحرة الذين كانوا يسغروننا لخدمتهم إنما هم
سالة الناس يا "هازارد".. بل إن الحيوانات أظهر منكم يا "هازارد".. تعلمت
أن قدرتك الإعجازية هي في الحقيقة ليست قدرتك وليست إعجازية.. إنما
هي قدرات الشياطين الذين يعتم لهم كرامتكم.. عرفت في تلك المغارة معنى
الإعجاز الحقيقي.. علمت أن الكواكب السبعة والشمس والقمر التي
نعلمنا سحرتنا أن نتقرب لها ونعبد ما هي إلا أجرام وأن لها إلهاً واحداً
هو إله "إبراهيم".. وعلى مثل "إبراهيم" تكون المعجزات.. علمت أن كل
ما تفعلونه وهم.. وكل ما تقولونه وهم.. علمت أن أولئك السحرة هم
أضعف شيء وأن الشياطين هم أضعف شيء.. علمت لكل تعويذة ساحر
تعويذة تفكها.. علمت أن "عزازيل" و"شمهازي" هي أسماء شريرة أشاعها
السحرة عن الساحرين الوسيمين.. لقد كان اسمهما يبدو أجنبياً جداً
وجمياً جداً.. كان أحدهما يدعى "هاروت" والآخر "ماروت".

"وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنة فلا تكفر"

لكن هذين الساحرين لم يكونا يقدمان ملكاً ولا سلطاناً.. ولا يقدمان ذهباً
ولا فضة.. من يخرج من تحت أيديهما يكون مصوناً لا يقدر عليه أعنى
ساحر.. لأنه يعرف الحقيقة.. وبالنسبة لي في ذلك الوقت فقد قررت أن
أجمع بين الاثنين.. أن أعرف الحقيقة حتى لا يكون لساحر سلطان عليّ..
وأن ألبس الذهب والفضة.. وليس هذا يأتي إلا بإتمام مهمتي هنا والعودة

إلى سحرة أوروك بكل ما تعلمته.. ولكنني سأشترط أن أكون أميرة يا "هازارد".. سأملك كل أولئك السحرة وسيركع تحت قدمي الجميلتين كل الملوك والسحرة الذين يسبرون الملوك.

يلقبوني بالزهرة.. لأنّ حسني بين كل النساء كحُسن الزهرة على سائر الكواكب السبعة.. ورجلان مثل "هاروت" و"ماروت" لابد أن لهما رغبات مثل كل الرجال.. مثل كل البشر.. وفي ذات ليلة يا "هازارد".. كان كل من في المغارة يغط في سبات عميق.. خرجت من غرفتي المنحوتة في الصخر وليس على جسدي الجميل سوى ملاءة صغيرة تبدي أكثر مما تخفي.. إن "فيتوس" أتية.. إن سيدة الأقمار السبعة أتية.

مشيت في هذه المغارة بمحاذاة النبع إلى المكان الذي يُفترض أن يكون غرفة الساحرين.. لم تكن المرة الأولى التي سأرى فيها تلك الغرفة على أية حال.. فلي في هذا المكان ما يقرب من التسعة أشهر.. لكنها كانت المرة الأولى التي أمشي فيها وحدي في المغارة في هذا الوقت.. كانت هناك مشاعل معلقة على الجدران في أكثر من موضع لتضيء المغارة كل الوقت.. فليسا ندري أي نهار نحن أم ليل.. ظللت أمشي وأنا أضرم ملاءتي الصغيرة على جسدي الفاتن.

ولما اقتربت من غرفتهما سمعت تراتيل كثيرة بأصواتهما الجميلة.. ماذا يقول هذان الرجلان بالضبط وأي لغة هذه.. استجمعت أنفاسي ودخلت..

- هل يحترّم على البشر في ناموسكم أن يتكاثروا؟

نظرا إليّ بلا اكتراث.. يا إلهي إنهما يشعرا نني أني نكرة.. ثم إنني أسقطت عن جسدي ثوب الحياء وظهرت أمامهما كما ولدتي أمي.. قلت إنني أريد أن أخذ منهما مالم يأخذ بشر قبلي.. نظرا إلى وجهي.. فقط إلى وجهي.. ثم إن "هاروت" قال لي بهدوء جاد :

أن تذهبي عنا الآن هو خير لك.. لنلا يلعنك ربي في الملعونين.
وقال "ماروت" في هدوء أشد:

عودي إلى أوروك مدينة الفرات.. ولا تكفري كما كفر قومك.

قلت في ثورة :

يكم قد كفرت وكفرت بربكم.. ما أنتما ببشر.. أنتما من قبيل الشياطين.

وتبدلت الأرض غير الأرض ورأيت السماء لأول مرة.. لم تعد هناك كهوف ولا شقوق ولا "ماروت" ولا "ماروت".. إن هذا لسحر عظيم.. لا ليس هذا بسحر.. إنما هو معجزة.. جريت إلى بابل وليس على جسدي سوى ملاءة الصبرة تبدي أكثر مما تخفي.

قال "هازارد" يغضب:

ألم تكفي سوى تسعة أشهر؟ وهل دونت ما تعلمت؟

قامت "فيتوس" عن الأرض ونظرت إلى "هازارد" نظرة أنثوية تجيدها:

لقد استغلتي الحثالة أمثالك من السحرة في أوروك ودوّثوا عني كل ما تعلمته ولم أجد نفسي بعدها سوى جثة مقطوعة الرأس.

ثم تحولت نظرتها الجميلة إلى نظرة مخيفة وقالت:

- لقد أصبحت ملعونة إلى الأبد يا "هازارد".. لُعنيت مرتين.. مرة لما حاولت أن أقتن ملاكين كريمين.. ومرة لما كفرت بكل ما علماني ونقلته إلى الحثالة أمثالك في أوروك.

تراجع "هازارد" وقد صرامته مع تقدمها الحثيث منه.. وكانت هذه فرصتها.. لا بد أن يكون النكرومانسر قوياً بما يكفي للسيطرة على الروح التي يود أن يستدعيها.. ولكنه لم يكن يدري.. لقد كانت "فينوس" غاضبية.. وملهونة.. ولقد مزقت روحه شر ممزق.. روحه التي صعدت مع ملائكة العذاب إلى السماء.. السماء التي برق فيها في تلك الليلة كوكبٌ يبرق أحمر جميل.. كوكب الزهرة.

تمت

لم تُذكر هذه القصة بكما لها هذا في أي مكان.. إنما ذُكرت بشكل مكثوب في الوراثة والإنجيل.. وذكُرت بشكل مختصر جداً في القرآن.. وبسبب هذا الاختصار.. ذكر بعض كبار مفسري القرآن القصة المكثوبة الواردة في الوراثة والإنجيل.. وردّ عليهم المفسرون الكبار الآخرين.. ولقد عرفت القصة الكاملة لأني ساحر.. نعم.. أنا كذلك.. ولا تجزع.. فأنا ساحر سابق.. ولقد تركت هذا الطريق وصرت أحاربه.. ألم أقل لك إنني على شفا حفرة من الموت؟

إن القصة المكثوبة ببساطة هي أن الملائكة ذات يوم عاتبت الله لأنه استغلف على الأرض بني آدم.. وهم الذين سفكوا الدماء وأفسدوا في الأرض بما فساد.. فقال الله لهم إنه لو أني أنزلتكم إلى الأرض وزرعت فيكم ما زرعت في ابن آدم من الشهوات لسلكتكم مثل سلوكهم.. فرفضت الملائكة ذلك وأصبروا على رأيهم: أنه يستحيل عليهم أن يفعلوا كما فعل بني الإنسان.. فقال لهم الله أن يختاروا أفضل اثنين منهم فينزلان إلى الأرض.. وسيزرع فيهما ما زرعه من ابن آدم من الشهوات.. وبالفعل اختارت الملائكة اثنين من أفاضل الملائكة.. "هاروت" و"ماروت".. وزرع الله فيهما ما زرعه في ابن آدم وأنزلهما إلى الأرض.

عمل "هاروت" و"ماروت" قاضيين.. وذات يوم مرت عليهما امرأة جميلة هي "إبانا".. وكانت تلقَّب بالزُهرة من جمالها.. فافْتَنَّا بها على الفور وأتينا إليها ببغيان جسدها.. قالت لهما لا أعطيكما ما تريدان إلا بعد أن تغضبا ثلاثاً أمور.. أن تكفرا بالله.. وأن تقتلا نفساً.. وأن تشربا الخمر.. فرفضوا وقالوا لا نكفر ولا نقتل.. واختارا شرب الخمر.. فشربا الخمر فقتلا ثم كفرا.. فلعهما الله وصارا ملعونين.. وذهبا إلى النبي إدريس ليشفع لهما عند ربهما فتعجب

كيف يشفع أهل الأرض لأهل السماء ولم يملك لهما من الله شيئاً.. وأصبحا يُعذبان في مغارة معروفة باسمهما حتى قيام الساعة.

والحقيقة بالطبع أن كل هذا كذب.. كذب متعمّد.. القصد منه إخفاء القصة الحقيقية: لأن هناك أموراً من الخير أن تظل مخفية أبدي الدهر.. فلا توجد ملائكة تجادل الله في أمرٍ وتتجدها وتقول له بل نحن قادرون.. وليس من مقام الملائكة أن تكفر وتزني وتقتل و تشرب الخمر وتعذب وتلعن.. الحقيقة فقط أظهرها المسلمون.. فهم لما يرون كوكب الزهرة طالعا في السماء يلعنونه.. ويقولون إن هذا اللعن بسبب أن الزهرة في من أغوت "هاروت" و"ماروت".. فلاهما بقاتلين ولا ساحرين.. إنما كانا يُعلّمان الناس طريقة التغلب على سحر سحرة بابل الذين طغوا في البلاد.. ولم تقتهما "إنانا" ولم يزينا بها.. بل إنهما قد طرداهما.. وهي التي لُعِنَت لأنها حاولت إغواءهما.

المشكلة أن "إنانا" قد دُوِّنت كل ما تعلمته من "هاروت" و"ماروت" ووصل ما دُوِّنته إلى سحرة بابل.. وبدأ السحرة يستخدمون تلك التعاويذ الخاصة بالمكين ويطوروها ويزيدون فيها لتُستخدم في أغراضهم القذرة.. فالسحر إذن سحران.. سحر علّمه إبليس للنمرود.. وسحر علّمه "هاروت" و"ماروت" لأهل بابل.. وهناك جزء كبير من السحر الثاني وصل إلى أهل السحر الأول فزادوا فيه وحولوه إلى أغراض شريرة.. وهذا هو السر الثاني الذي أهديك إياه.

وقبل أن نكمل لعبتنا يجب أن أعترف لك بأمر.. نحن لسنا وحدنا.. إن هناك سبعة شياطين تنظر إلينا أنا وأنت بينما تجلس معا جلستنا هذه.. تنظر إلي وأنا أحكي.. وتنتظر إليك وأنت تقرأ.. لكن لا تجزع.. فإن هناك تلاوات وتعاويذ كثيرة جداً قد ملأت بها هذه الغرفة.. تعاويذ لن تصمد

عزلاً أمام هؤلاء الشياطين السبعة لكنها على الأقل ستعطيني سويغات بالكلية فيها أن أقول كل ما أريد.

والآن دعني أقلب في هذه الأوراق الملعونة.. ودعني أعرض عليك المجموعة الثالثة.. هي أربعة أوراق فقط..

الورقة الأولى هي ورقة الكهنة وعليها صورة لكهنة مربي المنظر يرتدون سماءات بنية ذات قلنسوات تغطي رؤوسهم..

الورقة الثانية هي ورقة الفرسان وعليها صورة فارس من فرسان الصليب في العصور الوسطى.. يرتدي ذلك الرداء الأبيض المميز لفرسان الصليب والذي يتوسطه صليب أحمر كبير.

الورقة الثالثة هي ورقة الأسرار التي لم يتبع للإنسان أن يعرفها.. وعليها صورة وجه رجل منهر اكتشف شيئاً ما أبهره..

الورقة الأخيرة هي ورقة الجمعة الثالث عشر.. وعليها صورة مليئة بالإبغاضات المظلمة من التقويم المفتوح على يوم الجمعة الثالث عشر.

وهذه الحكاية سيحكى لك واحد من الشياطين السبعة الذين يراقبوننا الآن.. لأنها حكاية تتعلق به.. لا تسألني كيف أجعله يحكيها لك بينما هو يجاهد مع قبيله لكسر تعاويذتي والدخول إليّ وقطع رأسي.. هذه الأمور لا تسأل عنها مرة أخرى أبداً؛ لأنها من أمور السحر الأسود الذي برعت فيه ذات يوم.. ومن أمور الجن التي لن تضهما لأنك لست ساحراً ولا ينبغي لك أن تكون.

تسعة أعطيناهم النور

950 قبل الميلاد - 1300 بعد الميلاد

إن أروع شيء يمكنك أن تفعله في حياتك هو أن تبني روحك لي.. أنا أملك
إن شيء.. أملك نفوس الناس.. وأملك عقولهم.. وقلوبهم.. أنا أفتح لك كل
الأبواب.. كلها بلا استثناء.. أين تريد أن تصل؟ مال أم سلطة أم جاه أم
شرف.. أنا أعطي بلا حساب.. عطاء حقيقياً سريعاً تلمسه بيدك.. أنا الذي
خلق الزمن.. وسأحيا إلى أن ينتهي الزمن.. إنهم يخفون اسمي
منك.. وهمونك بأنني سيء.. يريدون أن يحتفظوا لأنفسهم بالحكمة كلها..
لكني.. أخبز لك كعكتك الخاصة.. كلها معي ولا تخش شيئاً.. "يا قوميت"
اسمي العظيم هو "يا قوميت".. لا بد أنك تريد أن تراني.. لست مؤملاً بعد
هذا الأمر.. لا لنقص فيك يا عزيزي حاشاك النقص.. وإنما لأن قلبك
المرهف لربما يتفتت من عظمة ما يراه.

لكني سأريك مثلاً لي.. مثلاً يخضع لقوانين عالمك الذي لم أر عالماً بمثل
عظمته.. تعال معي يا عزيزي.. تعال ولا تخف.. تعال إلى هذه الكنيسة.. أمدد
بك وافتح بابها ولا ترتجف.. أنا أنتظرك.. ادفع الباب بقوة وادخل بأني
قدميك تشاء.. دعك من الرجال العرايا الذين يتزاجون فيما بينهم هنا
وهناك.. دعك من الدماء التي على شفاههم وجلودهم.. دعك من كل هذا
وتقدم.. إلى تلك الطاولة الكبيرة هناك.. هل رأيتي الآن؟ ها أنا هناك في
المنتصف.. ها أنا ذا "يا قوميت".

سأحكي لك كل شيء.. من حقك أن تعرف كل شيء.. تعال معي إلى القدس..
ليس قدس اليوم.. بل قدس منذ أكثر من ألف سنة.. قدس لم تعد قدساً..
بل صارت أنهاراً حمراء.. دماء كانت تجري فيها وصلت إلى كعوب الجياد..
دماء المسلمين.. دماء قريسيهم وأطفالهم ونساءهم وشيوخهم.. إن المسلمين
أشرار كما سأوضح لك فيما بعد.. لكن هذا ليس نقاشنا الآن.. لن نتحدث
عن تلك الأنهار الحمراء التي كانت تجري في شوارع القدس كأنما أضافت

فرائنا جديداً إلى خريطة العالم.. فرات أحمر قاني.. الناظر إليها يظن أننا الأرض قد جرحنا ودمت.. لن نتحدث عن تلك النساء التي كان فرسان الصليب يفتصبونهم بأيادٍ لم تجف بعد من دماهن.. ولا عن أولئك الأطفال الصغار الذين كانت رؤوسهم الصغيرة مسحوقة تحت حوافر الجياد.. ولا عن تلك القدور التي كان فرسان الصليب يغلونها ويلقون فيها الرجال والنساء والأطفال.. لن أحدثك عن كل ذلك وإنما سأحدثك عن قدس ما بعد جفاف تلك الدماء من الأراضي لتتظر من قلوب ساكنيها المسلمين.. القدس المحتلة.. وأسماها محتلة لأنه بعد تلك الواقعة احتلها الصليبيون لأول مرة من المسلمين وفي رأي أنها ليست حقاً لأي منهما.. إنما هي حقٌّ لنا نحن.. من نحن؟ هذا ما أنا قادم لأحدثك بشأنه.

حديثنا سيكون عتيّ أنا في البداية.. كنت بائع تحف قديمة عربي في القدس.. لا تستنكر هذا الآن وتسالني عما رأيته على الطاولة في تلك الكنيسة التي أدخلتك إياها سابقاً.. هذا تساؤل سابق لأوانه.. عجوزاً كنت.. أكثر أسناني قد سقطت.. وفي لحيتي سبع شعيرات مثنيتات.. وها أنا أجلس نصف عارٍ في أحد حُمامات القدس الشهيرة.. حُمام علاء الدين.. وكلمة حُمام في ذلك العصر كانت تعني ذلك البناء الإسلامي الفخم الضخم ذا الثلاث قاعات (بيوت) والذي يرتاده الناس للاستحمام.. كنت في بيت التسخين.. والبخار يسخن جسدي العجوز.. لم تقب عيناى عن ذلك الشاب المفتول العضلات الذي يجلس بالقرب مني في شروء.. كنت أرتقبه منذ أيام.. وها قد جاءت الفرصة لأحدثه على طبقٍ من ذهب.. اسم هذا الشاب هو الاسم الذي بدأ به كل شيء.. اسمه "هيو بايون".. فارس من فرسان الصليب ذي أصول يهودية.. وأريدك أن تتذكر أصوله اليهودية هذه جيداً.

"هيو بايون".. هل علمت زوجتك "كاثرين" بالأمور الشنيعة التي فعلتها في أساء العرب؟

التفت "هيو" إليّ وكأنما حية لتسخته وقال :

"ما.. ما الذي تقوله يا هذا؟ من أنت.. وكيف عرفت اسم زوجتي؟

قلت له بصوت كفجع الحية التي لسخته :

"كاثرين كليل".. لقد علمت زوجتك كل شيء فعلته.. كل فتاة اغتصبت جسداً قبل أن تمزقه إرباً بسيفك.. لقد علمت أنك مريضٌ يا "بايون".. ويبدو أنني أسمعاها الآن تحكي قصتك لقبيلتك المحافظة كلها.

قال "هيو بعينين متسعيتين مندهشتين:

"ما الذي.. بل كيف تقول.. من أنت أيها العجوز الخرف؟

نظرت إلى عينيه المتسعيتين وقلت:

"أنا عمك القذر يا "بايون".. أنا وجهك الأسود الذي تخفيه وراء قناع الفروسية والتدبُّن.

استيقظ الفارس الكامن في "هيو" وأمسك برقبتي في عنفٍ وقال:

"من أنت أيها العربي الحقيق.. وكيف تجرؤ على التفوّه بهذا الكلام القذر.. وكيف تعرف كل هذا البراء؟

توقف كل ذي استرخاء عن استرخائه واعتدل مرتادو حمام علاء الدين لينظروا للفارس "هيو بايون" وهو في أكثر لقطاته جنوناً.. حيث يصرخ ويمسك ويهدد العمود الرخامي الذي يجلس بجانبه.. انتبه لهم "هيو" للحظات ثم أعاد النظر إليّ ليجد فراغاً يزينة عمود رخامي ذو نقوش

إسلامية جميلة... أخذ "هيو" ينظر حوله كالمجنون يبحث عني.. ثم ينظر إلى دهشة الناس ويقول :

- ولكن.. ولكنه كان هنا.. ذلك العجوز.. الخرف.. ألم يره أحدكم ؟

عيد الزيتونة المسيحي.. أو مايسمونه هنا عيد الشعانين.. تجتمع سكان القدس من صليبيين حاملين لأغصان الزيتون وحجاج ومسلمين فضوليين متفرجين في ساحة قبة الصخرة في الحرم القدسي.. ثم توجهوا في موكب ضخم إلى وادي الأسباط المجاور.. ليقابلوا هناك موكبًا ضخمًا من رجال الدين ورؤساء الأديرة الذين يحمل أحدهم الصليب المقدس.. فيجتمع الموكبان ويعودان ليتجها إلى ساحة قبة الصخرة.. كان "هيو بايون" وسط كل هذا.. ويبدو أنه كان يستحم ذلك اليوم في حمام علاء الدين لأجل هذا العيد.

كان رجال الدين وفي مقدمتهم حامل الصليب المقدس يطوفون حول الساحة.. وفي هذا رمز لطوفان الصليب المقدس حول هيكل سليمان.. كنت هناك واقفًا مع المتفرجين الفضوليين.. اقتربت من "هيو" في هدوء وقلت له :

- هؤلاء الحمقى لا يعرفون أنهم يطوفون وتحت أقدامهم كنز من ملكه ملك العالم أجمع.. ومن خسره خسر العالم أجمع.

نظر لي "هيو" بدهشة ثم تحولت دهشته إلى غضب وقال :

- اسمع يا هذا.. لو بقيت أمامي لحظة أخرى سأخفيك من الوجود تمامًا بقبضتي هذه وحدها.

- بل اسمع أنت يا "بايون".. ستأتيك رسالة اليوم بعد مغرب الشمس من زوجتك في شامبين بفرنسا.. ستحكي لك فيها عن رؤى تراها وتقض

مضجها كل ليلة.. وستصف لك رجلًا.. ولو لم يحدث ما أقوله لك تعال إلى متجري في السوق واقتلني.. وإن حدث كما أقول فتعال أيضًا إلى متجري وسأخبرك.

- بماذا ستخبرني أنها المافون؟ وما لك ومال زوجتي أنها الحثالة؟

مرت بيبي وبين "هيو" عدة أجساد كانت كافية لأتواري عن ناظره. وفي المساء جاءت لـ "هيو" رسالة من زوجته تقول له فيها إنها ترى رؤيا مزعجة تأتيا كل يوم.. ترى رجلًا عجوزًا يأسنان مكسورة يطوف بساحة قبة الصخرة المقدسة وفي منتصف الساحة ترى "هيو" وهو يضاجع فتاة سمراء مقطوعة الرأس وسيقه بجوار رأسها.

- هل أنت ساحر يا هذا؟

نظرت إليه من بين تحفي الأثرية في متجري قائلاً:

- أنا تاجر تحف أثرية كما ترى ياسيدي.

- كيف عرفت اسم زوجتي أنها اللعين وكيف عرفت بأمر رؤياها؟

- هل أزعجتك رؤياها؟ هل تريد أن ترى الفتيات الأخريات وما فعلته معهن؟

- كيف تعرف كل هذا؟ من أنت بالضبط؟

- "بافوميت"

- ماذا ؟

تقدمت بهدوء ناحية أحد الرفوف وأمسكت بتحفة كبيرة تمثل مجسمًا للحرم المقدس كاملاً.. وضعت المجسم على الطاولة الرئيسية وقلت له:

- أنا أقرأ عقلك ككتاب مفتوح يا "بايون".. أنت الآن تفكر أن تنبي أمورك في القدس وتساقر عائداً إلى شاميين.. وتفكر ألا تكرر المشاركة في أي حروب قادمة لأن الإثارة التي حصلت عليها في الحملة الصليبية أشبعتك.
- من أنت؟

- أنا "بافوميت".. "بافوميت" الذي سيحولك إلى أغنى رجل في أوروبا كلها.. بل في العالم كله.

- ما الذي تريده مني يا هذا؟ لست من النوع الذي يصدق خرافات المشعوذين؟

- بالطبع.. بل دليل أنك ذهبت إلى "جوليان" الساحر في كلومونت.

هنا اتسعت عيننا "هيو" في دهشة ورعب.. كنت أخبره عن أمور لا يدري بها مطلقاً على وجه الأرض سواه.. وعن أسرار لم يحدث بها سوى نفسه التي بين جنبيه.. وبدأت لهجته تتحول في الكلام معي من العدائي المندم إلى المحاور المنهري.. وهذا هو ما أردت الوصول إليه؛ أن يثق بي.. إن الإنسان الذي يثق بك يكون كالمضغطة بين أسنانك تفعل به ما تشاء.. وقد مضغت "هيو" وشكلته حتى صار كالكرة التي أقذفها أينما أريد.. وقد قذفته أول ما قذفته إلى شاميين بقرنسا.. حيث سيفعل هناك كما أريد له أن يفعل هناك.

سافر "هيو بايون" إلى شاميين بقرنسا.. وهناك جمع ثمانية رجال.. بعضهم إخوته وبعضهم أولاد عمومته.. وكلهم مثله ذوو أصول يهودية لأنهم من نفس العائلة.. وتوجه بهم جميعاً عائداً إلى القدس.. ودخل بهم إلى الملك "بالدوين الثاني" ملك القدس الصليبي.. أقنع "هيو" الملك بأنه من اللازم الحتمي أن يشكل تنظيمًا خاصًا من الفرسان لحماية الحجاج الصليبيين الذين يحجون إلى الحرم المقدس ويتعرضون لعمليات قتل وقطع طريق

بعضها المسلمون الحاقدون.. ورغم أن الملك "بالدوين" اقتنع إلا أن "هيو" كان كاذبًا كبيرًا.. فالمسلمون لم يكونوا يقتلون أحدًا بل القتل هم قُطَاع من المجرمين.. لكن أداء "هيو" كان مذهلاً أمام الملك.. تمامًا كما نصحته أن يفعل.

هذا تكون تنظيم الفرسان.. "فرسان الهيكل".. وسُموا بهذا الاسم لأن الملك "بالدوين" قد أعطاهم مقرًا خاصًا بهم في جناح من القصر الملكي في جبل الهيكل.. وجبل الهيكل كلمة يهودية تعني الحرم القدسي؛ لأن الحرم القدسي في غرف اليهود قائم على أنقاض هيكل سليمان.. أي أن جناح الفرسان كان بجوار المسجد الأقصى.. تمامًا كما أردت له أن يكون.

دعني أعلمك أمرًا قيل أن نسترسل في قصة الفرسان.. أنا شيطان كما لا بد أنك قد فطنت.. ومعنى أنني شيطان أي أنني أجري من ابن آدم مجرى الدم.. تأتيني أفكاره وكأنها كتاب أفتحته على أي صفحة أشاء.. ليس هذا فقط بل إنني أعدل على أي صفحة أريدها وأناقش ابن آدم فيها حتى تتملكه.. كان سهلاً جدًا أن يقتنع "هيو" بكلامي.. وسهلاً جدًا أن يقتنع الملك "بالدوين" بكلام "هيو".. وسهلاً جدًا أن يقتنع ثمانية رجال بكلام غريب يحدثهم به "هيو".. كل هذا سهل.. سهل لأنني "بافوميت".. سهل لأنني الشيطان.. سهل لأنني ألتف بأفكار ابن آدم كما تلتف الحية حول صيدها.. بل أكثر من ذلك يا صديقي.. أكثر من ذلك.

لم يسجل التاريخ حالة واحدة حمى فيها فرسان الهيكل أي حاج.. بل أي إنسان كان.. لقد أمضوا أيامهم الأولى في القدس يفعلون شيئًا آخر لا علاقة له بأي حجاج ولا صليب ولا فرسان.. لقد أمضوا أيامهم الأولى في الحفر.. الحفر تحت الحرم القدسي نفسه.

- أنت أيها العجوز.. لم لا تقرب لتلقي نظرة على الحفر بنفسك.. لم تقف على طرف الساحة هكذا.

- لا عليك مَنِّي.. استمر فيما تفعل.. وإن لم تجد ما وعدتك به فتعال واقتلني.

- بل إنني سأشرب من دمك يا "بافوميت".. لقد بدأت أقتنع بسخف الأمر كله.

لم أكن أستطيع الاقتراب من ذلك المكان أبدًا.. لو اقتربت منه احترقت كما تحترق الشياطين.. ضيقت عيني العجوزتين وتذكرت أيامًا.. أيامًا في غاية المرارة..

كنت أقف في هذا المكان ذاته.. قبل ألفي عام فقط.. كانت أيامًا فقد فيها معشر الجن والشياطين كل شيء.. منذ فجر الخليقة ونحن نفعل ما يحلو لنا متى يحلو لنا.. نلعب بالبشر كأنهم الترد.. نحركهم كأنهم قطع شطرنج.. نأثمهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن يمينهم وعن شمالهم ونجري فيهم كما تجري السفن.. حتى رأينا رجلًا من الإنس أُلجمنا كما تُلجم الكلاب من أحناكها.. ملك لم يأت مثله قبله ولا حوله ولا بعده.. رجل يسمونه "سليمان".

كنت خادمًا من مرادة الجن البنايين.. وهؤلاء كان يستخدمهم الملك "سليمان" لبناء كل ما لا يقدر على بنائه بنو الإنسان.. والشئ الأساسي الذي كنا نبنيه هو القصر.. قصر سليمان.. لم تكن نفهم كيف يحكمنا هذا الرجل بالضبط.. كيف يكلم الطير ويكلم النمل.. كيف يركع تحت قدميه ملوك الجن يمرغون نواصيمهم في التراب من أجله.. نحن الذين أنزلنا السحر على بني آدم.. نحن الذين لو رأنا بنو آدم لفزعوا وماتوا من فورهم.. كيف يُفعل بنا هذا؟ كيف نُجر على وجوهنا كاليثام.. كيف لإنسان واحد أن

يربنا عن الدنيا بنظرة واحدة؟ لم يكن سليمان ملكًا.. ولم يكن ساحرًا.. بل كان نبيا.. نبيا دعانا فكفرتنا.. فلما كفرتنا تسلط علينا فسخرنا من أكبرنا إلى أسخرنا.

كنت أقف هناك في طرف من هذه الساحة.. مثلي مثل بقية الشياطين.. فلو هارب أحدنا من كرسيه احترق.. نظرت إليه وهو جالس على كرسيه العظيم.. لم يؤث أحد مُلكا كهذا الملك ولا كرسيًا كهذا الكرسي.. كنت أكرهه.. أمقته.. أحقد عليه.. حاولنا بكافة الطرق الشيطانية وغير الشيطانية للنيل منه لكنه كان يملك شيئًا لا يملكه.. لا تدري ماهو هذا الشيء لكنه كان يملكه.. وفجأة لاح لنا الأمل.. الأمل في الانتقام.. وربما الأمل في الخلاص.

لقد مرض "سليمان" فجأة.. ويبدو أن المرض الذي غزا جسده كان على مستوى الجسد الذي غزاه.. مرض حار فيه أطباء الإنس وحكماء الجن.. حتى الطيور أحضرت له من أطراف الأرض أعشابًا لم تُجدِ معه أي نفع.. مرض جعل "سليمان" عندما يجلس على كرسيه العظيم يجلس وكأنه جسد بلا روح.. كأنه ميت من فرط الإعياء والسقم.. وكان هذا المرض يزيد كل يوم عن اليوم الذي يسبقه.. وظلَّ يزيد ويزيد حتى صار جسده هامدًا لا يقدر على شيء.. وكانت هذه هي فرصتنا للانتقام.

لم تكن نستطيع مجرد الاقتراب من كرسيه.. ولم نحتج إلى ذلك لأن الرجل قد دخلت في جسده ذرة واحدة من مرض فعلت به ما عجز عن فعله كل شيطان زنيم.. وبدا واضحًا أن هذه الذرة ستقتله إن عاجلاً أم آجلاً؛ لذا اتخذ انتقامنا شكلًا آخر.. شكلًا شيطانيًا آخر.. ظللنا نعمل في ساحة الهيكل تلك وكان شيئًا لم يكن.. لكن أحدًا لم ينتبه إلى أننا في الحقيقة لم نكن نعمل لبناء قصر "سليمان".. لقد كنا نحفر تحت كرسي "سليمان".

جنا بأعظم وأمهر كتيبة الجن ووجعلناهم يكتبون كتباً أملينا عليهم فيها كل ما كنا نعلمه للناس من السحر في الماضي.. السحر الأسود الذي تبلغ شدته أن لو قرأت سطرًا واحدًا منه صدقة أصابك شره.. ليس هذا فقط وإنما كتبنا أيضًا كل ما تعلمناه من "هاروت" و"ماروت" ذلك السحر الذي زاد على السحر الأسود شدة حتى أصبح يبطله.. لكننا كتبناه بطريقتنا ليستخدم في الأمور التي نريدها.. وأضفنا إلى السحرين كل ما جاء به الجن المستمع من خير السماء مما سيحدث على الأرض.. تسألني لماذا نفعل هذا؟ وما دخل هذا بالانتقام من سليمان؟ ها أنا سأجيبك على الفور.

لقد جمع "سليمان" كل كتب السحر في مملكته وأحرقها بل إنه قتل كل ساحر في عصره وحتى من أشقبه بأنه ساحر.. وهدد بقطع رقبة كل من يستمع شيئًا من خبر السماء من الجن ورقبة كل من يقول من الإنس أن الجن يعلمون خبر السماء.. أحبط "سليمان" عملنا كله بسبب قدرته علينا.. وكان لا بد لنا أولًا أن تحتفظ بكل علمنا هذا في كتب لأن "سليمان" جاء ووضع لجنسنا قواعد تمنعنا من الاتصال بالإنس تمامًا مهما بذلنا في ذلك من جهد.. أعني الاتصال المباشر.. لكن كان لازال بإمكاننا الدخول إلى قلوبهم وعقولهم والوسوسة فيها بما نريد.. ولا زال بإمكاننا أن نتمثل في هيئة بشرية أو حيوانية.. لكن لم يكن بإمكاننا أن نضرهم إذا أردنا.. ولا أن نتصل بهم ونعلمهم فنون العلوم كما كنا نعلمهم قبل "سليمان".. ولما قتل "سليمان" السحرة وأحرق كتب السحر الأسود منع رجال الإنس أن يتواصلوا معنا.. ولم يبق على الأرض إلا سحر القرى البعيدة.. أما سحر بني إسرائيل الأسود فقد أحرقه "سليمان" عن بكرة أبيه.

هذه الكتب لم تكن لأجلنا فأمثالنا لا وجود للكتب في عالمهم.. إنما كانت هذه الكتب لأجل الإنس.. حتى يستمر ويعيش الوصل بينهم وبيننا.. أما "سليمان" فبعد أن يقتله مرضه ويموت.. سنوسوس لأشد الناس شرًا أن

يخرجوا تلك الكتب.. وستعلمهم أن هذه كتب "سليمان".. وكيف أنه كان ساحرًا لغيثًا.. وسيظلوا يلعنوه إلى يوم الدين.. هكذا تكون قد حفظنا علومنا وانتقمنا ممن أحرقها وأهان جنسنا.

ظلنا نحفر ونحفر وكأننا نعمل في أعمال البناء خاصتنا.. لم ينتبه "سليمان" لما نفعل.. حتى حفرنا لعمق بعيد جدًا.. مسافة أسفل الكرسي لا تحترق لو دخلنا فيها.. مرت خططنا بسلام تام.. كانت قلوبنا الشيطانية تنبض بالخوف.. فمثل "سليمان" لا يؤمن جانبه أبدًا.. وبيننا بنيانًا أسفل الكرسي ووضعنا الكتب كلها فيه.. ثم ملأنا ما حفرنا بالتراب حتى اندثر تمامًا.. ومرت حكايتنا بسلام.. مرت بسلام بعد شهر كامل من العمل الشيطاني الذي لا ينقطع.

استمر مرض "سليمان" أربعين يومًا حتى شفي منه فجأة.. وعاد من مرضه أقوى وأشد وأقدر وأعظم مما كان قبله.. أصبح "سليمان" يملك الريح يأمرها كيف يشاء.. أصبح قادرًا على تسخير الجن الغواص الذي كان يستخرج له اللؤلؤ والأحجار الكريمة من قاع البحر ليزين بها مانيبته نحن الجن البتاء.. وأصبح قادرًا على نوع آخر من الجن.. جن آخرون سلسلهم كالوحوش بسلاسل عظيمة من فرط طغيانهم.. جن أمثال "لوسيفر" العظيم الذي كان مُسلَّسًا.. إنها المرة الوحيدة التي أرى عظيمنا مهانًا بهذا الشكل.. لم تكن نفهم شيئًا.. حقًا لم تكن نفهم أي شيء.. مرت فترة حكم "سليمان" علينا صعبة مريرة حتى انتهت بموته الذي اكتشفناه بالصدفة.. وتحررنا من عبوديتنا.. وظللنا نتنظر الفنة المناسبة التي يُمكنها أن تخرج هذه الكتب وتستخدمها كما نريد بالضبط.. فنة انتظرناها طويلًا جدًا.. حتى ظهرت في التاريخ فجأة فنة يهودية تحمل في مكانها كل بذور الشر التي كنا نبعث عنها.. وما أنا أراهم أمامي يحضرون ليصلوا إلى كتبنا.. كتب السحر الأسود.

- "بافوميت" انظر هناك جدار مستوي هنا.. تعال أيها العجوز .

نظرت إليهم نظرة أخيرة بدت لهم غامضة.. ثم إنني طرقت كما تطير الشياطين مبتعداً عنهم وعن الساحة.. بل عن عالم الإنس كله.. طرقت إلى حيث أنتمي.. وتركت فرسان الهيكل يضربون الجدار المستوي بحماس.. لقد أدبت اليوم عملاً عظيماً انتظره بنو جنسنا سنين كنا نظنها لا تنتهي.

وجد فرسان الهيكل الكتب التي خبأتها الشياطين منذ ألفي عام كاملة.. لم يفهموا معنى أن تكون هذه الكتب كنزاً.. كانوا يريدون كنزاً من الذهب واللؤلؤ ولكن هبأت.. إن "سليمان" كان قد طلب من ربه الذي كان يدعو إليه أن يجعل ملكه لا يتبغي لأحد من بعده.. فستفى الأرض ويفنى التاريخ وليس لأحد من أهل الأرض ولا أهل السماء أن تكون له قطعة معدنية واحدة كان يملكها "سليمان" .. ولن يأتي ملك يمتلك كما امتلك "سليمان".

ولهذا عجزت كل علوم الإنسان أن تعثر على أي أثر من ملك "سليمان" حتى إن البعض اعتبره أسطورة من أساطير الأديان.. لكن الواقع أن الأسطورة الحقيقية هي هيكله.. لزال هناك من يخلف ويملاً الأرض صراعاً بأن الهيكل تحت الحرم القدسي.. لكن الحقيقة أن الهيكل يعني المعبد و"سليمان" لم يبن أي هيكل أو معابد بل كان يبني مساجد.. لقد كان يؤمن برب "إبراهيم" و"موسى" .. إنما كان "سليمان" يكسر ظهورنا في بناءات أخرى.. منها تجديد بناء المسجد الأقصى الذي بناه "آدم" .. ومنها بناء قصره المهيب المرمد من قوارير أي الزجاج الفاخر.. هذا القصر الذي كان يعتبر أروع شيء في ملكه.

نحن فقط نعرف أين هي كنوز "سليمان" ونعرف أين قصره بالضبط.. إن طائفة من جنسنا كانت تؤمن به وبدعوته خبأت هذه الكنوز في باطن الأرض وخبأت قصره بطريقة لا يستوعبها أمثالكم من الإنس.. بالنسبة للكنوز فهي في بطن بلدان معينة في الشرق الأوسط أبرزها الغلا في الجزيرة العربية..

ويقف حارساً أميناً على هذه الكنوز أشد أهل تلك الطائفة من الجن فتكاً.. فهي معروسة من الجن.. وستظل كذلك حتى تفتى الأرض.. ذهب ولؤلؤ ومرجان.. كنوز تُشع كما الشمس والقمر.. لكنها لن تكون للإنسي ولا جني من بعد "سليمان".

الخلاصة أن فرسان الهيكل لم يجدوا شيئاً سوى الكتب التي كتبها كتبنا.. كانت تلك الكتب كنزاً من نوع آخر.. كنزاً حقيقياً من العلم سغير وجه التاريخ بأكمله.. كنز مسطر بأياد شيطانية.. بعقول شيطانية.. لعلماء شياطين.. اعتزل الفرسان الناس وقرأوا تلك الكتب كلها.. ومع كل صفحة يقرأونها كان ينكشف لهم سر من أسرار هذا العالم لا يتبغي على الإنس أن يعرفوا عنه شيئاً.

دعني أدخلك الآن إلى تلك الكنيسة التي أدخلتك إياها في بداية حديثنا.. الآن انظر إلى كل شيء حولك بتمعن.. هؤلاء هم فرسان الهيكل.. هل تسألني لماذا يمارسون الشذوذ الجنسي مع بعضهم على الأرض بهذا الحماس؟ أم تسألني لماذا يشربون من كأس الدم ذاك؟ ما كل تلك الرموز؟ سأقول لك إن هذه طقوس ربما تبدو غريبة للوهلة الأولى لكنها توصلك إلى أصل النور.. توصلك إلينا.. انظر مرة أخرى إلى تلك الطاولة.. انظر إلى الرأس المثبتة في منتصفها.. إنها رأس "بافوميت" .. رأس الشيطان.. رأس الشيطان التي تتحدث إليك الآن.. وتتحدث إليهم كلما أنهموا طقوسهم.. لقد باعوا أرواحهم وأجسادهم وأخلاقهم لأجل الشيطان "بافوميت".

تسألني ماذا أخذوا في المقابل؟ تريد أن تأخذ كما أخذوا؟ لقد أخذوا مالم يأخذ أحد على وجه الأرض في زمنهم.. لقد عاد فرسان الهيكل إلى أوروبا.. وتحولوا من مجرد فرسان فقراء متشغفين إلى أغني فنة في أوروبا كلها بل في العالم كله آنذاك.. بلغ من غناهم أن الملوك والأمراء كانوا يقتربون منهم.. وبلغ من شرفهم بين الناس أنهم كانوا أشرف وأعظم تنظيم عسكري عرفه

الصليبيون في تاريخهم.. نعم لقد كوّنوا تنظيمًا عسكريًا أذاق المسلمين الويل في الحملات الصليبية.. حتى إن "صلاح الدين" لما أسره ذات مرة قتلهم كلهم.. خلاف ما كان يصنع مع باقي الأسرى.. وسبب هذا الإجراء الذي فهم أنهم كانوا يختارون المجرمين من فئات الشعب ويقولون لهم.. هاقد أن أوان المجرمين والسارقين أن يتحولوا إلى فرسان.. كان مظهرهم الخارجي رائعا.. لكن أحدًا لم يكن يعلم لماذا يفلقون كنانهم على أنفسهم دائمًا.. نحن فقط من كنا نعلم كل شيء.. نحن أعطيناهم النور.. وسنخلل تعطيم النور حتى يصلوا به إلى حامل النور.. إلى أنتيخريستوس.

وفجأة انكشف كل شيء.. استيقلت أوروبا على فضيحة.. خبر القبض على فرسان الهيكل.. فجأة بدون سابق إنذار أصدر الملك فيليب أمرًا باعتقالهم كلهم.. كان يبدو أنه كان يبحث عن ذريعة ما ليتخلص تمامًا منهم بعد أن وصلوا إلى مستوى من الثراء جعلهم دائنين لأكثر ملوك أوروبا ودائنين للملك فيليب بنفسه.. لكنه لم يحصل على ذريعة.. لقد حصل على فضيحة هتكت بها ستر فرسان الهيكل وطعن بها شرفهم.. لقد وصلبت له أخبار أنهم يمارسون السحر ويمينون الصليب.

كان حدثًا هامًا في تاريخ أوروبا ذلك الذي ستشاهده الآن.. في يوم الجمعة الثالث عشر.. نُصبت أخشاب على منصات في أكثر طرقات باريس أهمية.. أخشاب نُحلت عليها أجساد كانت لفرسان.. فرسان تصورت شعوب أوروبا أنه ينحدر كل شرف من شرفهم.. فرسان كانت تلك الشعوب تقيم لهم أبناءها حتى ينالهم شرف يظل يضيء في رؤوسهم كالنجوم في حياتهم وبعد مماتهم.. نجوم يبدو أنها قررت أن تأفل الآن فجأة.. وشرف قرر أن تسيل دماؤه على الأرض فجأة.. أخشاب رُبط عليها زعماء فرسان الهيكل.. وقد تجمّعت أمم نزلت من بيوتها وغادرت أحياءها لتقف أمام تلك المنصات بعيدون طغت عليها حيرة وحزن وغضب.. وعيون أغمضت جفونها غير قادرة

على متابعة ما صعد أولئك الجنود فجأة لفعله.. صعدوا على المنصات المربوط عليها الفرسان.. وأوقدوا نارا.

ضج الجمع بصوت لا تدري عم يعبر بالضبط.. لقد قرر الملك "فيليب" إحراق زعماء فرسان الهيكل: إحراقهم بهمة ممارسة السحر الأسود.. وتهمة البصق على الصليب وإهانته.. وتهمة ممارسة اللواط في الكنائس.. وتهمة تحضير أرواح شيطانية.. وتهمة إنكار المسيح.. ثم اعترفوا بها كلها بعد أن جمعهم الملك "فيليب" وعذبهم أشنع تعذيب يمكن أن يخطر على بالك.. المشكلة أن الجنود لم يوقدوا نارًا عادية.. لقد أوقدوا نارًا هادنة.. كان الملك "فيليب" يريد لهم أن يموتوا ببطء.. ووقف الخلق ينظرون إلى هذا كله.

إلى الكنيسة التي دخلتها معي نعود لننظر.. جنود دخلوا ليزيلوا كل أدوات فرسان الهيكل وأغراضهم.. جنود كانوا يفتشون كل شيء ويبعثون كل شيء.. حتى وصلت أيادهم إلّي.. رأس مجففة موضوعة في صندوق فضي مزين بنقوش غريبة ومثبتة بوضع رأسي.. تقفز أحد الجنود فأمسك بي ورماني بعيدًا لأسقط على الأرض تحت تمثال لصليب منكس على رأسه.. انظر إلى عيني جيدًا ولاتقلق.. لقد أخفى الفرسان كل الكتب التي حصلوا عليها من الحفر.. إن من قبض الملك عليهم لم يتعدوا نصف عدد الفرسان.. الفرسان الباقون هربوا إلى مكان آخر.. مكان ليس فيه "فيليب".. مكان كان يصارع للحصول على استقلاله من إنجلترا بقيادة "ويليم والاس".. لقد هرب الفرسان إلى اسكتلندا.

تمت

لهذا صار الجمعة الثالث عشر يومًا مشؤومًا.. لكن بعد هذه الحكاية أنا أقول إنه كان يومًا سعيدًا.. إن قصة فرسان الهيكل معروفة في كتب التاريخ بنهايتها المشؤومة بإحراقهم أحياء.. لكن كتب التاريخ الأجنبية تحترق دائمًا كلما أتت على ذكر الشيء الذي كان التسعة فرسان الأولون يحفرون تحت الحرم القدسي لإيجاده.. وتذكر هذه الكتب العديد من الروايات والتكهنات.. ذكروا في رواية واحدة من الروايات أن الفرسان لما حفروا وجدوا كتب السحر.. وما يجعل هذه الرواية هي الصحيحة هو وجود مقابل لها من أمهات كتب تفسير القرآن.. حيث أجمع المفسرون أثناء تفسيرهم لأية "هاروت" و"ماروت" في القرآن.. أن الشياطين دفنت كتب السحر تحت كرسي سليمان.. أي تحت الحرم القدسي.. وأن هناك أناسًا أتوا بعد ذلك تهيأ لهم الشيطان في هيئة بشرية وأراهم مكان دفن تلك الكتب.. فاستخرجوها.. لكن المفسرون لم يعرفوا من هم أولئك الناس الذين تهيأ لهم الشيطان واستخرجوا الكتب.. الجمع بين كتب التاريخ الأجنبية وكتب التفسير العربية يُظهر لك القصة الحقيقية التي حدثت.. ذلك الجمع الذي لم يكلف أحد من الناس نفسه ويفكر فيه.. وها أنا أقدمه لك اليوم على لسان الشيطان الشهير الذي كان فرسان الهيكل يعبدونه كما اعترفوا بلسانهم.. الشيطان "بافوميت".

إن شكل "بافوميت" سيبدو مألوفًا لديك.. هو الجدي الذي يجلس مترعًا ويرفع إحدى يديه ويخفض الأخرى.. وهو الجدي الذي يضعون رأسه دائمًا داخل نجمة داوود في ذلك الرمز الشيطاني الشهير الذي يدعى "بصمة الشيطان".. وقد قال عنهم الساحر الشيطاني "أليستر كراولي" إنهم زملاء عبادة الشيطان.. بينما يقول عنهم عابد الشيطان الشهير أنطون ليفي "لقد أعدت إحياء طقوس فرسان الهيكل"

والشيطان "بافوميت" معبود الفرسان مرسوم في رسمة شهيرة جدًا والفرسان يحملونه في أحد معابدهم إكبارًا وإجلالًا.

ويبدو أن كتب السحر والعلوم تلك علمت فرسان الهيكل الكثير.. فحقًا صاروا أغنى أغنياء أوروبا.. وعملوا أول منظمة بَنَكية في العالم تفرض العامة والخاصة والملوك والأمراء تقودًا.. ولأن الفائدة كانت محرمة في الكنيسة الكاثوليكية فقد تحالوا على النسبة وسموها بالإيجار أو الرسوم.

وقد هربوا إلى اسكتلندا لأنها كانت البلد الوحيدة التي لا تخضع للكنيسة الكاثوليكية.. وقد استقبلهم ملك اسكتلندا "روبرت البروس" بحفاوة كبيرة وكانوا سلاحه السري الفتاك الذي هزم به الإنجليز وحصل به على استقلاله.. وصارت لهم هبة في اسكتلندا.. وبدأوا مرة أخرى في بناء معابد لهم في اسكتلندا مليئة برموزهم الشيطانية.. ولكنهم تعلموا الدرس هذه المرة مما حدث لهم في إنجلترا.. تعلموا أن يجعلوا تنظيمهم هذا مخفيًا عن العامة تمامًا.. وغَيَّرُوا اسمه اتقاءً للشكوك.. سموه تنظيمهم اسمًا سيبدو مألوفًا لديهم: البنائين الأحرار.. أو كما نطق بالإنجليزية *Freemasons*.. الماسونية.

وفي اسكتلندا أيضًا أكملوا ممارسة ما كانوا يمارسونه.. ليس في كنائس وإنما في مباني سموها بالمحافل الماسونية.. والمحفل هو مبنى مصمم من الداخل على تصميم هيكل سليمان المزعوم تمامًا.. وهو المبنى الوحيد الموصوف في التوراة وصفًا تفصيليًا.

تعلموا أن سرَّ قوتهم هو الخفاء وعدم الظهور.. ومن العلم الشيطاني الذي بحوزتهم والذي لا يحوزه غيرهم طَوَّرُوا من أنفسهم ومن منظمهم.. تعلَّمُوا

طريقة عجيبة لإخفاء الكتب التي بحوزتهم إخفاء لا يشك به أحد.. تعلموا طريقة تفسير سرية لم تُعرف من قبل في التاريخ.. هذه الطريقة هي المعمار.

ابتكروا طريقة معينة في المعمار اسمها الجوثيك أو الطريقة القوطية.. طريقة شيطانية تكون فيها المباني مزينة ومزخرفة بالكثير من الزخارف والرموز والتماثيل والنقوش بطريقة تبدو جميلة جدًا ولكنها في الحقيقة طريقة تخزين لكل الأسرار بسفرة ليس كمثلها بسفرة.. وينو بهذا الطريقة الكثير جدًا من المباني والمحافل وحتى الكنائس.. وانتشرت في كافة أنحاء أوروبا.. وفي طريقة الجوثيك في البناء يمكنك أن ترى رموزًا وتماثيل شيطانية كثيرة لبافوميت وغيره.. ولا أحد يفهم معناها ويظنونها نوعًا من الديكور.

واسم البنائين الأحرار سموا أنفسهم به بسبب ابتكارهم لهذه الطريقة وحدها في البناء.. وأصبح رمز منظمهم هو مسطرة المعمارى والفرجار.

ومرة أخرى صار فرسان الهيكل ينظمهم الخفية الجديدة "الماسونية" هم أغنى أغنياء أوروبا.. فلا شيء يمكن أن تعطيه لك الشياطين بسعاء أكثر من المال والذهب.. وأصبح خفاؤهم هذا هو سر قوتهم.. فلا أحد يمكنه أن يدمر شيئًا خفيًا.

ستمسح كثيرًا عن الماسونية مسامح كثيرة تفتقر كلها إلى الدقة.. وهذا متعمَّد.. لأنهم يريدون إخفاء حقيقتهم عن الجميع.. أما أنا فسأخبرك بالحقيقة وحدها.. فأنا ماسوني سابق.. ها أنت تعلم سرًّا جديدًا عتي..

أنا ماسوني من الدرجة العادية والعشرين.. وهي درجة متقدمة جدًا.. فعدد الدرجات في الماسونية 33 درجة.. ومن تدريجي في الماسونية تعرفت إلى السحر وأصبحت ساحرًا.. وليس كل من يتدرجوا يصيرون سحرة.. فقط

بعض من يختارون لأنفسهم أن يكونوا سحرة. و كنت واحداً من هؤلاء..
وها أنا قد تركت كل هذا ورميته خلف ظهري وجلست هنا أمامك لأبين لك
الحقيقة وحدها.

الماسونية باختصار شديد غير مغلٍ هي السبط الثالث عشر لبني
إسرائيل.. فاليهود كما تعرف أو لا تعرف قطعهم الله كما قال في القرآن إلى
اثني عشر سبطاً.. والبسيط هي الفرقة.. أي أن الله فرّقهم إلى اثني عشرة
فرقة.. لكل فرقة منها نظامٌ خاصٌ في معيشته.. أما الماسونية فهم جماعة
من اليهود الذين شدّوا عن هذه الفرق جميعاً وقرروا أن يُنشؤوا لأنفسهم
سبطاً يهودياً خاصاً.. السبط الثالث عشر.. ومهمة هذا السبط ببساطة هو
إعادة بناء هيكل سليمان في القدس.. لا تسألني الآن لماذا يريدون فعل ذلك..
لأنني سأخبرك لاحقاً.. لكن حالياً كل ما يجب عليك أن تعرفه هو أن
الشياطين هي التي أوحّت لهم بفعل هذا.. أرى نظرة استغفاف في وجهك
بسخف الأمر كله.. لكن لا داعي للعجلة.. فستفهم كل شيء لاحقاً.

واعلم أن الماسونية والكابالا هما نفس الشيء.. فالكابالا هي الأسرار
الشفهية اليهودية التي زعم اليهود أن الله أوحى بها إلى موسى شفهيّاً.. ولأنها
أسرار فإن "موسى" كان لا يكتبها.. وإنما يختار كبار تابعيه ويخبرهم بها
شفهيّاً.. إن في الكابالا 32 درجة من درجات الحكمة.. ومن يسير عليها يصير
في النهاية قادراً على التوحد مع ربه.. ولهذا صارت الماسونية 32 درجة أيضاً..
والدرجة الـ 33 هي درجة فخرية لتسجيل المنضمين فيها إلى السبط الثالث
عشر لبني إسرائيل.

ولهذا صرت ساحراً.. لقد اخترت لنفسي هذا الطريق لأن فيه علوماً عجيبة
جداً.. فلديهم على سبيل المثال لا الحصر سرٌّ من أعظم أسرار الكابالا
تعلمته في الدرجة الماسونية الـ 19.. وهو طريقة قتل الناس بنظرة واحدة

فقط.. هذا ما يدعى عين الشر.. أو كما يقولون "إن ها رع".. وهي طريقة
لستقي مبادئها من مبادئ العين والجسد.. فالعين والجسد قادران على
أذية أي إنسان.. لكن كيف يمكنك أن توظف هذه القوة وتوجهها وتتعلم
التحكم بها تحكماً كاملاً.. هذا ما تعلمته وأناثني.

هناك إصدارات كثيرة تفرعت عن الماسونية قد تكون سمعت عنها..
الصليب الوردي أو الروزكروشن.. الجمجمة والعظام.. الكوكلوكس كلان..
الإيلوميناتي ولكل منظمة منها مهمة معينة.. لكنها كلها تستقي من نبع
الماسونية وتنبع منظمة فرسان الهيكل القديمة.

والآن لدينا ثلاثة أوراق جديدة وضعتهم أمامك على الطاولة.. ولنكمل
لعبتنا الملعبنة مع الشياطين قبل أن يُجهزوا علينا..

الورقة الأولى هي ورقة الكأس المقدسة وهي ترمز للمسيح عيسى.. وعليها
صورة للكأس المقدسة التي شرب منها المسيح على طاولة العشاء الأخير..

الورقة الثانية هي ورقة الحربة المقدسة.. وعليها صورة الحربة المقدسة
التي تلعن بها جنب المسيح المصلوب للتأكد من موته..

الورقة الثالثة هي ورقة الجهاد.. وعليها صورة رمزية للمجاهدين المسلمين.

وهذه الحكاية سوف يحكيها لك شيطان ثانٍ من الشياطين السبعة الذين
يراقبونا.. وليس عليك إلا أن تصمت وتتابع حديثه.. فسيأخذنا بعيداً عن
السحر والماسونية وكل هذه المصطلحات المظلمة إلى عالم آخر.. عالم ربما
يكون أكثر إظلاماً من هذا كله.

أنفخ أنواع السموم..

400 قبل الميلاد - 660 بعد الميلاد

...إلى خريطة عالمك بتمعن.. ستبحث في أرجائها عني.. لكنك لن
... رغم أن عالمك يحترق عن بكرة أبيه.. لكنك لن تجدني.. فأنت تنظر
إلى الخريطة الخطأ.. ها أنت ذا تتدرك نفسك وتزيع هذه الخريطة
الغرافية جانبًا وتفتح خريطة أخرى.. خريطة تاريخية.. وتنظر في أرجائها
باسم.. ومرة أخرى لم تجدني.. هنا تقرر أن يتخذ بحثك صبغة رقمية..
فتسح أقرب جهاز كمبيوتر إليك وتنظر إلى شاشته الحديثة في اهتمام.. ها
... قد أحضرت الخريطة التاريخية إلى الشاشة.. وكنوع من التأثيرات
الرقمية المحببة إليك أوقد لك الكمبيوتر نيرانًا في أماكن بعينها من
الخريطة.. نظرت إلى النيران بعين انتقدت حماسًا.. أنت تراني الآن.. تراني
أزحف على خريطة عالمك ببطء.. صغيرًا كنت في البداية.. حتى تقع أحد
... الخريطة بين أنيابي.. فالتهمها.. فيكبر حجمي.. ثم أزحف.. ثم ألتهم
... ثم أزحف.. وأوقد النيران.. وأنفث السم من بين أنيابي في كل مكان
أجول فيه.. لقد عرفت الآن إلى من تنظر.. لقد كنت تنظر إلى "سيرنيت"
النعبان.

بدأت الزحف أول ما بدأت في بابل.. الأرض الملعونة.. قبل أكثر من أربعمئة
سنة من ولادة المسيح.. كان هناك يهود كثيرون.. سُردوا من فلسطين..
وأُخذوا إلى بابل عبيدًا متلولين.. ناقمين حاقدين.. كارهين لأنفسهم ولدينهم
ولربهم.. يحملون التوراة في أيديهم يعد أن سقطت من قلوبهم.. ماعادوا
يصدقون بكل الوعود وعدهم بها زهم.. لقد أصبحوا عبيدًا الآن.. نساؤهم
حلال ودماؤهم حلال.. تحطمت بلادهم ومقدساتهم وأحلامهم.. وعملوا
بحسرتهم تحت أقدام أجنبية بابلية قاسية.. حُرقت أرضهم وحُرقت قلوبهم
وحُرقت كرامتهم.

وفجأة لاح الأمل.. كانت الغيمة البابية السوداء التي حطت على تاريخهم على وشك الزوال.. وانهزمت مملكة بابل على يد مملكة فارس.. وسمح الفارسيون لليهود أن يعودوا إلى بلادهم.. وقيل أن يعودوا إلى رشدهم وإلى توراتهم.. فتحت فكي عن آخرهما.. ونفثت نفثة مسمومة شيطانية تلقمها قلوبهم المريضة بترحاب.. واجتمع كبراؤهم بكبرائهم.. وخرجوا للعالم بكتاب مقدس جديد تفوق قدسيته قدسية التوراة.. وضعوا فيه أشد عقدهم وأفكارهم سواداً ممزوجة بأشد سمومي فتكاً.. خرج "التلمود" إلى العالم كشيطان مريب وضع التوراة تحت قدمه.. وقالوا إنما التلمود هو الأسرار الشقية التي تلقاها موسى من ربه.. وسموا هذه الأسرار الشقية "الكابالا".. ثم ألقى موسى الكابالا إلى خاصته منهم.. فألقاها الخاصة إلى الخاصة.. حتى قرر خاصة الخاصة أن يكتبوها لئلا تضيع.. ولما كتبوها صارت كتاب التلمود.. من الرائع أن ترى أناساً مخلصين لأفكارك التي بثتها في نفوسهم.. من الرائع أن أصعد إلى هذه المنصة المقدسة وأنظر إلى هذا التلمود الموضوع عليها بعناية.. يتملكني الفضول لأقرأ..

"إن الله لم يعد يلعب مع الحوت ولم يعد يراقص حواء كما كان يحب أن يفعل.. فأني له أن يلعب ويرقص وقد تسبب في دمار الهيكل.. لقد أمسى في كل ليلة يزأر كالأسد ويقول تبأ لي لأنني سمعت بخراب بيتي.. سمعت بخراب الهيكل.. لكن صبراً أيها اليهود.. فإله لديه ما سيبصركم.. صبراً فإن المخلص سوف يأتي.. من بين جناب الظلام سيأتي.. وسيعيد بناء هيكل الرب.. لكن أيها اليهود.. لن يأتي صاحبكم إلا إذا انتهى حكم الغويم.. أنتم أيها اليهود وحكمكم البشر.. أما غيركم فهم غويم.. والغويم ليسوا بشراً.. بل هم حيوانات.. حيوانات قد سخرها الإله لخدمتكم.. وإنما صوّرها على هيئة بشرية ليتسنى لها القيام بهذه الخدمة.. اعلّموا أن قتلكم الغويم هو قربان

إلى الله.. ولو أن أحدكم رأى واحداً من الغويم قد وقع في حفرة.. فليس عليه إلا أن يردمها بالصخر.. حتى يموت الغويم.. واعلمن يا نساء اليهود.. لو خرجت إحدانكم من حمامها فرأت كلباً أو حملاً أو رأت واحداً من الغويم أو خنزيراً أو بُرصاً فقد تنجست وعليها أن تستحم مرة أخرى.. ولو كان أحدكم أيها اليهود طبيباً ماهراً فلا يعالج الغويم.. وإن كان طبيباً فاشلاً فليعالج الغويم حتى يكون في علاجه هلاك هذا الغويم"

"إنما يسوع الناصري ابن زنا.. وإنما حملت فيه أمه وهي حائض سفاحاً من العسكري بإنذار.. وإنما يسوع الناصري كذاب ومجنون ومضلل وساحر ومشعوذ ووثنى ومخبول.. واعلموا أنما الراهبات المسيحيات مومسات.. وأن القساوسة الرهبان المسيحيين مخنثون.. وأن الكنائس إنما هي بيوت دعارة"

"أيها اليهود.. لما يناكح الرجل البالغ طفلة صغيرة فلا شيء في ذلك.. ولو كان عمرها ثلاث سنوات.. الأمر كأنك تضع إصبعاً في عين.. وأن تناكح ولداً صغيراً فهذا لا يعتبر عملاً جنسياً فاحشاً تخشاه"

لم أدر أن سُمّي في قلوب هؤلاء القوم قد وجد سكناً أعجبه.. لقد تعدوا ما أردت لهم أن يكونوه.. لقد أفسدوا دينهم تماماً.. سأعترف أن بني إسرائيل قد أهرؤني.. لقد وعدهم ربهم في التوراة الأصلية بأن ملكهم سيعود لهم مرة أخرى بعد أن يطردوا من بلادهم.. وأنه لما يعيد لهم ملكهم سيُرسَل لهم نبيّاً يُعرّف بالمسيح.. يحكم العالم بالعدل.. من عرش النبي "داوود".. ولما حقق الله لهم وعده وانهزمت بابل وأعادهم الله إلى أرضهم في فلسطين.. وجددوا المسجد الأقصى الذي بناه أبو البشر "آدم" وصلى فيه "إبراهيم" و"إسحق" و"يعقوب".. ثم جدده "سليمان".. ولأن جدوده بأنفسهم وصار اسمه عندهم الهيكل.. هيكل سليمان.. ولما جددوه وصلت إثارته إلى ذروتها

وانتظروا نزول المسيح الموعود على أحر من الجمر.. والذي سيحكم العالم من عرش "داوود" في الهيكل.

ولما خرج فيهم المسيح "عيسى" بن مريم.. رفضوه.. وقالوا إنه ابن زنا.. ولما رأوه يموت على الصليب أمام أعينهم.. ثاروا.. وقالوا إن هذا إلا محتال.. فقد مات ولم يحكم العالم من عرش "داوود" كما قالت النبوءة.. لم يدبر أحدهم أن النبي "عيسى" الذي أرسل إليهم كان المسيح الحقيقي الذي قالت عنه نبوءة التوراة.. لم يدبر أحدهم أنه لم يكن ابن زنا بل كان نبيًا.. ولم يدبر أحدهم أنه لم يمت على الصليب كما رأوا وإنما رفعه الله إليه.. وأنه سيعود في نهاية الزمان ويعقب نبوءة التوراة ويحكم العالم بالعدل من عرش "داوود" في فلسطين.. لم يدبر أي منهم هذا.. لقد تملكهم التلمود حتى صاروا ينتفسونه.

قالوا إن من يؤمن بالتوراة ولا يؤمن بالتلمود فليس مؤمنًا: فالتلمود هو أشد قدسية من التوراة.. لأنه يحمل الأسرار الشفهية التي هي أقوى من التوراة المكتوبة.. لم يدبر أحدهم أنه لم تكن هناك أسرار.. إنما هي نفايات شيطان.. شيطان ثعبان زحف على بلادهم وأكل حتى شبع ثم واصل الزحف بحثًا عن قرية أخرى.. وقلوب أخرى.. وكنت أنا هذا الثعبان.

وبعد سنوات من وفاة النبي "عيسى" بن مريم.. عدت أزحف بسمومي إلى أورشليم.. كان أتباع "عيسى" الحواريون يقولون نشر الإنجيل التي ينادي بالحب والمساواة بين الناس ويوافق التوراة اليهودية التي نزل بها "موسى" وأصبح "عيسى" يبشر بني يأت في نهاية الزمان اسمه "مسيح".. أصبح إنجيل "عيسى" يعارض كل سمومي التي نفتحتها في تلمود اليهود.. لذا نفتحت سمومًا جديدة.. فبمثل ما نفتحت في قلوب أهل التوراة سمومًا نفتحت في قلوب أهل الإنجيل سمومًا.

دخل على الحواريين رجلٌ فزعوا لرؤيته فزعًا عظيمًا.. "شاول".. رجل قوي مكلف من قبل أكابر اليهود باعتقال الحواريين أحياء أو ميتين بأسلحتهم كفار باليهودية التلمودية.. رجل مُرسَل من جمعية يهودية أُنشئت لقتل أتباع المسيح الحواريين ودفن المسيحية.. جمعية تدعى "الفرقة الخفية".. جمعية يهودية يرعاها ملوك الرومان.. تحفز الحواريون لما رأوا "شاول".. لكن أعينهم اتسعت عندما قال لهم اليهودي فجأة:

إني كنت لكم كارهًا.. عليكم مسلطًا.. لم تكن رؤسكم المقطوعة لتشفى عيني فيكم.. لكن نورًا عظيمًا من السماء لاح لي أثناء سري الحديث إليكم.. نور خَرَّ جسدي من عظمته على الأرض صعبًا.. وأتاني هاتف بصوت ينادي كأنه ملاء أرجاء الأرض يقول لي "لماذا تؤذي أتباعي يا شاول؟" "قم وادخل بيتًا فهناك يقال لك عمًا يجب أن تفعل".. لقد كان النور الذي أتاني هو "عيسى".. وإني أتيت لكم اليوم مؤمنًا بـ "عيسى" ولست كافرًا.. جنتمكم بأسرًا ولست قاتلًا.

قال الحواريون على فزعهم الأولي من "شاول".. فهو كان في الحقيقة أكثر من طاليل بالأذية.. لكن "برنابا" توسط له عندهم.. فبدأوا يستمعون له.. وبدأ السُّمُّ الزعاف يملأ كأس النصرانية حتى فاض السم خارج الكأس المملوءة.. ثم سال السم من كثرته على الأرض.. وضيقت عيني المشقوقتين في شفي.. واستمعت معهم لأحاديث "شاول" الذي أصبح اسمه القديس "بولس" وأصبح رسميًا قادرًا على تلقي الوحي من المسيح "عيسى" وقادرًا على التشريع..

كان الله واحدًا لا إله إلا هو في عقيدة المسيح "عيسى".. فأصبحوا ثلاثة آلهة في عقيدة "بولس".. الله و"عيسى" والروح القدس..

كان الله ليس كمثله شيء في عقيدة المسيح.. فأصبح الله في عقيدة "شاول" أبا والمسيح "عيسى" هو ابنه..

كانت هناك شريعة لله شرّعها في التوراة اسمها الناموس.. شريعة تحرّم الخمر ولحم الخنزير والميتة وتفرض الصلاة والصيام.. فأصبحت المحظورات كلها في عقيدة "بولس" مباحة.. ولا توجد واجبات.. لا يلزم المرء عند "بولس" صلاة أو صياماً أو أي تكليف.. لا يلزمه سوى الإيمان وحده.. الإيمان بالله.. وابن الله.. والروح القدس.. الثالث الشهير.

أنكر بعض الحوارين على "بولس" ما يقول بينما صدّقه البعض الآخر.. لكن أغلبهم خالفوه في إلغائه شريعة التوراة.. وانقسمت المسيحية إلى طوائف عديدة بينها اختلاف شديد جداً لمدة ثلاثة قرون كاملة.. خلال هذه القرون كنت كلما أفتح الإنجيل لأقرأه أجد كلاماً عجيّباً..

"لوط" النبي كانت له ابنتان.. وكانت هاتان البنتان تسمّيانه خمراً وتتكشّفتان له وتقربانه حتى عاشرهما وأنجب منهما أولاد زنا.

أحد أبناء "يعقوب" واسمه "روبن".. كان يمارس الجنس مع أمه على سطح المنزل.

"يهوذا" أبو العرق اليهودي كان معجباً بزوجة ابنه.. فحاصرها مرة على جانب الطريق وعاشرها وأنجب منها أولاد زنا.

زنا محارم صريح في الإنجيل.. الحقيقة بالطبع أن هذا لم يكن الإنجيل وإنما كان ما كتبه هؤلاء بالسم الذي زرعه في قلوبهم وفي أفلانهم.

جاء بعدها الإمبراطور عابدين الروماني الوثني قسطنطين وجمع أكابر الطوائف المسيحية كلها في مجمع واحد.. مجمع نيقية.. وحتى يزيل

الاختلاف فيما بينهم أجرى تصويماً على ألوهية المسيح.. وصوتت كل طائفة بصوتها.. وانتهى الاجتماع بقرار رسمي باعتبار المسيح إلهاً مع الله وأنه ابن الله.. كان هذا كافياً جداً.. إن مقول السم قد أصاب قلوباً كانت بالله مؤمنة موجدة مثبّثة.. فأصبحت من بعد السم بالله مشركة.. بل وألغت شريعة الله بأكملها بحلالها وحرامها.. هل رأيتم سُمّاً بهذه الفاعلية من قبل؟

الرسول المسيح "عيسى" يصوّر فجأة ابناً لله وإلهاً معه أيضاً وناموسه يصير لاغياً.. وكل هذا يُبَيّن على شخص يهودي غريب لم يز المسيح في حياته.. رجل كان يلاحق الحوارين لقتلهم يأتي ويزعج بين ليلة وضحاها أنه رأى نوراً يتلّ عليه من السماء.. وأن هذا النور هو "عيسى".. وأنه ليس نبياً بل هو إله.. وهو ابن الله أيضاً.. وزنا محارم في كتاب الله الإنجيل يرتكبه أنبياء الله وأولادهم.. وشخص روماني وثني يجعل الناس تصوّرت على ألوهية المسيح.. فيصوّتون عليها وكأنهم في انتخابات.. لم يكن العيب في عقول الرجال.. بل كان في قلوبهم.

هكذا أُفسِدَت كل الشرائع التي أنزلها الله إلى الناس فساداً تاماً كاملاً.. وعُدّت إلى خريطة العالم.. عدت أزحف بحثاً عن قلوب أخرى.. وقد وجدت ضالتي بعد حوالي ثلاثمئة سنة من انعقاد مجمع نيقية.. فجأة سمعنا نحن الشياطين من نيا السماء أمراً عجباً.. كل أحاديث الملائكة التي نسترق منها السمع كانت تتحدث عن حدث عظيم يوشك أن ينزل بأهل الأرض.. حدث سيقلب كل شيء رأساً على عقب.. كنت أتوقع حدوث ذلك الحدث وأنتظره.. بل تنتظره جميعاً.. كانت الأرض تستعد لأن تشهد ولادته.. ولادة مجد.

وإني قد رأيت من أمر هذا الرجل مالم أرّه في حياتي الممدودة كلها.. قبل حوالي شهرين من ولادته حدث أمر أسطوري لم أشهد مثله منذ قرون.. رأينا سماء مكة قد مُلئت بالطير حتى لم نعد نرى شيئاً من السماء.. كانت

نوعاً من الطير لم يُر مثله من قبل.. طير بحجم النسر طويل العنق أقدامه حُر.. سُمّاه العرب العنقاء.. مُلئت السماء بالعنقاء في مشهدٍ مهيبٍ وكل طير منها يحمل في منقاره حجراً وفي أقدامه حجراً.. وكانت أرض مكة ممتلئة بجيش أتى من اليمن على أفيال عظيمة يريدون هدم الكعبة.. كان مشهداً أسطورياً رهيباً وجنود الجيش ينظرون إلى السماء في رعبٍ وتوترت الأفيال.. ولم يدروا إلا والطير قد رمت عليهم الحجارة التي كانت تحملها.. حصيا صغيرة كانت.. لكنها مست أجساد القوم فهلك منهم من هلك من فوره.. ومن بقي منهم تساقط جلده وأعضاؤه عضواً عضواً حتى صار كالفرخ المذبوح.

هرعنا إلى السماء نبغي سماع الخبر كما اعتدنا أن نفعل منذ الأزل.. لكن شيئاً ما في السماوات لم يعد كما كان.. نظر بعضنا إلى بعض في استغرابٍ وواصلنا الصعود.. وفجأة رأينا أجراماً من السماء تسقط على رؤوسنا.. ولينا أديارنا هرباً لكن تلك الأجرام أصابتنا فأحرقتنا ونزلنا إلى الأرض محترقة أجسادنا وقلوبنا.. يبدو أن وقت سطوة الشياطين قد انقضى زمانه.. وقد بدأ زمن إلهي جديد.. زمن "محمد".

اهتزت أرض مكة فسقط الثلاثة وستون صنماً المنيبتون بالمسامير حول الكعبة على رؤوسهم.. وانطلقت نار فارس التي كانت تُعبد وهي النار التي كان يتناوب على إذكائها الكهان منذ ألف عام فلم تنطفئ إلا اليوم.. وهرعنا نحن الشياطين إلى بيت أمه للشهد ولادته.. وهناك رأينا أمراً لم نصدقه في الوهلة الأولى: مريم ابنة عمران.. وآسيا امرأة فرعون ونساء أخريات لم نَر في مثل حسنهن والكل يقف حول أمينة أم "محمد" ليشهد ولادة "محمد".. باللعجب كيف أتى إلى هنا.. ولما خرج انتظرنا نفخة الشيطان له ليبيكي لكن الشيطان لم يأت.. وخرج الطفل محمد ولم يبكي.. قال لنا الشيطان

بعدما إنه لم يجز على الاقتراب.. نظر بعضنا إلى بعض في حيرة.. إن لكل ما مضى من الزمان شأن.. ولزمان هذا الرجل شأن آخر.. اعتصرت أكثر أنواع «مومي فنكا».. وزحفت بجسدي كله الذي طال مع الزمن طولاً عظيماً ونزلت مكة.. وعرفت أنني سأبقى فيها طويلاً.

مرت السنين وُبِعثَ "محمد" نبياً.. أبطل هذا الرجل كل سم زرعته في تاريخ الأرض.. حكى الحقيقة المجردة وحدها.. حكى أن "إبراهيم" و"موسى" و"عيسى" إنما كانوا يدعون كلهم إلى دينٍ واحد.. وأن اليهود تركوا كتاب التوراة وأخذوا بكتاب من وحي خيالهم.. وأن النصارى حوّلت المسيح من رسول الله إلى ابن وإله لكن الله إله واحد لم يلد ولم يولد.. وقال إن النصارى كتبوا في إنجيل عيسى كل ما طاب لهم من الكذب.. وأن عيسى لم يمت وإنما رفعه الله إليه.. وأنه عائد في نهاية الزمان ليحقق نبوءة التوراة ويحكم العالم كله بدين "إبراهيم" و"موسى" و"محمد".. دين الله الذي ليس له ثاب.. وأعاد الناموس والشريعة التي أسقطها النصارى.. وبراً "سليمان" من همة السحر التي كان اليهود يرمونه بها وقال إنه كان نبياً مُرسلاً امتلك الإنس والجن والطير والدواب بمعجزة من الله وليس بالسحر.. ورغم أن دولة "محمد" لم تكن تتجاوز الجزيرة العربية فقط.. إلا أنه صنع فيها رجالاً من ورائه إيمانهم قوي كالصخر ثابت كالجبال.. رجال على أتم استعداد لفتح العالم كله.. رجال لا يقدر عليهم شيطان.. بل إن الشياطين هرب منهم.. لم تكن هناك طريقة لهزيمة هؤلاء إلا قتلهم المباشر.. وأولهم النبي "محمد".

زحفت ناحية المدينة.. وتحديدًا إلى مساكن اليهود فيها.. ثم خرجت منها بعد أن أودعت في قلوبهم ما أودعت.. وفجأة أهدت واحدة من هؤلاء اليهود شاة مذبوحة مشوية إلى النبي "محمد" وأصحابه.. وسألت هذه المرأة شيوخ اليهود

عن أشد سم زعاف من سموهم فتكأ.. فسموا لها واحداً بعينه فأودعته في الشاة.. وسألت عن أي جزء يحب النبي "محمد" أن يأكل فقبل لها الذراع.. فزادت في ذراع الشاة أضعاف ما وضعت في جسدها من السم.. وكان "محمد" يقبل الهدية فقبلها وجلس وأصحابه حول الشاة.. وتحفزت عيناى المشقوقة.. وأخذ النبي "محمد" الذراع وأكل منه أكلة.. ثم تبعه أحد أصحابه وأكل ثم استوقفهم النبي "محمد" فجاء وقال لهم:

- كفوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبرني أنها مسمومة.

ضيق عيني في خبث شيطاني.. كنت أعلم أن تلك القضمة الواحدة التي أخذها من الشاة كانت كافية لقتله.. ولو بعد حين.. وبالفعل مرض النبي "محمد" مرضاً شديداً بعد ثلاث سنوات من أكله للشاة.. وقال في مرضه:

- ما زلت أجد من الأكلة التي أكلت من الشاة.. فهذا أو انقطاع الأبرمى.

وهكذا أصبح الطريق مهبطاً أمامي لأبث مزيداً من السموم.. حاولت بكل جهدي أن ألوث أفكار دين الإسلام لكن "محمدًا" لم يكن قد ترك شيئاً قابلاً للسميم.. لم ينس شيئاً إلا وبينه.. وكانت قلوب أصحابه أشد صلابه من الماس.. والمشكلة الأكبر أن الله قد تعهد القرآن بالحفظ فلم يكن لي أي مخرج لتعريفه.. ولم يترك القرآن شيئاً إلا ذكره في مواضع عديدة بوضوح.. لكني لم أعتد أن يقف شيء أمام زحفي وسمي.. ولذلك وجدت مغرجاً.. أو شبه مخرج.

مات صاحب الرسول "أبا بكر" و"عمر" وتولى الخلافة بعدهما عثمان ابن عفان" واتسعت دولة "محمد" لتكون من الصين إلى تونس.. ولو تركت بضع سنين كانت ستغزو العالم كله.. فقد بنى "محمد" جيلاً كاملاً من الشخصيات اللامعة النادرة القوية المخلصة بطريقة لم تحدث في التاريخ

من قبل ولن تحدث في التاريخ من بعد.. وإن أعظم حضارات العالم تفخر أو وجد فيها شخص واحد من هؤلاء.. فكيف بحضارة فيها أكثر من مئة ألف منهم.. لم يكن مناسياً أن أعتمد على أحدهم في بيتي سمومي هذه المرة.. كان من المحتم أن أنزل بنفسى إلى ساحة الأحداث.. وخلعت عني هيئة الثعبان واتخذت لنفسى هيئة بشرية.. ونزلت إلى المدينة المنورة.. المكان الذي ربي كل هؤلاء الرجال.. نزلت إليها على هيئة رجل أسود قادم من اليمن.. بل شيطان أسود.. شيطان يدعى "عبد الله".."عبد الله بن سبأ".

بدأت أخلط سما فكرياً عازفاً لحقته في قلوب هؤلاء.. نظرت إلى عقيدتهم وكتائبهم ورسولهم فلم أجد ثغرة أنفذ منها.. لكنني أمنت النظر وأمنت حتى وجدتها.. وجدت الثغرة التي سأحقن فيها سمومي كلها.. فبعد وفاة رسولهم اجتمع كبار صحابته في سقيفة بني ساعدة ليختاروا واحداً منهم خليفة للمسلمين.. لكنهم أغفلوا واحداً من أهم الصحابة.. رجل شديد الأهمية لم يكن في هذه السقيفة معهم بل كان مشغولاً يغسل جسد النبي "محمد" تجهيزاً لدفنه.. كان هذا هو "علي".."علي بن أبي طالب".."ابن عم الرسول وصهره.

المشكلة أنه كان من المستحيل التأثير على عقائد هؤلاء الرجال أبداً.. بل إنني خفت على عقائدي كشيطان أن تتأثر لو اقتربت منهم.. لذا كان يجب أن يكون السم سياسياً هذه المرة.. سياسياً بحتاً.. إن "علي بن أبي طالب" من آل بيت النبي وسماه الرسول ولي المؤمنين فكيف يجتمعون بدونهم في السقيفة ويختارون خليفة لهم بدون حتى أن يأخذوا رأيه.. ضيق عيني المشقوقتين في رضا شيطاني ومضيت في طريقي.

لكنني خرجت من المدينة مدحوراً مذموماً.. لقد أجمع أهل المدينة كلهم على رأي السقيفة.. وبائع الكل بلا أدنى تردد الخليفة "أبو بكر".."حتى "علي"

نفسه بايعة ببساطة.. هؤلاء يعرفون كلام رسولهم جيداً.. فقد رتب أكثر من مرة أصحابه حسب الفضل "أبو بكر" ف "عمر" ف "عثمان" ثم "علي".. ومزاعمي أن هؤلاء الثلاثة قد سرقوا الخلافة من "علي" ثلاث مرات ضاعت في الهواء.. فكيف يسرقون الخلافة ولم يخرج أحدهم منها حتى بثوب جديد بل ماتوا جميعاً مديونين.. قدموا أموالهم وأنفسهم في سبيل الله.

لكن هذا السم الذي حضرته ولو لم يكن قادراً على التأثير في هؤلاء فهو قادر على التأثير في ضعاف أو حديثي الإسلام.. وهذا توجهت إلى الشام.. وحاولت نشر فكري هناك لكنني خرجت منها مدحوراً مرة أخرى.. فكان أمير الشام "معاوية بن أبي سفيان" يدير الشام بطريقة يستحيل معها أن تشتعل أي فتنة.. فخرجت من الشام وتوجهت إلى العراق.. وهناك فقط وجدت ضالتي.

في البداية نشرت مطاعن عديدة في كل أمراء البلاد.. فإذا تقبّلها الناس سيكون سهلاً عليهم أن يتقبّلوا مطاعن في الخليفة "عثمان بن عفان".. وبالفعل تقبّل كثير من الناس كلامي ومنهم كبار قواد الجيوش مثل "الأشتر النخاعي".. تقبّلوا مطاعني في الأمراء وتقبّلوا مطاعني في "عثمان".. وظللت أظعن وأظعن حتى سار معي ثلاثة آلاف رجل ودخلنا المدينة وواجهنا الخليفة "عثمان" بمطاعنا وطلبنا منه أن يخلع نفسه عن الخلافة ويولي "علي".. لكن حتى هذه كان الرسول قد أخبره شخصياً بها.. فقد قال له إن هناك منافقين سيأتونك ويطلبونك أن تخلع قميصاً قمصكه الله فلا تخلعه.. وهذا رفض "عثمان" أن يخلع نفسه من الخلافة.. وهذا حاصرناه ومنعنا عنه الماء.. حتى قتلناه.

وبهذا بايع الناس "علي بن أبي طالب" خليفة.. لكن اختلف أكابر الصحابة؛ فريق رأى أن يقتص الخليفة "علي" من قتلة "عثمان" أولاً وإلا لن يبايعوه..

على رأس هؤلاء "عائشة" زوجة الرسول و"طلحة بن عبيد الله" و"الزبير بن العوام".. الفريق الآخر وهو فريق الخليفة "علي" رأى أن يؤجّل القصاص.. لسبب سياسي بحت هو أن أكابر قبائل العراق وشرق المملكة الإسلامية وهم حديثي الإسلام.. فلو تم القصاص الفوري منهم ستنشق نصف المملكة الإسلامية عن الخلافة.. وقد استخدمت رأي "علي" السياسي هذا شر استخدام.. فأشعت في معارضيه فكرة أن "علي بن أبي طالب" كاره لـ "عثمان بن عفان" ولهذا هو يُقرّ قتلته على ما فعلوه.. وإنما يتخذ حجته السياسية هذه ذريعة ليساعد القتل على الهرب.. ويبدو أنني بدأت فعلاً في إشعال النار.

قرر "طلحة" و"الزبير" أن يسافروا إلى العراق للقصاص من القتلّة بأنفسهم ومعهم خمسة آلاف رجل.. لكنهم أخذوا معهم "عائشة" زوجة الرسول لترقيق قلوب القوم هناك.. ولما وصلوا للعراق طالبوا القبائل بتسليم قتلة "عثمان" للقصاص لكن القبائل رفضت رفضاً شديداً كما توقع "علي".. وبدأت الحرب.. وقتل جيش "طلحة" من القبائل الكثير.. وقتل القليل من قتلة "عثمان".. أيضاً كما توقع "علي".

هنا انطلق "علي" بنفسه إلى العراق لحل هذا النزاع وعاتب "طلحة" و"الزبير" و"عائشة" على عدم تصديقهم لنظريته السياسية التي توقعها.. فهدأوا جميعاً وبايعوا "علياً" بالخلافة واتفقوا على رأيه.. كان يبدو أن "علي" نجح في إخماد النار التي أشعلتها.. لكن هبات.. ففي الليل بعد أن نام الجميع.. تسللت ورجال معي إلى مخيمات رجال "طلحة" وقتلنا منهم نفرًا يسيراً.. ثم ذهبنا لمخيمات رجال "علي" وقتلنا منهم نفرًا يسيراً.. وناديننا في كلا الطرفين بينما أغار علينا الطرف الآخر الحاقداً.. وهكذا قام الرجال والتقت سيقوفهم.. ونزل "علي" ينادي الجميع أن يوقفوا القتال.. ونزلت

أن يجعل ذريتي إلا من صلب علي.. و"من كنت مولاه فعلي مولاه".. فلم يجد صرخاتي صداها.

لكن ما ساعدني بشدة كان أن هناك بلداً واحداً فقط معارضاُ بأكملة الموقف "علي بن أبي طالب" السياسي منذ البداية ورافضاً أن يبايعه إلا بعد أن يقتص من قتلة "عثمان بن عفان".. بلد واحد فقط لكنه شديد الأهمية.. الشام.. بأمره "معاوية بن أبي سفيان".. ونفر من الصحابة الكبار أبرزهم "عمرو بن العاص".. لما أتيت الشام قبل مقتل "عثمان" لم أتمكن من فعل شيء.. أما الآن ومع تبنيهم هذا الموقف المعارض.. صار إشعال النار عندهم أسهل بكثير.

فذهبت بصرخاتي إلى أنصار "علي بن أبي طالب" وقلت.. إن "معاوية بن أبي سفيان" يرفض مبايعة "علي بن أبي طالب" لأن "علي" قتل خاله وقتل أخوه.. كما أنه كبير قبيلة بني أمية التي منها و"عثمان بن عفان".. فهو ولي دم "عثمان".. وهو يقيد ولاءه للدم على ولائه للخليفة.. لكن صرخاتي لم تجد لها صدى كبيراً في تلك الأيام.. فالتاس كانت تعرف من هو "معاوية بن أبي سفيان".. تعرف أنه من القلة الذين انتمهم النبي "محمد" على تدوين القرآن.. وعنه يحفظون أحاديث كثيرة جداً.. ودعا له "محمد" فقال "اللهم اجعله هادياً مهدياً.. والمسلمون يتعاملون مع دعوات النبي معاملة الدستور.. بل إن أخت معاوية هي زوجة النبي "محمد".. ولذا يلقيونه بغال المؤمنين.. وهم يثقون به تماماً لأنه ورغم أن "عمر بن الخطاب" أثناء خلافته عزل الكثير من الولاة مثل "خالد بن الوليد" و"أبو موسى الأشعري" و"سعد بن أبي وقاص" و"عمار بن ياسر" إلا أنه لم يعزل "معاوية بن أبي سفيان" أبداً.. وذلك لشدة حنكته في الإمارة وعدله.

"عائشة" على جملها ونادت في الجميع أن يوقفوا القتال حتى أصابت ناقها سهام كثيرة لم يدر أحد من أين تأتي.. فأحاط "علي" بجمل "عائشة" بجسده في مشهد بطولي حقيقي ومهد لها الطريق لتخرج من الساحة.. ثم أمر نساء من آل بيته لمرافقتها إلى المدينة.. قُتل "طلحة" بسهم مجهول.. فلما رآه "علي" بكى.. وقُتل "الزبير" بطعنة غادرة أثناء صلاة الظهر.. وأتى من يُبشر "علي" بقتل "الزبير" فقال له "علي" أن يبشر قاتل "الزبير" أنه في النار.. ودفنه "علي" بنفسه وقال :

- إني لأرجو أن أكون أنا و"طلحة" و"الزبير" و"عثمان" ممن قال الله فيهم (ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين)

وبما أن العراق كانت مكاناً غير مستقر فقد فضّل "علي" أن يحكم المسلمين من الكوفة.. وهذا كاد "علي بن أبي طالب" أن يطفىء النار مرة أخرى..

ولكن هيات.. لازلت هنا.. لازال الأسود بن السوداء "بن سبأ" هنا.. كانت هناك العديد من الثغرات قد تكونت الآن.. فـ "علي" أثناء تحقيق سياسته بتأليف قلوب قبائل العراق اضطر لإبقاء من كان متهم قانداً للجيش كما هو.. ومن هؤلاء كان "الأشتر النخاعي" أحد رموز التمرد على "عثمان" وغيره الكثير.. وصرخت بين الناس أن انظروا كيف ترك "علي بن أبي طالب" مدينة رسول الله وذهب ليقيم الخلافة من الكوفة مهد قتلة "عثمان بن عفان".. انظروا كيف كان جيشه يقاتل جيش "عائشة" و"طلحة" و"الزبير" ويقتل منه من يقتل.. ويرفض أن يقاتل من قتلوا "عثمان بن عفان".. ألا يدل ذلك على حقه علي "عثمان بن عفان"؟ ولكن صرخاتي تلك لم تؤثر سوى في حديثي الإسلام.. فالمسلمون يعرفون جيداً من هو "علي بن أبي طالب".. ابن عم النبي.. وزوج ابنته "فاطمة".. ومستشار الثلاثة خلفاء الذين كانوا قبله.. قال فيه النبي "إن الله جعل ذرية كل نبي من صلبه وأبي

لكن طال إصرار "معاوية" على رفض مبايعة "علي".. وتصح الصحابة الخليفة "علي" بأن يخرج ليعيد الشام إلى حكمه.. فخروجها عن الخلافة يجعل غيرها يستمرى الخروج على الدولة.. وبهذا خرج "علي" بجيش قوامه مئة وعشرون ألف رجل إلى الشام ليعيدها.. وجهز له "معاوية" جيشاً قوامه تسعون ألف رجل.. كنت في غاية السعادة.. فالصحابة.. أصحاب القلوب الذهبية على وشك التقاتل مع بعضهم البعض.. وتقاتلهم هذا يعني سقوط دولتهم.. ويعني أن الثعبان سيجد ضحية جديدة.

التعم الجيشان وسقط قتلى ما يقارب الأربعين ألفاً.. لكن كان هناك شيء عجيب في هؤلاء القوم.. توقفت قليلاً لمحاولة استيعابه.. هؤلاء يتقاتلون بالنهار.. وفي الليل يتزاوون.. القرآن يدوي في ذلك الجيش.. ويدوي في الجيش الآخر.. كل طرف مؤمن أنه يقاتل لأجل الدين.. الطرف الأول يقاتل لأجل تفعيل حد القصاص لأن في تعطيله مخالفة لشريعة الله.. والطرف الثاني يقاتل لأجل استقرار الدولة الإسلامية.. يتقاتلون ولا يكره طرف منهما الطرف الآخر.. بالعكس يعظمون بعضهم البعض.. وفي المعركة يظل الرجلان يتلاحمان بلا قتل.. فكل القتل الذي حدث في المعركة كان بفعل أتباعي.. قتلة "عثمان" الذين كانوا في جيش "علي" لكن لما كان صحابيان يتقابلان فإن سيفهما يصطكان ببعضهما بلا قتل وقلباهما سواء.. وقفت بين هؤلاء وهؤلاء.. ليس لمثل هؤلاء وضعت سمي.. لقد أشعلت ما ظننته نارا في القلوب.. فأصبحت النار برداً وسلاماً عليهم كأنها لم تكن.. أنا أضيع وقتي هنا.. هؤلاء سيصطلحون بعد حين ويعودون أشد قوة مما كانوا.

وبالفعل اصطالح الرجال.. وعملوا هدنة لسنة.. خلال هذه السنة زحفت على ضفاف النفوس والإيمان.. فليست أقدر إلا عليهم.. جعلت نفراً كثيراً منهم يعتبرون كل من شارك في المعركة بين الصحابة كافراً.. وجعلتهم

بحاولون الانقلاب على الخليفة "علي".. الذي انشغل تماماً بمحاربتهم والفضاء عليهم حتى قتله أعدمهم.. وهو "عبد الرحمن بن ملجم".. الذي طرئ بكل السم الزعاف الذي أودعته في قلبه أنه قتل "علياً" وأنه سيدخل الجنة.. وقد قال الرسول إن قاتل "علي" هو أشقى الآخرين.. وقال أيضاً أن الطائفة التي ستقتل الخوارج هي أقرب الطائفتين إلى الحق وهي هنا طائفة "علي بن أبي طالب".. أما الطائفة التي ستقتل "عمار بن ياسر" أثناء الفتنة فهي الفئة الباغية وهي هنا طائفة "معاوية بن أبي سفيان".. العجيب أن النبي "محمد" كان يقول أحاديث عن أحداث حدثت بعد وفاته بعد موته.. هذه الأمة عجيبة.. حقاً لم ير التاريخ مثل هذه الأمة على الإطلاق.

تولى الخلافة بعد موت "علي بن أبي طالب" ابنه "الحسن".. وقد عمل عملاً بسيطاً أصح به كل شيء.. بعد ستة أشهر على خلافته ذهب إلى "معاوية" وتنازل له عن الخلافة.. وبهذا اصطالح الكل ولم يعد في قلب أحد على أحد مأخذ.. هذا الرجل غريب.. كان منذ البداية ينصح أباه "علي" بكل النصائح التي لو كان اتبعها كانت المشكلة ستنتهي.. فنصحها ألا يخرج وراء "عائشة" إلى العراق.. وألا يخرج لقتال "معاوية".. ولأن تنازل عن الخلافة.. وقد قال عنه جده النبي إن الله سيصلح به بين طائفتين عظيمتين من المؤمنين.. ومرة أخرى.. تحققت نبوءة النبي كما قالها تماماً.. وانتهت الفتنة تماماً وخمدت النار.. وزالت السموم.. ونظرت إلى نفسي.. لقد فشلت مع هؤلاء.. حقاً لقد فشلت.. من أي شيء صُنعت قلوبهم بالضبط؟.. من أي شيء صُنعت؟

تمت

هنا هذه الحكاية أتعبتني شخصيًا وأسقمتني.. إن الشيطان الأفعى
"سربنت" هو رمز الإغواء.. تقول عنه التوراة أنه هو الأفعى التي أغوت آدم
وحواء فأنزلتهما من الجنة.. لكن الحقيقة غير ذلك.. فمن أغوى آدم وحواء
هو "لوسيفر" .. أما "سربنت" فهو شيطان اختص بتدمير العقائد وإشغال
الذهن والنيران في أي بلد ينزل بها.

لم أعد أستغرب تلك المشاهد التي أراها على الشاشة دائمًا لليهود في
إسرائيل وهم يقتلون الأطفال ويذبحونهم بدم بارد تمامًا؛ فالحقيقة التي
عرفتها هي أن ذلك الجندي اليهودي لا يعتقد أنه يقتل بشرًا.. إنما هو
حسب عقيدة التلمود يقتل حيوانًا هيأه الله على هيئة بشرية.. وهذا
الحيوان يزاحمه في أرضه أيضًا.. فقتله واجب.. لكن ليس كل اليهود يؤمنون
بالتلمود بالطبع؛ فهناك طائفة لا تؤمن سوى بالتوراة وحدها.. وهم طائفة
من اليهود اسمها اليهود القراؤون.. بل إنهم يؤمنون بعيسى وبمحمد على
أنهما نبيًا الله.. وحتى النبي "محمد" قد قال عن اليهود المعاصرين له أنهم كانوا
يعرفونه كما يعرفون أبناءهم حتى قبل أن يولد.

وبمناسبة الحيوانات الذين على هيئة بشرية.. هناك نظريات علمية نشأت
في أحضان المحافل الماسونية وبرعايتها وأبرزها نظرية "داروين" .. أن
الإنسان أصله قرد.. لو أردت رأي خبير فهم تبناوا هذه النظرية حتى يعمقوا
في أذهان غير اليهود أو القوييم فكرة أن أجدادهم كانوا قروذاً.. أما اليهود
أنفسهم فلا يؤمنون بهذه النظرية.. فبالنسبة لهم هذه النظرية فقط
فسرت أصل القوييم الحقيقي.. ولو أردت رأيي أنا شخصيًا في هذه النظرية
فسأقول إنه فقط رجل بعقل مهيمة هو من يجد السلوان في الأصل الهميمي.

أما بالنسبة للأفاعيل التي فعلتها الأفعى في عقيدة المسيحيين فأقول إنه
ورغم كل التحريف الذي فاق الحد إلا أنني قرأت الإنجيل جيدًا بكافة

نسخه.. ولم أجد كلمة واحدة يقول فيها المسيح "عيسى" عن نفسه أنه إله.. أو أنه ابن الله.. أو قال عبدوتي.. بل إنني لاحظت أنه ذات مرة رفض أن يتناديه الناس بالرجل الصالح.. وقال إن الصالح هو الله.. وأنا أعرف أن الرجل لابد أن يقدم مزعمًا حتى يمكنني تصديقه أو نفيه.. لكن هذا المسيح عيسى لم يقدم المزمع أصلاً.. لا قال إنه إله ولا قال إنه ابن الله في أي كلمة أو حتى تلميح.

والمفترض أن الإنسان قد وصل لدرجة من الذكاء لا تسمح له أن يقول عن رجل ما أنه إله.. فأين كان هذا الإله قبل أن يُولد وكيف سيموت لما يأتي أجله؟ إذا لم يحصل هذا الإله على الطعام والشراب ألن يموت؟ ثم يقولون إنه مات من أجل البشرية.. فكيف مات وهو الله؟ ثم إنني قرأت أنه قد تمّ ختانه وهو صغير.. هل لما أمسك به الحكيم وبختنه كان يختن الله؟ كيف أمسك بالله وأختنه؟ ولما كان على الصليب يقولون إنه صرخ ناطلاً إلى السماء وقال لم تركتني؟ فهل يعقل أن يقول الإله لأحد لم تركتني؟ ثم كيف يقولون إن الله شيء والمسيح شيء والروح القدس شيء.. ثم يقولون إنهم كلهم شيء واحد وهو الله.. حقاً لا أدري كيف فعلها "سيرينت" لكنه غيَّب عقول هؤلاء قبل أن يغيب قلوبهم.

لعلي لم أخبرك.. لكنني مسلم.. ورغم أنني لم أكن كذلك إلا أنني فعلتها بعد أن عرفت كل ما عرفت.. وبعد أن تبجّرت في بحور الماسونية والسحر ما تبجّرت.. ورغم أن الأفقي "سيرينت" قد فشل تماماً أن يدمر عقائد الصحابة كما فعل مع الحواريين.. إلا أنه وبعد أن مرت القرون الثلاثة الأولى.. نتج سُمه أخيراً في النفاد إلى النفوس.. لأن جيل القرون الثلاثة الأولى هذا كان جيلاً ذهبياً هرب الشياطين منه بالفعل من قرط صلابته.

فيعد القرون الثلاثة الأولى نتج سم الأفقي "سيرينت" أن يخرج من عباءة المسلمين فرقة كبيرة جداً تدعى الشيعة.. وخروج هذه الطائفة قد حدث تحديداً بعد استشهاد "الحسين بن علي" في كربلاء.

في البداية كانت فرقة تدعى الزيدية وهي الفرقة الوحيدة التي على صحيح الإسلام.. وهؤلاء أتباع فكر "زيد بن علي بن الحسين" وهو رجل مجاهد يتفق مع جمهور المسلمين في كل شيء لكنه يرى أن "علي بن أبي طالب" كان أولاً بالخلافة من "أبي بكر".. ويعرف فضل "أبو بكر" وفضل "عمر" جيداً كما كان كل المسلمين يعرفون فضلهم.. وترحم "زيد" عليهما قبل أن يموت.

وبعد وفاة "زيد" رفض البعض ترجمه على "أبو بكر" و"عمر" ومن هنا بدأ الانحراف.. سميوا من رفضوا الترجمة بالرافضة.. وهؤلاء انقسموا فيما بينهم إلى بضعة وسبعين فرقة.

وتاريخهم كله مشبع بالخيانة للدولة الإسلامية والتحالف مع أعدائها.. وإنني كنت متعجباً جداً كيف أن تلك المذاهب الشيعية كلها قد ظهرت رغم أن المسلمين اهتموا جداً بنقل الحديث بالأسانيد عن النبي.. ولم يتركوا سبيلاً أبداً للتلاعب في الأمر.. لكن الحقيقة المؤسفة التي أزالنا هذا التعجب هي أن المسلمين في القرون الأولى اهتموا فعلاً بنقل الحديث والفقه والتفسير ولكنهم نسوا علماً شديد الأهمية.. نسوا تدوين التاريخ.

ولما نسى المسلمون تدوين التاريخ.. نشط الشيعة في تدوينه.. واستفاضوا في تدوين أحداث الفتنة التي وقعت بين الصحابة.. والمتنوع لأسانيد روايات أحداث الفتنة يجد أن كل الروايات الطائفة في "معاوية بن أبي سفيان" أو غيره من الصحابة أيام الفتنة.. وضعها أربعة رجال شيعة أشهروا بأنهم من الموضوعين للحديث المكذوب.. والمحرز أن رواياتهم قد انتقلت للمنهاج

الدراسية في بلدان المسلمين كلها فأصبح الطلبة فيها يتلقون أن "معاوية بن أبي سفيان" فيه كذا وكذا.. وابنه "يزيد" فيه كذا وكذا.. وأبوه "أبو سفيان" فيه كذا وكذا..

وبالنسبة للروايات التي طعنت في "يزيد بن معاوية" فكلها وبلا استثناء روايات شيعية مكنوبة الأسانيد موضوعة.. الشيء البشع أن هذه الروايات وأمثالها الكثير شوهدت التاريخ تشوهاً غيرت معالمة تغييراً جذرياً وأوقدت الفتنة بين المتأخرين من الأمة: فيزيد بن معاوية هذا تم اتهامه بأنه رجل سكير وعربيد، وزير نساء ولا يحق له الخلافة بعد "معاوية" أبداً بل الأولى بالخلافة "الحسين بن علي" وقالوا إن "يزيد" هو الذي أمر بقتل "الحسين" في كربلاء.

والعجيب أن الرواية الوحيدة الصحيحة التي قيلت عن "يزيد" قالها عنه "محمد بن علي بن أبي طالب" نفسه.. أخو "الحسن" و"الحسين".. قال "لقد عاصرت وعاشت يزيد بن معاوية فما أنكرت عليه خلقاً قط".. والأعجب من العجيب أن يصدق المتأخرون هذه التهم عن "يزيد".. وكان الجيل الذهبي من الصحابة الذين كانوا يعيشون وقتها ويفتحون البلاد سيقبلون بأن يكون خليفتهم رجلاً سكيراً عربيداً.. فكأن هذا طعن في الصحابة كلهم.. ويكفي أن "عبد الله بن عمر" فقيه الصحابة في ذلك الوقت قد خرج وقال "أنا بريء ممن لم يبايع يزيد بن معاوية".

الغريب أن من اعترض على تولية "معاوية" لابنه "يزيد" هم ثلاثة من الصحابة فقط وهم "الحسين بن علي" و"عبد الله بن الزبير" و"عبد الرحمن بن أبي بكر".. وحتى عندما اعترضوا قالوا مقولة واحدة وهي "أقيصرية أم كسروية" فاعتراضهم كان على التوريث.. ولو كان هناك مطعن في أخلاق يزيد كما يشاع الآن.. كان الأولى أن يقولوه حينها.. لكن

الروايات الشيعية بالطبع تذكر مقولات كثيرة مكنوبة على لسان أصحابها وأصحابها رضي الله عنهم منها براء..

والآن دعنا نترك كل هذه الأحاديث العقيدة المعقدة ولننتقل إلى الطاولة مرة أخرى.. لدينا الآن ورقتان فقط.. الورقة الأولى ورقة الهلوسة وعليها صورة رجل مغمض عينيه من الصداق وتتخلل رأسه بعض أطراف الهلوسة..

الورقة الثانية هي ورقة الاغتيال.

وهذه الحكاية لن يحكيها أي شياطين.. فلننح الشياطين جانباً.. الحقيقة أنني فصّلت في أمر الشيعة لأن الذي سيحكي الحكاية هذه المرة هو واحدٌ منهم.. وتحديداً من الطائفة الزارية.. رجل من الفرقة الخطرة التي تدعى الحشاشين.. ومرة أخرى لا تسألني كيف يحكيها.. فقط استمع.

فارس من عِلين .

1000 بعد الميلاد - 1250 بعد الميلاد

لما دخلتُ جنة الخلد لأول مرة لم يكن على جسدي سوى ثوب من حرير أبيض.. يُمسك بي ملكان أبيضان شاهقا الطول.. حتى أفلتا يدي.. كان هذا يعني هلم انطلق يا صاحب الروح المرضية.. تفقد بنفسك ما أعد لك ربك من أجلك.. نظرت حولي بانهيار.. في أول لمحة رأيت نهراً جارياً.. كأنه نهر من لبن.. نظرت إلى الناحية الأخرى.. تخيل باسقات في أحسن صورة لها تمرها منثور على الأرض في إغراء حقيقي.. حقاً لقد قرأت عن هذه الأمور.. إنها حقيقية.. هذا ليس حلماً.. أنا واع تماماً لما أرى.. فقط أشعر أن دماغي في حالة خدر مائع دائم.. لكنني واع.. لرائحة رائعة تسلك إليّ بلا استئذان.. نظرت حولي.. كأنها عبق الجو نفسه.. الجو الذي أتنفسه.

"الجنة تنتظركم يا ناصري آل البيت.. يا أحباب علي.. الجنة هنالك لا يفصلكم عنها سوى أن تدفعوا أبوابها"

شيء آخر تسلك إليّ بلا استئذان.. نوع من النغم المبهج.. لم أسمع في حياتي عذوبة كهذه.. نظرت عيني ناحية النغم.. كان هناك ما يشبه المدخل المصنوع من الأشجار.. ذلك النغم ينبعث من الداخل مع أصوات أخرى.. هناك أشخاص بالداخل.. شعور غريب أن تكون في جنة الخلد وتكتشف مكاناً جديداً فتتحرك ناحيته لاستكشافه.. عالماً أن ما بداخله من النعيم هو على مستوى كلمة جنة.. هذه الكلمات التي أقولها لا تصف ما أشعر به.. لكنني أحاول أن أرسم المعنى بكلماتي.. تقدمت من ذلك المدخل شاعراً بالنغم العذب يسحبني من عنقي.

"نسبح بحمد الأول.. ونقدس لملك الآخر.. إلهان قديمان عظيمان لا أول لوجودهما ولا ثالث"

حقاً كان ما بالداخل مُهزّأ.. كانت المرة الأولى التي أذوق فيها معنى كلمة السعادة.. كانت روحي سعيدة.. منتشية.. تشعر بالمرح.. وقد زادت السعادة والمرح أضعافاً مضاعفة لما دخلت إلى ذلك المكان.. غشيت أذناي ألحان أصبح صوته واضحاً الآن.. ورأيت الكثير ممن أعرفهم.. إخوة العقيدة.. أراهم يتكئون على أرائك وتتكئ بجوارهم فتيات جميلات هن أجمل مما يُسمَح بوصفهن.. يلاعبون ويضحكن معهن.. كن يرتدين أثواباً ذات ألوان فاتحة.. حمراء بعضها وبعضها بيضاء.. رآتي فتاتان وأنا أدخل إلى هذا النعيم فسارعتا بالتقدم إليّ وعليهما أجمل ابتسامة رأيتهما على ثغر.. ومدتا يداهما إليّ بأنوثة لم أذقها يوماً من قبل.. وسحباني برقة لأنضم إلى الجمع السعيد.

"اقتلوا الخليفة حتى وإن قُتلتم.. فإن قُتلتموه دخلتم الجنة.. وإن قُتلتم دخلتم الجنة أيضاً"

أجلستاني على إحدى الأرائك.. ثم إنهما قَبِلتا يدي برقة.. أرجوكمَا قولاً لي إنني لا أحلم.. فإن كنت لا أحلم أخبراني أنني لم أسكر.. وإن كنت لم أسكر ففسر لي لماذا أشعر أن دماغي منتشية.. لم أكن أعلم أن الجنة فيها نعيم حتى للدماغ.. والدماغ نعيمها الانتشاء.. ذلك الانتشاء العظيم الذي أذاقني إياه لأول مرة في الدنيا شيخ الجبل.. الإمام الأعظم.. "الحسن الصباح".

وهنا رأيته يدخل إلى هذا الجمع الجميل بنفسه.. الإمام الأعظم بنفسه.. بالهيبة هذا الرجل.. أذكر ذلك الشاب الذي أمره الإمام الأعظم أن يقف على سور قلعة "الأموت" ويرمي بنفسه.. فصعد الشاب فوراً ورمى نفسه من فوق سور القلعة إلى الهُوَّة السحيقة التي تطل عليها قمات.. كان الإمام قد أمره بهذا ليُري أحد الزائرين الصليبيين الذين زاروه في قلعته كيف أن

أتباعه يُخلصون له ولو على حساب حياتهم.. لا بد أن هذا الشاب يمرح في أحد ربوع جنة الخلد الآن.. لم يفهم ذلك الصليبي لماذا كنا مستعدين لقتل أنفسنا بروح طيبة.. ولو أنه رأى ما أراه الآن لفهم.

قال لنا الإمام الحسن الأعظم :

- يا أنصار الله.. إن كل هذا النعيم الذي تنعمون به هو أدنى أدنى درجات النعيم التي وعدكم بها ربكم.. ودرجات عليين لا ينالها سوى الشهداء وحدهم.. وإنني أتيتكم اليوم لأقدم لكم واحدة من الفُرص العظيمة لتنالوها.. الشهادة الشهادة يا مؤمنين.. من يريد الشهادة؟!

وقفنا جميعاً كلنا يريد أن يكون هو المختار.. لو كان هذا النعيم بهذه الروعة فكيف بما هو أعلى منه.. لا تتحمل نفسي إلا أن تناله.. ولحسن حظي.. اختارني الإمام هذه المرة.

كانت واحدة من القرص التي يهبها الإمام لمن يحب منا بين الفينة والأخرى.. أن نزل من الجنة إلى الحياة الدنيا لنُربي شراً من شرورها العظام.. فإما أن نقتل أحد الخلفاء العباسيين الذين هم في الحقيقة أعداء الله ورسوله كما تعلمنا.. أو نقتل أحد الصليبيين الذين هم أعداء الله ورسوله أيضاً.. أو ربما نقتل أحد العلماء الذين يبنون أفكاراً مسمومة في أذهان الناس فهم أخطر على عقيدتهم من الخلفاء.. لكن هذه المرة لم تكن المهمة مهمة قتل.. كانت مهمة بسيطة جداً.. كان عليّ أن أسَلِّم رسالة إلى "الملك "أموري" ملك القدس الصليبي.. كم أنا محظوظ.. أنا أعشق إمامنا الذي أرسله لنا ربنا حتى يأخذ بأيادينا إلى طريق الحق.. من حقنا أن يكون لنا إمام كما كان لكل قوم ني في السابق.. من حقنا أن يكون لنا إمام معصوم مكلف من قبل الله.. يأمرنا ويهنا ويشرع لنا ويعلمنا باسم الله.

كان الطريق طويلاً جداً في الواقع.. كنت أركض بفرسي العربية الأصيلة باتجاه القدس وأمامي حوالي الشهر لأصل إليها.. والتجوم فوق رأسي تدلني على الطريق.. وخواطر كثيرة تعي على ذاكرتي وتروح.. خواطر تشعرني بالفخر.. تذكرت نشأتي في قلعة الأموت العظيمة.. كيف كنت صغيراً يتيماً ضائعاً مهزلاً فجعاً من وسط ظلمة الليل والتقطني وأسكنني في قلعته.. بل أسكننا في قلعته.. أنا والكثير جداً من الأطفال المشردين.. لقد قدّم لنا إمامنا المأوى.. بل قدّم لنا مأوى أكثر من ذلك.

لقد علمنا كل شيء منذ كنا أطفالاً صغاراً.. علمنا الفروسية والمبارزة وركوب الخيل والقتال بالأيدي العارية والخناجر والرماح.. علمنا الرماية بالسهم والخنجر والرمح.. علمنا الرجولة والتحمل والصبر وسرعة البديهة في القتال.. علمنا الإخلاص.. علمنا دين الشيعة.. شيعة "علي".. شيعة آل البيت.. علمنا أن نكون بلا مشاعر فيما يتعلق بأعداء الدين الكفرة الفجرة عابدي أقدام النساء وفروجهن.. خلفاء بني العباس ومن يوالوهم.

لقد كان الإمام يُطعمنا ويسقينا أطيب مطعم ومشرب.. وأجمل ما كان يسقينا إياه شراب عطر الرائحة.. شراب يجعلنا نرتفع بعقولنا فوق عقول البشر.. شراب ينمي ذكائنا وإدراكنا وذاكرتنا.. تذكرت الشراب فمددت يدي في رجلي وأخرجته فشربت منه حتى ارتوى دماغي.. كنت أشعر بالفخر.. لقد أصبحت مقاتلاً قوياً مخلصاً؛ لقد جعلني الإمام أقوى شيء في الدنيا.. فأردت أن أكون أقوى شيء في الآخرة.. وقد أوصاني الإمام إلى ذلك فدخلت الجنة.. وكان لدخولي فيها قصة عظيمة تذكرها الآن.. دعني أحكيها لك تزجية للوقت.

قبل حوالي ثلاث سنوات من الآن.. في قرية قُرب نهاوند.. كنت أتابع ركب السلطان بعناية شديدة منذ أن انطلق من أصبهان.. كان في الركب وزيرٌ من

وزراء الدولة العباسية اسمه "نظام الملك".. سلجوقي من السلاجقة الذين سمح لهم خلفاء بني العباس بتقلد مناصب حاكمة في البلاد.. كان "نظام الملك" هذا هو هدي.. لقد أعاق هذا الرجل تقدّم دولتنا التّزارية وعطل أهدافها السامية في تحطيم الخلافة العباسية.. وفجأةً توقف الموكب.. ورأيت هدي يتزل من على جواده.. ثم نزل الركب كلهم من على جيادهم.

تحلّى الركب حول "نظام الملك" وكان يحذّهم في أمرٍ ما ويسمعونه باهتمام شديد.. يبدو أن فرصتي التي طال انتظارها قد حانت أخيراً.. لو لم أفعلها الآن سأنتظر وقتاً كبيراً قبل أن أتمكن منه.. أخفيت فرسي وخلعت عباءتي التي كانت تغطّي ملابسِي ورأسي.. كانت ملابسِي التي أرتديها تحت العباءة ملابس شحاذ.. ومسحت بالتراب على شعري وجعلته شعناً.. ثم إني تحسست خنجري المخفي تحت ردائي واقتربت من الركب بخطوات شحاذ.

- لقد قُتل هاهنا بإسادة، في هذه القرية نفر كثير من صحابة رسول الله.. فطوبى لمن كان مسكنه هنا.. وطوبى لمن لحق بهم حيثما هم في عليين.

هذا الوزير الثعبان.. ماذا يعرف عن عليين حتى يتحدث عنها.. وهؤلاء الحمقى يستمعون له كما لو كان نبياً.. توجهت مباشرة إلى هذا الوزير الثعبان وأصلطعت الذلة والمسكنة وقلت له :

- ياسيدي.. يظهر على محياك الطيبة والخير.. أعطني مما تجود به بنفسك الطيبة.. أرجوك ياسيدي.

- لا تعطه شيئاً ياسيدي.. يبدو محتالاً بصحة جيدة.

- بل سأعطيه.. لقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعطوا السائل وإن جاء على فرس".. ورؤى عن عيسى بن مريم عليه السلام قوله "إن للسائل لحقاً وإن أتاك على فرس مطوّق بالفضة"

وظلَّ يتحدث وينظر إليهم حتى أسكنته طعنة نجلاء من خنجري.. سكت على إثرها ونظر لي نظرة مذهولة.. ثم إن بعض الركب انشغل باحتضار الوزير وبعضهم أخرجوا سيوفهم لقطع رأسي.. لكن أوقفهم كلمة من الوزير قالها قبل أن يموت :

- لا تقتلوا قاتلي فإني قد سامحته.

لم أنتظر لحظة واحدة.. تحولت ذلتي ومسكنتي في برهة إلى التفاقة وانطلاقة سريعة بارعة، كنت واثقاً أنهم ليسوا بمُدركيها ولو حرصوا.. تذكرت هذه الواقعة وتذكرت عودتي إلى قلعة ألاموت بعدها واحتفاء الإمام المعصوم "الحسن الصباح" بي وبما حققته ببراعة.. ثم إنني نمت تلك الليلة فلم أستيقظ إلا وملكان يأخذان بيدي ويدخلاني إلى جنة الخلد.. الآن فهمت مقصد الإمام الأعظم لما كان يقول "فإن قتلتموه دخلتم الجنة.. وإن قُتلتم دخلتم الجنة أيضاً".

ظلت أجتر ذكرياتي حتى وصلت إلى هدي.. القدس.. قصر الملك "أموري" الصليبي ملك القدس أيامها.. دخلت على الملك الصليبي وسلمته رسالة الإمام الأعظم.. كان فيها "إلى الملك العظيم أموري.. إذا أتتك رسالتي هذه فاعلم بأنني من الموالين لك.. وإني أعرض عليك أن توجد القوى في مواجهة عدو مشترك يقض مضجعنا أنا وأنت.. الدولة العباسية الغاشمة المغرورة.. وإن أتباعي المخلصين على أتم استعداد أن يكونوا رهن إشارة قيادتكم الباسلة لفرسان الهيكل.. على أن يتم إلغاء الضريبة السنوية التي فرضها فرسان الهيكل علينا والتي مقدارها اثنا عشر ألف قطعة ذهبية فرضوها بعد أن قتل رجالي "كومت دي تريبولي".. على أن يكون هذا بداية للتعاون فيما بيننا للقضاء على العدو المشترك.. والله ولي التوفيق".

وافق الملك "أموري" على التعاون.. يبدو أن الإمام لديه خطة رائعة من خططه التي لا تفشل أبداً.. لأن الله أوحى بها إليه.. لم يكن هذا يعني كثيرًا.. كنت منشغلاً بفرحة قلبي بأن مهمتي قد تكملت بالنجاح.. ولما أعود إلى الإمام سأرى جنة من جنات عليين التي طالما حلمت بالارتقاء إليها.. ركبت على فرسي عائدًا إلى قلعة ألاموت.. وذهني يفكر في النعيم.. والأنعام.. وأنهار اللبن التي تستلقي على ضفافها الحور العين.. وفي الفاك.

- أتاني نبأ بأنكم لا تُقهرُونَ يا فرسان نزار.

التفت بحركة سريعة متحسبًا خنجري.. رأيت فارسًا يرتدي عباءة مميزة تتوسطها علامة الصليب.. عباءة تغطي جسده ورأسه.. يمتطي حصانًا قويًا عليه عباءة الصليب نفسها.. أعرف هذا الرزي جيدًا.. كان فارسًا من فرسان الصليب.. فرسان الهيكل.. تحفرت حواسي القتالية كلها ونظرت له بحذر.. قال لي بصوت غاضب:

- إذن فأنتم تظنون أننا نحتاج إلى عون بضعة فرسان من ورق أمثالكم.. هل نسي زعيمكم الغبي نفسه؟

قلت له بلهجة قوية :

- اذهب من هنا أيتها الصليبي القذر.. وكلمة أخرى عن إمامنا سأجعلك تتجرع دماءك.

رمى الفارس عباءته بعيدًا وهجم عليّ هجمة سريعة رفع فيها سيفه وصهل فيها حصانه.. قفزت متخليًا عن حصاني إلى الوراء مبتعدًا عن سيفه اللامع ودرت حول نفسي دورة رميت فيها عباءتي واستللت فيها خنجري الذي رميته بحركة خاطفة لم يتوقعها ليستقر الخنجر في عنق حصانه الذي ارتفعت قوائمه في ألم.

نزل الفارس عن حصانه في بساطة بارعة ووقف أمامي باستعداد.. هنا رأيت وجهه لأول مرة.. كان أعوزًا ذا ملامح قاسية كأنها الصخر.. قال بصوت مخيف :

- أخبر إخوانك في الجحيم الذي سأرسلك إليه أن الفارس "جاوتير مايزنيل" هو الذي أرسلك أمها الحثالة.

وركض ناحيتي بجسده المقتول ورفع سيفه الغاضب للمرة الثانية.. أزعجت جسدي جانبًا بتوقيت مذهل لأبعد عن ضربة سيفه وتدرجرت على الأرض بخفة أجيدها.. واستلكت سفي من حزامي.. ونظرت له بتحفظ.. كان ينظر لي بسخرية لم أفهمها في اللحظة الأولى.. لكنني فهمتها لما رأيته ينظر وراني.. نظرت وراني بسرعة.. كانت هناك عشرة عيونًا ساخرة تنظر لي وقد استل أصحابها سيوفهم من جيوبهم.. لم تكن عيونًا لأشخاص عاديين.. كانت عيونًا لفرسان آخرين.. من فرسان الهيكل.

نظرت له مرة أخرى في غضب.. لكنه لم يمهلي.. كانت التفاتتي إلى الوراء كافية لأن يقطع المسافة التي بيني وبينه.. واللحظة التي أعدت فيها نظري إليه كانت كافية لأن يمسك بسيفه ويفرزه في صدري.. سقطت على ركبتي.. فرفع حذاءه باحتقار ودفع السيف المغروز في صدري لينغرز أكثر ويخرج من ظهري.

إن اللحظة التي تدرك فيها أنك ستموت الآن هي لحظة مخيفة جدًا.. تتوقف فيها عن رؤية أي شيء يدور حولك.. لأنها تكون مشغولة برؤية شيء آخر.. في البداية تعرض عليك حياتك كلها بكل ما فيها ومن فيها في عرض مدته بضع ثوانٍ.. وبعد أن ينتهي العرض ويسدل الستار تبدأ في النظر حولك.. ثم تتحسس موضع طعنك.. ثم تشعر شعورًا عجيبيًا.. تستجمع نفسك وتقرر

ألك لن تموت.. لن تؤثر فيك كل هذه الدماء والألام.. طالما أنك تتنفس فلن تموت.. لازلتُ راكعًا على ركبتي.. كان الفرسان يتحدثون بصوت عالٍ ويضحكون.. رفعت رأسي إليهم.. سأهزم الموت.. كل من ماتوا استسلموا له لكنني لن أفعل.

"إن قتلتموه دخلتم الجنة.. وإن قُلتُم دخلتم الجنة أيضًا"

الجنة.. جنة الخلد.. القيان والغايات والأنهار.. سأدخلها كما وعدني الإمام إذا قتلوني.. وهنا شعرت بضيق شديد في نفسي.. وبقبضة في قلبي.. ثم سعلت دماء.. شهقت بكل ما أوتيت من عزم حتى أنفست تنفسًا طبيعيًا لكنني لم أقدر.. حاولت بكل عزم أن أطرد كل هذا الوهن عن جسدي لكنني لم أقدر.. عرفت أنها نهايتي.. ساموت.. سأنام على جنبي على هذه الأرض وأموت.

وفعلا رقدت على جنبي ونظرت إلى المشهد المقلوب أمامي.. أقدام جياد.. تراب.. حشرة ما تمشي على الأرض.. ستحتفظ كل هذه الأشياء بحياتها بينما ساموت أنا.. سمعت صوت حوافر جياد فرسان الهيكل وهي تمشي مبتعدة ببطء.. نظرت ناحيتهم.. بدأ أهالي المنطقة يقتربون مني.. أخيرًا.. أتمنى أن يُقذني أحدهم.. اندفع بعضهم إليّ وحاول أحدهم أن ينتزع السيف عن جسدي ببطء ونجح في ذلك.. ثم أراحوني على أيادهم.. رأيت الكل قد تحلقوا حولي.. نظرت لهم بعين زائغة.. نظرت إلى وجوههم العربية المشفقة على حالي.. كيف هو شعورك وأنت ترى منة شخص ينظرون إليك بشفقة وأنت تموت.. لكن من هذا الرجل هناك؟

من بين رؤوس الناس كنت أراه.. أسودا كان.. يمشي الهوينى ناطقًا إليّ نظرة جامدة.. تابعته ببصري حتى خرج عن مجال حركة عيني وركبتي وصار

ورائي.. كان الناس يمسكون برأسي من حين لآخر يرتبون عليها ويطمثونني..
ثم وضعوا رأسي على الأرض بهدوء حتى واجهت عيني السماء.. أرى رؤوسهم
من من زاوية سفلية.. ثم برزت رأسه فجأة وسطهم.. ذلك الأسود.

كنت مخدوعًا يعرف يقينًا أنه مخدوع.. لكنه يكابر.. كنت أعرف أن شيئًا ما
خطأ.. الإمام الأعظم.. جنة الخلد.. قتل علماء المسلمين.. مهادنة
الصليبيين.. عدم الصلاة ولا الصوم ولا الحج لأننا وصلنا لمرحلة من القرب
من الله أسقطت عنا كل التكاليف.. يقنعنا أننا متنا ويدخلنا جنة الخلد ثم
يعيدنا من الموت متى يحلو له ويظن أننا نصدق.. لا أنكر أنه اختلطت عليَّ
الأمر أثناء وجودي في جنة الخلد تلك.. لكن عقلي لم يكن في مكانه.. كنت
أشعر دائمًا أنني سكران أو طائر فوق الناس.. لقد أعطانا الإمام كل المتع
والنساء وأسقط عنا كل الواجبات.. ياله من دين رائع ذلك الذي يدعو
إليه.. وافق دينه هوانًا وإن لم نتقبله عقولنا لكن كنا نرمي عقولنا وراء
ظهورنا.

لن تكون لي جنة اليوم بل ستكون لي نازٍ يلفح لهبها روحي.. يا إلهي إنما هي
ساعة.. لو توخرتني إياها أعود فيها إلى رشدي.. بل وسأقتل فيها ذلك الإمام
بيدي.. ثم أظلمت الدنيا كلها ووجدتني كأن كيائي كله يتحرك بسرعة غير
طبيعية.. ثم قطعت إلى أن هذا ليس ظلامًا لكنه شيء وكأنه نفق من الظلام
تتحرك روحي فيه.. ثم وجدتني فجأة أخرج من النفق إلى نور الأرض ثانية..
ونفس المشهد تراه عيني من زاوية سفلية.. رؤوس تنظر إلي في قلة حيلة.

أي عجب هذا.. اعتدلت على جنبي هاربا من الزاوية السفلية الغير مريحة
للرؤية والتي تظهر الناس كلهم وكأنهم عمالقة.. هكذا أفضل.. الناس لازالوا
يتحدثون بأسى وينظرون إليّ أو إلى الأرض.. لكن أحدهم يقترب مني.. عجوز..
كان على وجهه شبح ابتسامة ساخرة.. ظلّ يقترب حتى صار عند رأسي..

تحول شبح الابتسامة إلى ابتسامة ساخرة كاملة ظهرت فيها أسنانه القليلة..
وشعيرات ذقنه الممدودة الطويلة وانشقت عيناه كعيني ثعبان.. اتسعت
عيناي عن آخرهما.. ونظرت بعيدا.. خفت النور في المكان كله وكأن سحابة
سوداء حجبت نور الشمس.. إنه الموت.. إنه الموت يا إلهي إنه الموت.

أخذت أتلوى على الأرض محاولًا إخفاء وجهي والناس من حولي يتبرعون
بتعديل وضعي ثانية ظنًا منهم أنهم يساعدوني بشكل ما..

(قل لا إله إلا الله)..

ظلّ شيء ضخم مرّ على عيني فنظرت في كل مكان بذعر ولم أجده..

(أيها الفارس قل لا إله إلا الله)..

وجه العجوز الثعبان يبدو لي بين وجوه الناس وكأنه الوحيد المسلط عليه
الضوء.. ويُخرج لي لسانه المشقوق.. من هذا ياربي هل هو ملك الموت؟ يارب
أرجوك أعدني.. لا تفعل بي هذا..

حاولت أن أخرج صرخة بكل قوتي لكنها خرجت سعالًا.. فليتنقذي أحدكم..
أو ليقتلني أحدكم.. لا أريد أن أرى ما أنا مقبل على أن أراه.. فليقتل أحدكم
عيني.. فليقرأوا عليّ قرأتا ربما يشفع لي.. افعلوا أي شيء..

بدأت عضلات معينة في جسدي تتشنج لتجبرني على اتخاذ وضع معين..
انضمت ساقاي على بعضهما وتقوس ظهري قليلًا وتشنجت رقبتي إلى
اليسار.. شعرت باختناق داخلي لا علاقة له برقبتي.. اختناق في الصدر..
بدأت أسمع دقات قلبي بوضوح.. ثم رأيته.. بل رأيتهم.

كانوا ثلاثة.. أحدهم هو ذلك الأسود الذي رأيته يمر بين الناس.. والاثنان
الباقيان أحدهما أسود كأخوه والاخر يختلف عنهما في كل شيء.. كنت أرى

ملانكة.. ملانكة حقيقيين.. ليسوا كالملائكة البشريين الذين رأيتم في جنة "الحسن الصباح".. يا لهذا الاسم القبيء.. كم أكرهه.

إن ما حدث بعد ذلك لهو مما لا يحكى ولا يُقال.. اقتلعت روجي مبي كأنها تقتلع سفودا مسننا من صوف مبلول.. يشدها ثلاثهم بأياد غليظة شديدة.. ووجدت من روجي رائحة منتنة كأنها القبر.. يا إلهي هل أنا بهذا السوء.. إن الألم الذي شعرت به لم يكن يراه أحد.. فقط وجدوا من وريدي انقطاعا عن النبض ومن عيني انقطاعا عن الحياة.. لم يرَ أحدهم شيئا.. ورأيت روجي وهي تخرج من جسدي المحاط بالناس.. تخرج وترفعها الملائكة ويضعونها في خرقه سيئة.. ثم رأيتني أرتفع بسرعة حتى اختفى كل أثر لكل موجود من موجودات الأرض.. وحلت محلها موجودات أخرى لم ترها عين بشر من قبل.. موجودات لا ينبغي أن يعرفها بشر.. إلا إذا ماتوا.

تمت

لقد بدأت الساعات الباقية في في هذا العالم تقلى.. وبدأت دقائق الساعة تقول لي كلاما مخيفاً.. لكن لا بأس.. لازال أمامنا وقت كافٍ.. لقد كانت تلك المواجهة من المواجهات النادرة التي ذكرتها كتب التاريخ بين أخطر نوعين من أنواع الفرسان.. فرسان الهيكل.. وفرقة الحشاشين أخطر فرق الشيعة على الإطلاق.. الفرقة التي اتخذت من قلعة "الأموت" مقراً رئيسياً لها.. بالإضافة لسبعين قلعة أخرى في فارس والعراق والشام.

فقط لو كنت تعيش أيامها ونظرت إلى قلعة "الأموت" من أي زاوية تشاء.. فسترى منظراً أسطورياً.. كانت القلعة تبدو وكأنها مأوى الجن.. فهي قلعة على ارتفاع ستة آلاف قدم تحيط بها الغيوم التي تتداخل مع أبراجها.. بلغ من ارتفاعها أنه يستحيل أن تصل إليها قذيفة متجنق.. ويستحيل أن يزحف إليها جيش من الجنود إلا أن يصعدوا إليها في ممرات جبلية ضيقة جداً تضطربهم للصعود رجالاً وراء رجل.. قلعة كبيرة لا يذهب ظنك أنها مكونة من مبنى واحد.. بل هي مكونة من عشرات المباني.. قلعة كان "الحسن الصباح" مؤسس الحشاشين يتخذها سكناً له.. قلعة صوّمت بداخلها جنة غناء يدخل فيها أتباعه.

لم يغادر "الحسن الصباح" هذه القلعة في حياته أبداً منذ أن استولى عليها أول مرة.. ولم يُرَ خارجاً منها حتى إلى الجبال التي حولها.. كان يقضي معظم وقته في التخطيط بالداخل.. وفي الدراسة والتجارب على النباتات التي كان خبيراً بها وبأنواعها السام منها والمخدر.. وقد ابتكر خلطة مخدرة خاصة جداً كان يمزجها بالخمير بكميات مدروسة ويعطيها لأتباعه يشربونها فتقيب منها عقولهم فيسيرهم كيف يشاء.

وبلغ من قوته أنه كانت هناك نقود خاصة مطبوع عليها اسم قلعة "الأموت".. أي أنه كون مجتمعاً مستقلاً.. كانت معتقداته شديدة

الانحراف.. وأولها عقيدة القتل باسم الدين.. وهي عقيدة خاطئة بالطبع..
فالقتل دفاعاً عن الدين هو أشرف شيء وأعلى شيء ولكن الاغتيال باسم
الدين هو جريمة.

استخدم الحشاشون طريقة الاغتيالات بدلاً من طريقة الحروب.. وقد
حاولوا اغتيال "صالح الدين" ثلاث مرات باءت كلها بالفشل.. وقد انتري
عهدهم لما نزل المغول من الشرق نزول الأكلة المفترسين الذين أبادوا كل
شيء في طريقهم.. أبادوا فرقة الحشاشين عن بكرة أبيهم.. ومن تبقى منهم
بعد ذلك اقتلعه "الظاهر بيبرس" اقتلاعاً.

ولعلك قد سمعت بلعبة الفيديو الشهيرة *Assassins Creed*.. أو عقيدة
الحشاشين.. وهي مقتبسة من فرقة الحشاشين الحقيقية بأزيائهم
وأسلحتهم ومهاراتهم وشروطهم.

أعرف أن الحديث عن العقائد المنحرفة يورث السم في البدن.. ولقد انتهت
بهذه الحكاية حكاياتنا عنهم.. وانتهت الأسقام والأوجاع.. ولننظر إلى أوراقنا
في لعبتنا التي أرفض حتى الآن أن أذكر لك اسمها.. لدينا هذه المرة ورقتين
فقط.. لكنهما يكفيان جداً لفهم مانحن مقبلون على كشفه.

الورقة الأولى هي ورقة القامباير أو مصاصي الدماء.. وعليها صورة بشعة
لمصاص دماء مخيف..

والورقة الثانية هي ورقة الكونت "دراكولا".. وعليها صورة الكونت دراكولا
وهو يرتدي عباءته الشهيرة ويتنسم في سخرية مخيفة ووراء تبدو قلعته
المظلمة.

اقرأ يا "دراكولا"..

1450 بعد الميلاد

اقرأ يا "دراكولا" يا عزيزي هيّا ورائي.. (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم..
وهو ألد الخصام).

ردد "دراكولا" وراءه في ملل ونطق أعجمي.. نظرت إلى وجهه.. لا أدري لماذا لا
أرتاح لهذا الفتى..

- انتبه معي هنا.. قيم سرخ عقلك الصغير.. هيّا ردد (وإذا تولى سعى في
الأرض ليفسد فيها)

من السيء أن يكون "دراكولا" أخاك.. من السيء أن ينالم "دراكولا"
بجانبك.. من السيء أن..

- (وهلك الحرث والنسل.. والله لا يحب الفساد)

ظلّ "دراكولا" يردد الآيات والشيخ يقرأها.. واضح أن "دراكولا" يكره
الشيخ.. هذا ليس غريباً.. فأخي يكره الجميع.. يكرهني ويكره هذا المكان
ويكره القرآن.. بالإضافة إلى أن هذا المشهد جعلك ترفع حاجبيك في دهشة
ثم تخفضهما في سخرية؛ ظاناً أنني أحكي قصة كوميدية.. لا يا صديقي.. ها
أنا ذا.. "رادو" بشعمي ولحمي أجلس في هذا المسجد وهامو أخي "دراكولا"
بشحمه ولحمه يجلس بجائني يردد آيات القرآن والشيخ يصرخ فيه وقد بدأ
كل هذا الغباء بضايقه.

دعني أحكي لك الحكاية منذ البداية حتى يزول عنك العجب.. إن أبي كان
حاكماً على مملكة والاكيا.. وقد أطلق عليه شعب والاكيا اسم "دراكول"
وتعني بالرومانية الثنين.. هذا لأن والدي كان عضواً مؤسساً في تنظيم سري
مريب من الفرسان يدعى تنظيم الثنين.. وقد وضع أبي رمز الثنين هذا على
العملة في والاكيا وعلى الدروع الحربية أيضاً.. فشاع بين الناس تسميته
الثنين.. "دراكول" أو دراجول كما ينطقها الأهالي في والاكيا.

- سيد "دراكول" إنها رسالة من السلطان العثماني يا سيدي.

- ها قد بدأت المشاكل.. وكل ذنبنا أن والاكيا بين مطرقة العثمانيين وسندان الهنغارين.. يريدون الفتك ببعضهم البعض.. وفي سبيل هذا فلتذهب والاكيا إلى الجحيم.

قرأ "دراكول" رسالة السلطان باهتمام شديد.. إن الدولة الإسلامية تفرض عليه الجزية لتحميه من الهنغارين وتشترط عليه أن يمددهم بالمقاتلين لو احتاج الجيش المسلم إلى المقاتلين.. وتطلب منه سرعة الرد والبرهان على الولاء.. وقد كان البرهان الذي اختاره والذي غريبًا جدًا.. لقد أرسلني أنا وأدعى "رادو" وأخي الأكبر "دراكولا" إلى أدريانوبل أو إدرنة.. معقل السلطان العثماني المسلم.

- تعلم من أخيك "رادو".. لقد حفظ عشر سور حتى الآن.. ولم تحفظ أنت أية واحدة يا "دراكولا".

كان أقوى برهان على الولاء.. فيستحيل أن تهاجم دولة وقد أرسلت فلذات كبدك إلى سلطانها.. وجدنا أنفسنا أنا و"دراكولا" وعمرنا لم يتجاوز الثانية عشرة غريباء في بلاد غريبة.. ومبان غريبة.. وألبسة غريبة.. وعمائم طويلة.. ولعى.. وقصور.

كان أخي كارها لكل هذا السخف.. ورغم أن السلطان المسلم كان يهتم بنا جدًا ويعلنا الفروسية والقتال والعلوم بكافة أنواعها وخاصة الإسلامية منها إلا أن "دراكولا" لم يكن سعيدًا.. كان يشعر أنه مجرد أسير.. وأن هؤلاء أعداؤه يحاولون أن يسبقونه بتعاليمهم وثقافتهم التي يكرهها ولا يستسيغها.. لكن بالنسبة لي كان الوضع مختلفًا.

ها اسمك أيها الفتى الخريف ذو الشعر الذهبي ؟

اسمي "رادو" وأنت ؟

أنا "محمد بن مراد" ابن السلطان.

لم أكن أعرف أنني سأعيش طفولتي مع "محمد بن مراد".. الرجل الذي عرفه الناس بعد ذلك بسنوات بمحمد الفاتح.. الفارس العظيم الذي فتح السلطنطينية.. كنت أنا و"محمد الفاتح" صديقين عزيزين.. وكلما اشتدت صداقتي معه قوة.. اشتدت عداوتنا أنا وهو مع "دراكولا".. إن "دراكولا" و"محمد الفاتح" لم يكونا يطبقان بعضهما منذ الصغر رغم أنه قد فرض عليهما أن يعيشا طفولتهما معًا.. وأن يتدربا معًا ويتعلما معًا.. لم يكن هذا غريبًا أبدًا.. فأحدهما كان فارسًا حقيقيًا وكان الآخر شيطانًا حقيقيًا.

- هيّا ارم سهمك يا "رادو".. ارم سهمك.

رمى سهمي فأصاب منتصف اللوحة الدائرية.. يالبراعثي منذ صغري.. ضربت كفي في كف "محمد الفاتح" ووقفت بجانبه سعيدًا أنني اقتربت من مهارته الفطرية.

- دورك يا "دراكولا".. هيّا ارم سهمك.

صوب "دراكولا" سهمه ناحية اللوحة الدائرية.. ثم حوّل قوسه فجأة ناحيتي أنا و"محمد الفاتح".. ونظر لنا بقل.. واتسعت عيني في رعب.

- ماذا تفعل يا "دراكولا".. هل جنتت ؟

شد "دراكولا" سهمه وقوسه مصوب إلينا ثم أطلقه فجأة.. لم يطلقه ناحيتي.. بل حوّلته في الثانية الأخيرة إلى اللوحة.. وأصاب سهمه منتصف

الهدف بالضبط.. شعرت أنه كان يتمنى لو أن هذه اللوحة هي قلب "محمد الفاتح".. أو ربما قلبي أنا.

ست سنوات مضت ونحن على هذه الحال.. كبرنا وأصبحتنا شبابًا يافعين.. وما نحن نتسابق ثلاثتنا على جياندا العربية الأصلية بكل قوة.. هل ترى كيف أصبحت أشكالنا الآن؟ لقد كان شكلي مميزًا جدًا.. كنت أمتلك شعرًا ذهبيًا فاتحًا جدًا.. حرييرًا طويلًا يتحدر إلى أسفل كتفي لا تمتلكه أجمل فتيات إدرنه.. ووجهًا وسيماً وصوتًا رجوليًا مميزًا.. بينما كان "دراكولا" أسود الشعر أجعده.. يتحدر شعره إلى أسفل منكبيه أيضًا.. لكن كان له شارب كبير يقف عليه الصقر كما يقولون وعينان حادتان كأنهما عينا الصقر الذي كان سيقف على شاربه.. "محمد الفاتح" كان ذا لحية صغيرة مدببة وشعر بني وأنف طويل وعينين تشعان ذكاء وفروسية.

ثم أتى الخبر الذي حرك كل هذه المشاهد البطيئة.. لقد توفي أبي "دراكون" فجأة في والاكيا.. مؤامرة دبرها له البويرار.. وهي كلمة تطلق على طبقة النبلاء في بلادنا والاكيا.. نزل علينا هذا الخبر ونحن في أشد فترات الدولة العثمانية انشغالا.. كنا على استعداد وتخبط لفتح أكثر المدن حصانة في ذلك الوقت.. القسطنطينية.. وأنا أتحدث بكلمة (نحن) لأنني أصبحت مسلماً.. بل فارساً مسلماً.. لكن "دراكولا" بقى على دينه.. أرسل السلطان محمد الفاتح "دراكولا" إلى والاكيا ليصير حاكماً لها خلفاً لأبيه.. ويكون كما كان أبوه تابعاً للسلطان العثماني ومؤتمراً بأمره.. أما أنا فقد أثرت البقاء هنا.. أقرت أن يكون لي شرف المشاركة في الفتح الكبير لقسطنطينية.

كانت وليمة عظيمة في والاكيا.. وليمة كان المضيف فيها هو الكونت "دراكولا".. والضيوف فيها هم أكابر البويرار.. الذين أكلوا حتى ثملوا وخرج الطعام من أنوفهم - تعبير شعبي في والاكيا - سألهم دراكونلا بهدوء:

- قولوا لي أيها النبلاء العظام.. كم حاكماً حكم والاكيا عبر تاريخها؟

قال بعضهم عشرة حكام.. وقال بعضهم اثنا عشر حاكماً.. بل ثلاثة عشر حاكماً ربما.. قال دراكونلا بثورة شيطانية فجأة:

- هذا لأنكم خونة.. تاكلون لحم الحاكم قبل أن يتم سنتين من حكمه.. كم سنة قررت أن تمنحوني أيها البويرار؟

في اللحظة التالية كان خراس القصر يهجمون على البويرار من كل صوب.. يضربون بعضهم ويقتلون آخرين بقسوة.. ولم يكن "دراكولا" يشاهد من بعيد إنما أخرج سيفه وضرب أعناقاً صار نصله بعد ضربها يقطر حمرة.. بقي الكثير منهم أحياء.. نظر لهم "دراكولا" بعيون متسعة غاضبة وقال:

- خذوهم إلى القلعة.. ليعملوا كنفاً إلى كتف مع الفلاحين في تشييدها.

ثم قال بلهجة ذات مغزى:

- وليعملوا فيها من الجهة الشمالية.

الجهة الشمالية للقلعة هي الهاوية.. هاوية على ارتفاع ألف قدم.. كل من أرسله "دراكولا" هناك من البويرار ماتوا.. بعضهم مات من الجوع.. أو من الإيهالك.. وبالطبع رماهم كلهم في الهاوية.. ثم إنه شئ حملة قاسية جداً لاحق فيها كل البويرار الساكنين في مملكة والاكيا.. نساؤهم وأطفالهم وشيوخهم.. كانت إبادة عرقية.. تعدت العروق إلى أصغر شعيرة بويرار دموية تنبض في جسد أحدهم.. وبدأت أنياب "دراكولا" في الظهور.

على الجانب الآخر كنت أنا أقاتل في القسطنطينية.. كان "محمد الفاتح" حقاً كما تصفه كتب التاريخ.. داهية حقيقية.. إن دهاء الفرسان يختلف عن أي دهاء آخر.. دهاء لا خبث فيه.. دهاء صاف.. كانت ملحمة تاريخية ليس

بوسعي ذكر تفاصيلها الآن.. لكننا حققنا هدفنا في النهاية.. وصارت القسطنطينية لنا.. بل صارت عاصمة المملكة الإسلامية العظيمة.

"لتفتحن القسطنطينية.. فلنعم الأمير أميرها.. ولنعم الجيش ذلك الجيش"
قال لي الأمير الفاتح في الميدان ناظرًا إلى رأسي :

- "رادو" هل تضعون الحناء على شعور الرجال في والاكيا ؟

أمسكت بشعري الذهبي في استغراب ثم ابتسمت بفهم قائلاً :

- بل كنت أضع الحناء لسيفي ياسيدي.. لكن يبدو أن بعضاً منها تنأثر على رأسي.

كان رأسي مضرجاً بدماء الأعداء.. لكن رأسي لم يكن مهماً.. كان المهم هو الخبر الذي جاءنا به مرسول الدولة.. لقد أعلنت والاكيا التمرد على السلطان.. لقد تمرد "دراكولا".. فعلها وتمرد.. لم يُرد السلطان "محمد الفاتح" أن يعكر صفو انتصاره بهذا الخبر.. لذا فقد سكت.. وأنا أعرف الفاتح عندما يسكت عن مثل هذا.. يبدو أن الأيام تدخر لنا معارك جديدة.. معارك مع أولي القرى.

لكن "دراكولا" كان يشعل شيئاً آخر في والاكيا.. لقد تعدى مرحلة إظهار الأناب وبدأ في مرحلة إخراج القرون والمخالب.. دعني أأخذك إلى والاكيا لتشاهد بنفسك..

هناك خمسة رجال يلتفون على ما يبدو أنه رجل يضرخ.. وهم يتحركون في عنف وكأنهم يفعلون فيه أمراً ما.. هاقد ابتعدوا عنه قليلاً وأمكنت أن ترى ما يفعلوه.. لقد ربطوا حبلاً في يده اليمنى وحبلاً في اليسرى.. وثالثاً في قدمه اليمنى ورابعاً في اليسرى.. وقام أضخم اثنين منهم بتثبيته وتراجع ثلاثة

منهم.. هل ترى؟ إنهم يربطون أطراف العبال في جياد.. والرجل يصرخ مستنجداً بلغة لا تفهمها.. ثم إنهم وجهوا رؤوس الجياد إلى الاتجاهات الأربعة التي تشير إليها أطراف يديه ورجليه المتباعدة.. ثم إنهم وخزوا الجياد فتحركت ببطء ليرتفع الرجل عن الأرض صارخاً.. وظلت الجياد تتحرك تارة وتقف تارة والرجل يتمزق باكياً.. ثم إنهم ضربوا الجياد بالسياط فثارت وتحركت بعنف سريع.. لنتمزق أطراف الرجل الأربعة وتجري كل منها مع جوادها.

وهاهو رجل آخر يمسكه رجلان مفتولا العضلات ويرغمانه على الركوع وهو يصرخ.. ويأتي رجل آخر ماسكاً وتدًا خشبياً طويلاً مسنناً ويطلعه به في دبره طعنه لا تقتل.. يحاول الرجل أن يفلت بلا جدوى.. ثم يقيدون يديه ورجليه بطريقة معينة إلى الودت.. ثم يتعاون الثلاثة رجال على رفع الودت وتثبيتته في فتحة بالأرض.. هاهو الرجل أعلى الودت وكأنه جالس عليه.. ويترك على هذه الحال حتى يموت.. ليست المشكلة في الموت من الجوع والعطش.. بل المشكلة في أن هذا الودت ينغرز ببطء شديد في أحشاء الرجل ولا يقتله.. فقط يعذبه من الألم.. ثم يموت الرجل لما يخترقه الودت ويخرج من جسده أو لما يموت من الألم.. أو من انفجار الأحشاء.. هذا الودت الذي رأيته الآن هو ما اصطُح على تسميته بالخازوق.. العقاب الذي اشتهر به "دراكولا" في كتب التاريخ.

وببدو أن "دراكولا" قد أعجبه حكاية الخازوق هذه فأخذ يتفنن فيما تفنناً عجيباً: فمرة يغرز الودت في فم أحدهم ويعلقه على الودت مقلوباً.. وتارة يعلق النساء عليه من فروجهن.. وتارة يغرز في البطون.. وتارة يغرز في رقبة طفل رضيع.. لقد كان أخي مغتلاً أو ربما شيطاناً حقيقياً.. وبلغ من إعجابه بهذه الطريقة إلى أن جعلها هي العقاب الرسمي لأي خطأ يُخطئه أي

فرد من أفراد الشعب.. فمن يسرق يخوزقه.. ومن يكذب يخوزقه.. ومن يضرب أحداً يخوزق الضارب والمضروب.. بل إنه وصل إلى مرحلة أبعد من هذا.. دعني أذكك إلى هذا المشهد.

قلعة "دراكولا".. المكان المجهز بكافة وسائل التعذيب التي سألحكي لك نبذات عنها فيما بعد لو أسعفتني ذاكرتي.. عرش "دراكولا".. يجلس عليه شيطان آدمي أمامه طعام وشراب أحمر يبدو وكأنه خمر.. بجانبه كان يجلس أحد النبلاء البولنديين يأكل معه.. أمامهما الكثير من الضحايا المعلقين على الخوازيق يتألمون.. "دراكولا" يبدو مستمتعاً جداً بصراخهم وكأنه يسمع ألحاناً عذبة.. أما البولندي فوضع يده على أنفه مشمئزاً من الرائحة الكريهة لبعض الجثث التي ماتت وتفتت وأبقاها "دراكولا" على حالها ورائحتها.. التفت إليه "دراكولا" وقال :

- ما بك؟

- ياسيدي لا أستطيع تحمّل رائحة العفن هذه ؟

- أبأس لأبأس سأعالج الأمر.

أشار إلى جلاوزته (رجاله) فهجموا على الرجل هجمة رجل واحد.. ثم أمرهم أن يرفعه على خازوق أطول من كل الخوازيق المعروضة.. صرخ الرجل النبيل البولندي حتى تحول صراخه إلى بكاء لما وخزوه بالوتد في دبره ورفعه ووثبته.. نظر إليه "دراكولا" قائلاً:

- أنت الآن في الأعلى أيها الصديق العزيز حيث لن تصل إليك الروائح الكريهة.

ثم شرب "دراكولا" من الكأس الحمراء التي أمامه والتي يتضح لك لما ترى انسياب السائل فيها أنه ليس خمراً.. بل هو دم.. دم طازج.. دماء ضحايا

ممزوجة بالخمر.. شرابه المفضل.. الذي كان يحب أن يشربه على آهات المبعذين المسلوخين أمامه كالذبايح والتي تقع على أذنه موقع زقزقة البلبل.. ويحب الطريقة التي يسيل بها الشراب من شفتيه إلى ذقنه.. كان هذا هو "دراكولا"

كان يضع قدوراً ويطهو الناس فيها أحياء.. بل ويأمر جلاوزته أن يقطعوهم بالسيوف وهم داخل القدور أحياء يصرخون.. المرأة الكسولة كانت يدها تقطع وتثبت على خازوق مستقل لتكون عبرة لكل النساء.. بل إنه نادى ذات مرة كل فقراء البلدة وشيوخها وأطفالها إلى وليمة عظيمة في سابقة استغرب لها الكل.. وبعد الوليمة قتلهم كلهم.. لأنه لا فائدة تُرعى منهم.. إنما هم يُرهقون الدولة.. ودعني أكتفي بهذا القدر من المصائب.. لأنني لو ذكرت كل ما علمته لملأت مجلداً مستقلاً.. باختصار.. لم يشهد العالم شخصية مختلة مثل هذا من قبل ولا من بعد.. والمصيبة أن هذه الشخصية المختلة كانت أخي.

لم يمض وقتٌ طويل حتى كان السلطان محمد الفاتح في طريقه إلى والاكيا.. بعجش يسد الأفق.. وكنت معه جنباً إلى جنب.. في طريقنا إلى "دراكولا".. ظلّ الجيش يزحف حتى وصل إلى نهر الدانوب.. وكنا نرى جنود "دراكولا" على الجهة الأخرى من النهر.. وكعادة "محمد الفاتح" وكما علمه "محمد" النبي أرسل مبعوثين اثنين من أفضل الرجال إلى الخصم لتسوية الأمور سلمياً.. فإما الجزية وإما الحرب.. وهذا ما حدث مع المبعوثين..

دخل المبعوثان المسلمان على الحاكم "دراكولا" في قلعته.. وكان قد أزال كل الخوازيق لغرض في نفسه..

- السلام عليكم يا حاكم والاكيا.. جئتكم من السلطان بكتاب يقول فيه.. أس.

- انزعوا غطاء رؤسكم.

توقف المبعوث عن الكلام في دهشة.. قال "دراكولا" بغضب:

- انزع غطاء رأسك أنت وهو.. ماهذه العمائم الطويلة السخيفة؟

- إنها تقليد عثماني أيها الحاكم.. وعملة تقاليدنا أهم من مزاجك المتعكر.

- لا بأس.. سآقيه لكم.. كما تشاءان.

وأشار إلى جلاوزته المجانين الذين أحاطوا بالمبعوثين في سرعة وأمسكوا بعمائمهم في إحكام ثم قاموا بأمر شديد الغرابة والوحشية.. جاءوا بمسامير صغيرة رفيعة.. وقيدوا المبعوثين.. ودقوا المسامير في عمائم المبعوثين لتخترق رؤوسهم وتسيل دماء رؤوسهم على أعينهم.. قال لهم دراكولا:

- هكذا ستبقى عمائمكم على رؤوسكم إلى الأبد.. اذهبوا إلى السلطان "محمد الفاتح" وأخبروه كيف أن "دراكولا" لم ينسَ التقاليد العثمانية.. وخاصة المتعلقة منها بإبقاء العمائم على الرؤوس.

عاد المبعوثون ودماءؤهم المندمصة تسيل على وجوههم.. وحكوا ما حدث معهم للسلطان الذي غضب غضبة لم أره قد غضب مثلها في حياته.. أمر السلطان أن تتحرك سرية قوامها عشرون ألف رجل لتخترق جيوش العدو.. أي ما يساوي ثلاثة أضعاف جيش "دراكولا".. وكان قائد الجيش فارساً شجاعاً مسلم اسمه "حمزة".. أفضل فرسان جيش السلطان في ذلك الوقت.

وكانت المفاجأة التي لم يتوقعها أحد.. لقد انهزم جيش السلطان هزيمة نكراء لم ينهزم مثلها من قبل.. ولم نرَ إلا "محمد الفاتح" يقف بجواده على قوائمه الخلفية ثم يتلوى به كالسهم واتلقلنا كلنا خلفه.. بجيش قوامه عشرون ألفاً آخرون يملؤهم الغضب وشهوة الانتقام.

وهانحن نخترق نهر الدانوب.. يالها من عزة تلك التي كنا فيها.. بالروعة هذا الدين.. لقد عادت إلي ذكريات قتالي في القسطنطينية.. أن تركض بجوادك بين عشرين ألف فارس مسلم ترك الدنيا وراءه ولم يعد يرى إلا الشهادة هو أمر لن أقدر أن أوصله إلى ميخيلتك أبداً.. أمر عظيم.. وهانحن ندخل من أبواب المدينة.. وهانحن..

شعرت بحركة غير طبيعية في مقدمة الجيش.. وكنت أنا في أوسط الجيش.. رأيت الجمع قد تباطأت سرعته وسمعت أصواتاً تبدو وكأنها تحيب في مقدمة الجيش.. لم أفهم ما الأمر.. لماذا توقّف الرجال؟ اخترقت الصفوف بسرعة حتى اتضح لي الصورة.. الصورة التي جعلت عينيّ تتسعان حتى كادت أن تخرجا من مكانهما وتذهبان بعيداً احتجاجاً على هذا الهول الذي ترونه.. وتوقف جيش السلطان بل توقف السلطان نفسه بكل شجاعته.. انظر أمامك.. ألا ترى ما نراه؟

إنها غابة كثيفة.. بل غابتان كثيفتان.. غابة عن يميننا.. وغابة عن شمالنا.. غابتان جذوعهما أوتاد خشبية.. أغصانها أياد وأقدام بشرية حية وميتة.. أوراقيهما أجساد مخزوقة على الأوتاد.. أجساد خرجت منها أرواحها أو لم تخرج.. أجساد تنظر لنا بأعينها وتقول الله أكبر.. وكان للغابتين صوت.. صوت أمات ونحيب.. وصوت يذكر الله.. إنها السرية التي أرسلها محمد الفاتح.. لقد وضعهم الشيطان جميعاً على الخوازيق.. عشرة آلاف وتدا عن يميننا وعشرة آلاف عن شمالنا.

توتر الجيش.. تعالت صيحات البكاء على الأهل أحياناً أو على الرفاق.. أو على إخوة مسلمين أو على الإنسانية.. وقف "محمد الفاتح" مذهولاً.. وجعل يتذكر طفولته مع "دراكولا".. ذلك الطفل الحقود الذي كان يناوشه ليل نهار.. الآن لم يعد طفلاً.. بل صار شيطاناً رجيماً.. يناوشه أيضاً.. نظر إلى ناحيتي.. كيف أنجبتكما بطن واحدة.. كيف رباكم أب واحد.. كيف صار

أحدهما فارسًا مسلمًا وصار الآخر ماردًا من مردة الجحيم.. نظر "محمد الفاتح" إلى جيشه.. لقد انهارت كل جنوة حماس بداخلهم.. التفت "محمد الفاتح" لأول مرة في عمره بجواده لجهة العودة وقال :

- ليس اليوم يوم زحفنا.. لكن يعق هذه الأرواح الطاهرة ويعق كل قطرة دماء.. سنأتي برأس هذا الشيطان على وتد نضعه في منتصف القسطنطينية يرميه صبياتها بالحجارة.

والتفت جيش المسلمين عاندين من حيث أتوا.. لم تكن الحرب هذه المرة مع حاكم عادي.. لقد كانت مع "دراكولا" .. الشيطان.

كان مستحيلًا في ذلك الوقت أن تفعل ما فعلت بالمسلمين وتنجو بفعلتك.. كان "محمد الفاتح" يجهز جيشًا قوامه ستون ألف رجل.. مليء بالخيول والمدافع والغضب.. وجعلني أنا على رأس هذا الجيش قائلاً:

- اذهب يا "رادو" وانتني برأس أخيك.. إن عرش والاكيا لم يُخلق لتعتليه الشياطين.. إن عرش والاكيا قد خُلق من أجلك أنت.

- سأتيك به ياسيدي قبل أن تجف دماء شهدائنا في والاكيا.

وانطلقت على رأس ستين ألف رجل إلى والاكيا.. وفي هذه المرة سمع "دراكولا" بخبرنا وبعددنا ففعل شيئاً عجيّباً! ترك عاصمة والاكيا واتخذ طريقاً إلى بوينار.. وجيشنا يطارده بغضب.. العجيب أنه كان يحرق مخازن العجوب والطعام ويسم الأبار في كل مدينة يدخلها ليتركنا بدون مؤونة.. فجيوش تلك الأيام كانت تزحف على معدتها.. أي أنها كانت تعتمد في الإطعام على المدن التي تدخلها.. لكن هذا لم يفت في رجال كان الذّكر طعامهم وشراهم.. طاردنا "دراكولا" لمدة طويلة جداً.. ودخلنا في عدة معارك مع جيوشه.. فرزنا بئنتين وخسرنا في ثلاث.. كان كالشيطان يهاجم في آخر الليل.. لكننا استبسلنا حتى حاصرناه تمامًا في قلعته في بوينار..

وانطلقت أنا وورائي جميع الرجال لنحطم بحوافر جيادنا أبواب قلعته.. ونزلت من على ظهر جوادي وأخرجت سيفي من غمده وجعلت أبحث عن الرأس.. رأس الشيطان.

قال لي "دراكولا" وكان يقف في ساحة خارجية تتوسط قصره :

- خنت بلادك يا "رادو" وألبسوك عثمهم الطويلة الخاوية ؟

- بل عرف قلبي طريقاً تاه عنه ستين طوال.. طريق تقف في نهايته رأسك.

ورفعت سيفي كما ترفع الفرسان سيوفها.. لأجد "دراكولا" يرمي بسيفه بعيداً ويفعل آخر شيء توقعته في تلك اللحظة.. قفز في بئر بمنصف الساحة.. أسرع إلى البئر لانتظر بداخله في غضب لأرى "دراكولا" ينظر لي بسخرية ثم يركض هارباً في طريق أسفل البئر.. عذمت على اللحاق به لكنني رأيت رجاله قد أتوا في الأسفل وأوقدوا ناراً عظيمة ارتفع لهبها إلى أعلى البئر حتى كاد أن يلفح رأسي.. كان هذا نفاقاً سريعاً من أنفاقه التي عُرف لاحقاً أنه قد بناها في كافة قلاع.. لقد هرب "دراكولا" .. هرب وترك لنا والاكيا.

هرب "دراكولا" إلى هنتاربا ليعطل الدعم من ملكها.. ولكن ملكها بدلاً أن يقدم له الدعم قام بأسره وسجنه في هنتاربا.. وظلّ مسجوناً ستين طويلة.. وأصبحت أنا أميراً على والاكيا حكمت فيها بالعدل وجعلت شعب والاكيا ينسى كل ما فعله به "دراكولا" .. حكمت والاكيا تسع سنوات كاملة.. تزوجت فيها امرأة مسلمة وأنجبت طفلة جميلة مسلمة هي "مارا" .. ثم أتاني أجلي وخرجت روجي إلى حيث مستقرها.. ومن جاء بعدي لحكم والاكيا كان رجلاً خارجاً من سجن ستين طوال في هنتاربا.. رجل يدعى الشيطان.. "دراكولا".

شهر واحد فقط حاول فيها الشيطان أن يُعيد أسطورة حكمه في والاكيا.. شهر واحد انتهى برأسه مقطوعة على رماح أحد الحشاشين المتبقين بعد

أن أباد "هولاكو" دولتهم.. ذلك الحشاش الذي أمسك بالرأس وغمسها في العسل ثم أرسلها إلى القسطنطينية.. إلى "محمد الفاتح" حتى يستلمها طازجة.. رأس "دراكولا" التي علقت في القسطنطينية في البلاط العثماني ليتفل عليها من يتفل ويرميها بحجارته من يرمي.. رأس حوت عيين كاننا متجبرتين متغطستين.. ولأن أصبحنا مفقوتين ننظران إلى الأرض في دُلّ.

كان "دراكولا" مختلاً عقلياً.. فقد بلغنا أنه كان يفعل أشياء عجيبة جداً في سجنه في هنغاريا.. كان يصطاد الحشرات والقوارض ويغوزقها على أعواد صغيرة من أغصان الشجر.. ويسلى برؤيتها تموت.. أي شيطان هذا.. بل أي مخبول.. لكنه أخذ منا ما يستحقه.. ولقد خلقنا فرساناً لنوقف أمثال هذا عند حده.. ولا نخشاه وإن خرجت له أجنحة يطير بها.. لا نخشى إلا غضبة من خلقنا.. لهذا خلقنا فرساناً.. بل لهذا خلقنا مسلمين.

تَمَّتْ

لم يكن هناك شخصية تصلح لأن يقتبسوا منها شخصية "دراكولا" مصاص الدماء الشهير أكثر من شخصية "دراكولا" الحقيقي.. وهو فعلاً كان يحسب دماء ضحاياه الممزوجة بالخمر.. والواقع أن "دراكولا" الذي نراه في الأفلام يعتبر طفلاً مدللأ أمام "دراكولا" الشيطان الحقيقي.

السبب الذي ذكرت فيه هذه القصة هي أن "دراكولا" قد خَلَف والده في رئاسة تنظيم التين.. وهو واحد من التنظيمات السرية التي أنشئت بعد فرسان الهيكل.. وهي تنظيمات ماسونية ركزت في تلك الفترة التاريخية على تهيز حملات ضد الدولة العثمانية.

تنظيمات كانت في ظاهرها تدعو للإخاء والمحبة والمساواة كعهد كل التنظيمات الماسونية ولكن لها في الحقيقة أهداف أخرى.. أهداف سوداء.. لكن والد "دراكولا" الذي يدعى "دراكول" لم يقدر على فعل شيء أمام قوة الجيش العثماني وكل الحملات التي قام بها فاشلة.. حتى أذعن في النهاية للسلطان العثماني إذعائاً مطلقاً وأرسل له ولديه كضمان للولاء.

ولكن عندما أصبح ابنه "دراكولا" رئيساً للتنظيم الماسوني كان يبدو وكأن الشيطان نفسه قد أصبح رئيس التنظيم.. فنظم حملات بشعة أذاقت الجيش العثماني ويلات كثيرة أعجبت ملوك أوروبا ورجال الدين فيها حتى أنهم غضبوا النظر عن دموية "دراكولا" في تلك الحملات.. فالهمم عندهم أنه كان يقاتل الأعداء ويندبهم الويل.

تم تمثيل قصة "محمد الفاتح" و"رادو" و"دراكولا" في مسلسل تركي شديد الأهمية هو *Fatih*.. ويحكى القصة كاملة منذ طفولة الثلاثة وحتى فتح القسطنطينية و وفاة "محمد الفاتح".

بغض النظر عن هذا.. دعني أخبرك المزيد عن الماسونية وعن انضمامي لها.. ولا أحد سيخبرك بما سأخبرك به لأنني تدرجت فيها حتى الدرجة الحادية والعشرين.. ورغم أنني سأموت بعد قليل كما هو واضح إلا أنني لم

أعد أخشى شيئًا، فسأقدم حياتي ثمناً لما سأخبرك به الآن.. كما قدم العديديون من قبلي حياتهم.. لكنني سأختلف عن سيقوني لأنني سأورثك من بعدي كتابًا.. كتاب عليك أن تقرأه وتحفظه بتفاصيله بين جنبات عقلك.. ثم تحرقه حتى لا يظالك مثل ما سيطالني.

الداخل جديدًا على الماسونية لا يستشعر منها بأي خطر.. بالعكس هو يقسم على الكتاب الشائع في البلد الذي هو فيه.. فالمسلم يقسم على القرآن.. المسيحي على الإنجيل.. اليهودي على التوراة.. وعند الوصول للدرجة الثامنة عشرة تحديدًا.. يكون القسم على التوراة فقط.. والرموز نفسها تكون معانيها بربنة في البداية ثم تتطور لتكون معاني متوسطة ثم تتحول لتصبح رموزًا يهودية خالصة.

وهم لا يختارون أي شخصي للدخول في الماسونية.. لكنهم يختارون أشخاصًا بعينهم.. أشخاص لهم تأثير في المجتمع.. تأثير سياسي أو ديني أو اقتصادي.. فلهذه مجموعات تجربات تراقب شخصًا معينًا.. مرشحًا من قبيل ماسونيين آخرين.. يخرج له أشخاص لمراقبته ويجمعون عنه كل ما يمكن جمعه من معلومات.. هم دائمًا يبحثون عن استيطان أذهان النخب تحديدًا.. أصحاب المناصب وأصحاب الثروات.. حتى يتمكنوا عن طريقهم من إنفاذ أغراضهم.. ثم حتى بعد انضمامهم يقيمون لهم اختبارات معينة تدريجية تؤهلهم للتدرج إلى كل درجة تالية.

فالماسونية ليس فيها تقدم.. لا يمكن أن تتقدم لتكون ماسونيًا.. لا بد فيها من ترشيح من أحد من داخل محفل.. والدرجات الثلاث الأولى تعتبر بمثابة كشافات لمعركة من يصلح للترقي بعد ذلك.. وهو غالبًا الشخص النافذ أو الذي لديه منصب.. الشخص الفارغ أو المستعد لأن يُفرغ.. تكون عنده طموحات.. عنده شهوات مثلاً يحب المال أو النساء أو السلطة.. وهم يوفرون له هذه الأشياء.. ثم يتم تصعيده في سلم الماسونية وتغيير الأفكار في

كل مرتبة وكل درجة وتغيير معاني الرموز.. فإذا وصل للدرجة الـ 33. وسموها الدرجة السامية.. يفتح له الأستاذ الأعظم للمحفل سجلًا ويقول له.. أنت وأبوك وأجدادك ستتشرفونا بالانضمام إلى بني إسرائيل.. فالآن نحن نصصح نسبك ونسجل اسمك في سجل السبط الثالث عشر لبني إسرائيل.. وستحوز شرف مشاركة هذا السبط الفخري العظيم في إتمام العمل العظيم.. وإعادة البناء العظيم.. الهيكل العظيم.. هيكل سليمان.

في البداية يقولون إن الإله الذي يعبدونه هو المهندس الأعظم.. وهي كلمة مهمة قد تظنها تشير إلى الله.. وفي الدرجات المتقدمة بعد العشرين يتحول هذا المهندس ليكون "لوسيفر".. وبالمناسبة لا تظنهم يعبدون الشيطان بل أنه شيء شرير.. وإنما على أنه هو الذي هدى الإنسان إلى المعرفة وعرفه بها.. وهو من علم الإنسان الزراعة والتجارة والصناعة وعلمه ركوب البحر وهو الذي هداه في كل مناحي حياته فطبيعياً أن عبادته تكون شيئاً عادياً ليس فيها شيء.. ولما حدث آدم وحواء بأكل التفاحة في الجنة كان هذا لأنه يحبهما ويريد لهما الخير.. وليس البشر كما تزعم الأديان.. وتدريباً ستعلم أن الله لم يلعن "لوسيفر" وإنما حاربه.. لأن "لوسيفر" يريد العلم للبشر والله يريد لهم أن يظلوا جهلة.

فالله يهدك بوعود زائفة طويلة الوقت.. تدعوه واستجابته لدعائك هو حظ.. أما "لوسيفر" فلما تعبدته وتمنى شيئاً.. مجرد التمني فهو يكون بين يديك في الحال.. يدخلك إلى جنته في الدنيا.. وستعلم أن الآخرة هي مجرد وهم لا وجود له.. بكل ما فيها من جنة ونار وما إلى ذلك.. هكذا علموني عندما دخلت إليهم.. لكن كانت أجزاء من نفسي تأني هذا كله.. وخاصة عندما علمت السبب الذي يريدون إعادة بناء الهيكل من أجله.. ذلك السبب الذي سأؤخر إخبارك به حتى تحين اللحظة المناسبة.

ولو أنك رأيت "لوسيفر" كما يمثلونه في رسوماتهم مثما رأيته أنا لتعجبت..
أذكر لوحة ذات طول كامل لإبليس فوق مذبحه.. لقد بدا مثل رجل ذي فكر
عظيم رفيع الجهة.. وعندما تنظر لعينية تعملك انطباعًا بعيون شخص
واسع الاطلاع وقوي جدًا.. وهذه اللوحة يمكنك أن تراها لو دخلت أيًا من
منظمات عبدة الشيطان أو الماسونية أو خلافيهم.

لكن المنظمة الماسونية وحتى هذه الحكاية من التاريخ كانت لا تزال في
بداياتها ومافعلته على أرض الواقع كانت خطوات مبدئية بطيئة جدًا..
وذلك لأن الامبراطورية العثمانية كانت سيدة العالم كله.. و فتوحاتها في
الشرق والغرب لا تتوقف.. ولو أنها تُركت قرناً آخر فستغزو العالم كله..
ولن تتمكن الماسونية من بناء ذلك الهيكل المقدس الذي وهبوا من أجله
حياتهم.. لأن بناءه سيكون في فلسطين.. على أنقاض المسجد الأقصى.. ولو
أن ذبابة حاولت أن تمس المسجد الأقصى أيامها لذبحتها الدولة العثمانية
شر مذبح.. لكننا لا زلنا في البداية.. ومعني ستتعلم الصبر حتى تنال غايتك..
وحتى أنال غايتي.

إن الحكاية القادمة بالذات لها عدد كبير جدًا من الأوراق.. سأعرض عليك
ورقة واحدة الآن.. والباقي عندما تنتهي الحكاية الورقة هي ورقة الإيلو-
ميناتي.. وعليها صورة قد تكون مألوفة لديك.. هرم غير مكتمل في أعلاه
عين.. يشع من ورائها نور.

وهي حكاية سيحكها لك شخصان: رجل وامرأة.. أحدهما صادق.. والآخر
كاذب.. وسأخبرك سرًا صغيرًا حتى تميز الصادق من الكاذب وأنت تستمع
لهم.. الصادق منهما هو من سيموت قبل الآخر.. تذكر هذا جيدًا.. والآن
سأتركك معهما..

ويرو - كوموكو .

1600 بعد الميلاد

ملحكة "جون سميت" :

مذكرتي العزيزة.. إنه يوم جديد من أيامي الرائعة.. مغامرة جديدة من مغامراتي التي ملأت صفحاتك.. لكن مغامرة اليوم فيها شيء عجيب إلى نفسي.. اكتشف عالم جديد.. فأنا اليوم أتحرك بسفينة كبيرة مع رفاقي ناحية الغرب.. إلى قارة بكريّة.. ليس فيها دول.. ولا نزاعات.. أرض خصبة لكل من يريد أن ينشئ أي شيء.. سمعت أن من يسكن هذه القارة هنود حمر الأجساد يرتدون الريش على رؤوسهم.. وسمعت أنهم متوحشين ويكرهون الغرباء.. وأن الغرب القادم إليهم سينتهي به الأمر مطبوخًا في قدر من قدرهم وجماعة منهم يرقصون حوله في وحشية وتلذذ.

ها هي اليابسة تقترب.. وسفننا المتعبة من عبور المحيط تتمطى في إرهاق.. أشجار ونخيل وخضرة ورمال ذهبية وهواء عليل وهندي أحمر يحمل رمحا ويجري ناحية السفينة في جنون.. يا إلهي.. رمى علينا الهندي الغاضب رمحه رمية كأمر رمية رام.. وانغرس رمحه في قلب "كريس" الفتى المراهق الذي كان عقله مليء بقصص البحارة المغامرين وكان يحلم دومًا أن يكون واحدًا منهم.. لكن الرمح قد انغرس في قلبه اليوم بطريقة قضت على كل القصص والمغامرات التي كان ينوي أن يخوضها.. قضت على كل شيء قبل أن يبدأ.. إن هؤلاء القوم أشد توحشًا من ثور "أمور" المفترسة التي قابلتها في روسيا.. وكان "كريس" المسكين أول ضحية قتلوها.

هرب الهندي الأحمر بسرعة.. ولا ندري بصراحة هل هرب أم ذهب لينادي بقية أقرانه الحمر.. يبدو أن رحلتنا لن تكون سهلة أبدًا.. حصلت سفننا على اليابسة.. ونزلنا منها في بطء حذر.. وبدأنا نجهز المعسكر بقلق وننقل

أغراضنا من السفينة ونحن نتلفت يمينًا ويسارًا ونتحفز عند سماع أي صوت.. وهما قد أتى الليل.. ولم نتعرض لأي هجوم ثانٍ.

مذكرة "بوكاهونتاس" :

"بوهاتان" هي مملكتي التي تضم بين أرجائها كل القرى الموالية لنا.. "ويرو-كوموكو" هي قريتي بين تلك القرى.. "وان - سيناكا" هو أبي.. أحب الناس إلى قلبي.. وأنا "ماتواكا" الصغيرة ابنة العشرة سنوات وأحب الناس إلى قلب أبي.. واسمي يعني "زهرة بين مجريين" لأن قريتنا كانت تقع على مجرى نهريين.. واسمي الآخر هو "أمانوتي".. وأبي هو زعيم مملكة بوهاتان كلها.. لست ابنته الوحيدة.. فأبي له ما يقرب من الثلاثين بنتًا.. نتيجة زواجه بما يقرب من الثلاثين زوجة.. لكن من بين كل هؤلاء كنت أنا الأقرب إلى قلبه.. وكنت كذلك فقط لأني "بوكاهونتاس" ليس بسبب أي شيء آخر.

"بوكاهونتاس" هو أشهر أسمائي.. وهو اسم له معنى مثل كل أسمائنا.. ومعناه هو الفتاة الشقية.. وشقية يعني مريحة وروحها حلوة.. لماذا أنا الأحب إلى قلب والدي؟ لأنه لما تزوج ثلاثين مرة فعل ذلك بدافع من تقاليدنا التي تحتم على زعيم المملكة أن يتزوج فتاة من كل قرية ويتجنب معها.. قيدخل الدم الملكي إلى القرية فيكون هذا إعلاننا من القرية بالولاء للملك.. ملك مملكة بوهاتان.. أما أبي فلم يتزوجها أبي بدافع سياسي.. بل كانت أول امرأة يتزوجها في حياته.. وأول امرأة يحبها في حياته.. وقد كان اسمها "بوكاهونتاس" أيضًا.. وقد تزوجها قبل حتى أن يصير ملكًا على بوهاتان.. وكنت أنا أول إنجاب لأبي.. ولقد ماتت أبي لما أنجبتني.. الأمر الذي أحزن والدي حزناً اسودت لأجله طيات روحه.. لكنه لم يلبث أن قرر أن يسميني

"بوكاهونتاس" مثلما كانت أبي "بوكاهونتاس".. لأكون مؤيدًا للسعادة التي سباني وتنتزع حزنه الأسود من ثنياه ليكون هباءً تذروه الرياح.

أهربنا "الكويكروز" أن هناك قومًا بيضا قد أتوا بسفنهم ضيوفًا على ساحل مملكتنا.. ونصحبنا الكويكروز أن نتودد إليهم أيما تودد وتلطف وأنهم كيف يكون حسن الضيافة لدى البوهاتان.. والكويكروز كما لا بد أنك تعلم هم رجال الدين في بوهاتان.. وأصحاب الشورى.. وبالفعل لما وصل أولئك القوم بيض الوجوه إلى سواحلنا خرجت جماعات من أفضل رجال ونساء بوهاتان لاستقبالهم بموائد من أرقى طعام ويرو-كوموكو.. وقد أرحوا باستقبالنا أيما فرح.. وأعطونا الكثير من القطع النحاسية الثمينة.. النحاس في بوهاتان هو كالذهب في سائر بلدان العالم.. حقًا كانوا قومًا نضجوا لطفاء.

مذكرة "جون سميث" :

أذكرتي العريضة.. أربعة شهور مضت علينا ونحن في هذا المكان نبي «عسكرنا ونجبر عدتنا.. ونصد هجمات عنيفة كان يشنها علينا الهنود الحمر بين الفينة والأخرى.. حقًا إنهم متوحشون.. ليسوا فقط متوحشين.. بل هم أكلوا لحوم بشر كما سمعت.. لقد حاولنا التودد إليهم أكثر من مرة.. وجل ما وصلنا إليه هو تجارة أجريناها مع بعضهم ممن أتونا في سلام.. بعضهم قِطْعًا نحاسية ويعطوننا طعامًا.. لكن مخزوننا من الطعام الذي جلبناه من إنجلترا كان قد نفذ تمامًا.. وقد نفدت منا كل القطع النحاسية التي أتينا بها.. وهؤلاء الهنود لا يعطون شيئًا بالمجان أبدًا.. لذا قررت أن أصطحب أكثر رجالي قوة ونتوغل أكثر في هذه القرية.. علنا نحصل على شيء يصلح للأكل.

ويعلمون فيها أحد بطعام.. نحن أهل الكرم.. لكن من المستحيل أن تعلم
أحد من ملة رجل يومئاً لمدة أربعة أشهر.. كانت تمضي أيام لا تزورهم فيها
الطعام.. عندها يجن جنونهم ويدور هذا الإله الوسيم بين أرجاء قرانا طلباً
للطعام

لم يحب الكويكروز هذا أبداً؛ لذا قرروا أن تأخذ هذا الإله وتستضيفه في
كوموكو.. فيُحذّثه أبي ويتفاوض معه على الكثير من الأمور.. وفي أحد
الأيام خرج عمي "أوبي- شانكا".. أصغر أخ لأبي.. وكان قوي البنية فتياً..
ياهم "أوبي- شانكا" عند الهر.. فهرب رفاق الإله الوسيم وبقي هو وحيداً
أسيراً في يد "أوبي- شانكا" ورجاله.. كان الكويكروز يقولون إن هذا الرجل
أبسى إليها بل هو بشري عادي وعصا الرعد التي معه هذه ماهي إلا سلاح
بشري مصنوع بمهارة.

دار "أوبي- شانكا" جميع القبائل بينما ذلك الرجل الوسيم مقيد وراءه..
فعل "أوبي- شانكا" ذلك حتى يقول لكل القبائل أن هذا الرجل ليس إلهاً..
والدليل أننا أسرناه وقيدناه.. بل إننا ذاهبون به إلى الملك "وان- سينكا"
إيراه.. وبالطبع لم يمسه أحد رجال البوهاتان بسوء مطلقاً سواء في عملية
الأسر نفسها أو أثناء زيارة القرى.. هكذا كانت أخلاق البوهاتان العظيمة.

مذكرة "جون سميث" :

انتفضت فجأة.. رأيت أربعة هنوداً حُمرا يحيطون بي ويمسكونني بسواعد
قوية يجرونني جرّاً إلى مكان معين لا أدري ما هو.. فكرت في التملص منهم
لكنني كنت داخل قريتهم المليئة بهنود حُمرا آخرين ينظرون لي في فضول..
مشينا حتى دخلوا بي إلى مبنى طويل غريب الشكل.. هناك رائحة غريبة في
الجو.. وحديث بلغة متوحشة وأصوات رقيقة أسمعه كل حين.. كان يبدو

وبينما نحن نتفقد أرجاء تلك القرية الجميلة التي لا أصدق أن سكانها بهذا
التوحش.. إذ رأينا مجموعة من هؤلاء المتوحشين أقوياء البنية يسرون
بقارب على النهر ببطء وينظرون إلينا في تحقُّز.. وبدون أن أنتظر لحظة
رفعت بندقيتي وصوبتها إليهم عازماً على إزاحتهم عن طريقنا.. لكن أحدهم
صرخ صرخة وحشية مدوية سمعنا على إثرها حفيف أشجار كانت حولنا..
أشجار برز منها عشرات منهم.. أسقط في يد رجالي واستداروا هاربين..
واستدرت مع رجالي عازماً على الهرب.. فلا قدرة لدي على مواجهة كل هذه
المخلوقات المفترسة التي ترتدي الريش.. هرب رجالي ولم أقدر أنا على
الهرب.. لم أتخيل أن نهايتي ستصبح بهذه البشاعة على يد قوم حمر
الوجه يرتدون ريشاً.. حاولت بكل مهارتي أن أهرب لكنهم حاصروني من كل
مكان.. فرميت سلاحي ورفعت يدي.. وحاولت أن أتحدث معهم لكن سهما
انفخر في كتفي كان أسرع من حديثي.. ثم أظلمت الدنيا في عيني.. وسقطت
على الأرض.

مذكرة "بوكاهونتاس" :

أربعة أشهر مرت على استضافتنا لهؤلاء القوم البيض في أرضنا.. وكان
أحدهم رجلاً شديد الوسامة ذا شعر بني.. كان في نظرننا إلهاً من الآلهة..
يحمل في إحدى يديه سيفاً صارماً وفي اليد الأخرى يحمل عصا الرعد..
عصا غريبة الشكل يوجهها على من يريد أن يقتله.. فيرتفع دوي الرعد
المخيف ويموت الرجل.. كان رهيباً هذا الرجل.. قتل بعض رجال البوهاتان
بهذه الطريقة.. المشكلة أنه كان يدخل في بعض الأيام إلى بعض القرى التي
أكرمت رجاله.. يدخلها دخول الصديق.. ثم يهدد زعيمها بعصا الرعد تلك
حتى يعطيه ورجاله المزيد من الطعام.. كان يفعل هذا في الأيام التي لا

أن هذا المبتى ذو أهمية كبيرة.. هؤلاء القوم بدائيون جدًا في مبادئهم وديكوراتهم وملابسهم وتصرفاتهم.. وجدت نفسي أقف فجأة أمام رجل يختلف زينه عن بقية أزيائهم.. وفوق رأسه عدد من الريش أكثر بكثير من البقية.. وقد دهن وجهه بألوان غريبة.. واضح أن هذا هو الزعيم.. وواضح أنه ليس سعيدًا.. إن له ملامح لا أظنها قد عرفت كيف تبتسم.

قال لي بصوت خشن جدًا كلامًا خشنًا بلغة خشنه لا أدري كيف يفهمونها.. نظرت إليه بهدشة ورفعت كتفي في عدم فهم.. ويبدو أنه غضب جدًا.. لكن ما كل هؤلاء الفتيات والفتية الصغار حوله.. قال شيئًا ما بغضب للرجال المحيطين بي.. فتحفظوا وأمسكوا بي بقسوة وأرقدوني على ظهري في منتصف هذه الغرفة الغربية.. ثم أخرج أحدهم سيفًا طويلًا ونظر لي بغلٍ.. وثبتي رفاقه بغلٍ أكبر.. وقع في قلبي الخوف.. هؤلاء كما هو واضح مقبلون بعد ثوانٍ على قطع رأسي بهذا السيف.. حاولت أن أتملص بكل قوتي لكن هبات.. هناك ما يقرب من عشرة أذرع تمسك بي في إحكام وترفع رأسي بطريقة تبدو معها رقبتي جاهزة لاستقبال نصل السيف.. صرخت وصرخت.. سمعت كثيرًا من الكلمات الهندية الغاضبة التي يبدو أنها آخر كلمات سأسمعها في حياتي الحافلة.. نظرت إلى السيف بخوف.. رفعه الرجل ذو اليمين القويتين والعينين المخيفتين.. وتأهب لينزل به على رأسي.. أغمضت عيني بقوة وصرخت وصرخة طويلة.

زار أذني صوت يختلف عن نوعية الأصوات التي أسمعها حولي.. صوت أنثوي كان بعيدًا ثم اقترب حتى صار قريبًا جدًا.. ذراعان أنثويتان رقيقتان أحاطتا بي في رقعة.. أنفاس أنثوية برقة الزهر شعرت بها على وجهي.. فتحت عيني ببطء مندهش.. رأيتهما.. وكأنما توقف وعي عن الوعي بكل شيء حولي.. وصارت كل صورة حولها مموهة وصورتها وحدها في عيني.. رأيتهما وهي تصرخ

وتحيط بي وترفع يدها في وجه السيف وتضع وجهها أمام وجهي ورفقتها أمام رقبتي.. عطر أنثوي.. شعر طويل كأنه قطعة من ليل.. وعينان.. عينان ورمشان وشفتان.. هل أنا في الجنة؟ يستحيل أن أكون لأزلت في تلك القرية الهندية.. إنها تضع يدها على وجهي في رقعة وتنظر إلى عيني في قلق ثم تنظر لهم في غضب.

"بوكاهونتاس".. هذا هو اسمها.. فتاة شابة في الثامنة عشر.. فاتنة سمراء.. هي ابنة الملك الهندي الغاضب.. تدخلت لتحميني من قسوة أهلها.. وقد ذمل القوم بفعلتها هذه وتسمر الملك في مكانه وتحول غضبه إلى دهشة.. وقال لها كلامًا بلهجة متسائلة.. فردت عليه بصوت ملانكي بكلمات تمنيت من حلواتها ألا تنتهي.. خفض السيف سيفه.. وتراخت عضلات الرجال المسكين بي.. وصمت الجميع.. وتكلمت "بوكاهونتاس".

مذكرة "بوكاهونتاس":

كنت جالسة بجوار أبي كالعادة.. حتى دخل علينا "أوبي- شانكا" ومعه الرجل الوسيم ينظر مندهشًا إلى ما حوله.. كان عمري عشرة سنوات وقتها.. كانت المرة الأولى التي أرى فيها شخصًا من عرق مختلف.. فكنت أنظر له في دهشة حقيقية.. قام أبي من مجلسه وحياه مبتسمًا بتحية البوهاتان.. لم يفهم الرجل شيئًا بالطبع لكن كان هناك رجل من الكويكرز ترجم للوسيم التحية بلغته الإنجليزية.. أوما الوسيم برأسه محببًا ومدّ يده يصافح أبي.

كان أبي سياسيًا رائعًا.. عاتبه في البداية على ما فعله في بعض القرى طلبًا للطعام.. وعرض عليه أن يعطيه البوهاتان أرضًا أفضل من الأرض التي بنوا عليها معسكراتهم.. أرض "كاباهوسيك".. فيها ماء عذب وماء مالخ.. ومخرج

يمكن أن يضعوا فيه سفنهم.. وعرض عليه أن يكونوا قرية تابعة للبوهاتان وموالية لهم.. وسيمدهم البوهاتان بالطعام ويساعدونهم في البناء وينزجونهم أجمل فتيات البوهاتان.

أقام عندنا الرجل الوسيم الذي عرفت أن اسمه "جون سميث" أربعة أيام فقط.. أكرمناه فيها أيما كرم.. وكنت أقدم له الطعام بنفسني ولعب معه وأمد يدي لأشدد شعره الذهبي كل حين.. علمني بعض الكلمات الإنجليزية وعلمته بعض كلمات من لغتنا.. لغة "الجنوكو".. وافق "سميث" على التعاون معنا وعلى عرض أبي موافقة كاملة بدون شروط.. وطلب منه أبي أن يساعد ضد الإسبان المخترين الذين يهاجمون مملكة بوهاتان كل فترة.. ووافق "سميث" ووعد أبي أن يكون هو والإنجليز تحت قيادته.

مذكرة "جون سميث" :

بعد أن اعترضت "بوكاهونتاس" طريق السيفاف بهذا الشكل.. تبدلت معاملة القوم لي إلى النقيض.. يبدو أنها محبوبية جدًا بين قومها.. أصبح الجميع يعاملونني بلطفٍ وقُدْماً في الطعام والشراب.. إن طعامهم غريبٌ لكن مذاقه رائع.. شهر كامل أمضيتُه مع الهنود الحمر في قريتهم العجيبة.. كنت أود لو أخطف "بوكاهونتاس" الجميلة وأهرب بها من هذه الأرض إلى أرض ليس فيها سواي أنا وهي.

اتفق معي الملك الذي أصبحت أسميه "بالاتين" نسيّة إلى "بوهاتان" على أن تكون موالين له وأن نوقف المناوشات المتكررة بيننا.. وقال إنه سيرسل لنا الطعام بشكل منتظم.. كان يجب أن أهادته وأوافق.. فهو لا يعلم نية الإنجليز بعد.. إن نيتنا هي احتلال بلاده كاملة سواء رضي بهذا أم لم يرض..

هذه أرض راقية تستحق شعبًا متحضّرًا راقياً.. ليس شعبًا همجياً مثل شعبه.. إلا إذا رضوا أن يرتقوا فسيغيثون معنا في سلام.

هذا عدت إلى المعسكر وفوجئ الرجال بعودتي.. لأنني عدت ومعني هنود كثيرون محملون بموائد الطعام.. أثناء وجودي في المعسكر كانت "بوكاهونتاس" تأتي كل ثلاثة أيام أو أقل لنمضي اليوم معاً على نهر يورك.. لقد أحببت "بوكاهونتاس" وأحبتي.. المشكلة أن أبوها الملك لا يقبل بالفضول تحت لواء إنجلترا.. بل يريد أن تخضع إنجلترا تحت لوانه هو.. وكان هذا يعني صراعاً قريباً.. وقتلاً كثيراً لأهل "بوكاهونتاس".. هذا صعب على نفسي لكن مصلحة بلادي فوق شهوتي الشخصية.. هكذا تعلمت.. لكن القدر لم يمهلني لأشهد الحرب مع الجنود.. فوسط كل الترتيبات والتجهيزات التي كنا نقوم بها.. انفجرت ذخيرة من الذخائر في وجهي بالخطأ.

مذكرة "بوكاهونتاس" :

فجأة مات "جون سميث".. قالوا لنا إنه مات وتم نقل جثته إلى إنجلترا.. بدأ أبي ينتظر أن يعرف القائد الجديد ليعقد معه نفس الاتفاق الذي عقده مع "جون سميث".. لكن بعد موت "جون سميث" مباشرة بدأ الإنجليز في مهاجمتنا.. وتحولت المناوشات إلى حرب طاحنة مميتة قُتل فيها الكثير جداً من أبناء البوهاتان.. كانت الأسلحة التي يستخدمها الإنجليز فتّاحة تبدو أسلحة البوهاتان بالنسبة لها دُمى أطفال.. وقد احتاج البوهاتان وقتاً طويلاً جداً ليطوروا طرقاً لمقاومة هذه الأسلحة.. ظلت الحرب مشتعلة ما يقرب من الأربعة سنوات.. دقنا فيها طعم الجحيم الحقيقي.. كان الإنجليز قوفاً شديدي القسوة يقتلون بالجملة ويستخدمون أشد الأساليب حقارة وينقضون كل العهود.

بقي الطرفان يتصارعان حتى أتى ذلك اليوم الذي ذهبت فيه بأمر من أبي إلى قرية "باتاوميكس".. وهي قرية من القرى التي لم تكن موالية للملك.. كنت ذاهبة هناك في مناسبة اجتماعية مهمة.. ولما وصلت هناك نصبوا لي فخاً وكدعوني وقبضوا عليّ.. كان الباتاوميكس هم من نصب لي الفخ.. عرفت أنهم موالون للإنجليز ضد أبي.. شعرت بغصة في حلقى.. إنهم يودون استخدامي للضغط على أبي.. الموت أهون علي من أكون سبباً في هزيمة أمي في هذه الحرب.

كنت محبوسة في سفينة من سفنهم الكبيرة في غرفة ضيقة.. وحالتي سيئة جداً بسبب اهتزاز السفينة المستمر أثناء وقوفها في الماء.. أفرغ ما في جوفي كل يوم وأدوخ وأقعد الوعي وهؤلاء لا يفهمون أني أود الانتقال بعيداً عن السفينة ويظنون أن ما بي هو بسبب الاكتئاب والخوف.. خسلتم جميعاً.. ليست "بوكاهونتاس" من النساء اللاتي يخفن أو يضعفن بسبب الأسر.. الأمر فقط دوار البحر.

وفي ظلمة الليل.. بين هزة للسفينة وهزة.. انفتح باب غرفتي الضيقة.. ودخل كيان لم أتبينه جيداً.. لكنه كان رجلاً ضخماً بالناكيد.. وقف على الباب قليلاً كالصنم.. كان يدخن.. أعطاه الظلام والدخان المتصاعد منظرًا مقبضاً.. تقدّم مني الرجل وسألني بالإنجليزية سؤالاً لم أفهم منه شيئاً.. ثم تقدم أكثر وامتدت يده لتتجسس عنفي.. كنت مقيدة لكني رفعت ركبتيّ وطعنته بها في بطنه فانتفض متألماً وصاح بكلمات غاضبة.. ثم بدأت المأساة.. جن جنون الرجل وأمسك بي وفعل كل ما يمكن أن يشعله ذنب بفتاة جميلة مقيدة.. ثم قام عني وقال بضع كلمات.. وعدل ملابسه وانصرف.. تاركاً إياي أتجرع دماء عذرتي وأتجرع معها دموعي.. هنا.. في هذه الليلة.. وفي هذه الغرفة الحفرة.. فقدت أنا "بوكاهونتاس" ابنة الملك.. أغلى

علم من أحلام الفتيات.. سرقه مني حيوان.. فقدت عذرتي.. لم أعد أصنع شيء.. ليتني مت قبل هذا.. ولولا أنني مقيدة بهذه الحبال لرميت نفسي في الماء.

ملحظة "جون سميث":

الصحاري في وجهي ذخيرة من الذخائر عن طريق الخطأ.. أصبحت بحروق كثيرة لكنني لم أمت.. وغادرت إلى إنجلترا للعلاج.. وقال الإنجليز للهنود الحمر إن "جون سميث" قد مات.. في محاولة منهم للتخلص من المعاهدة التي عاهدتهم إياها.. مرّ شهر أو شهران ولم يستطع قومي الاحتمال أكثر.. وبدأوا الهجوم بضرارة.. كنا دائماً ننصر لأن تسليحتنا يفوقهم وإن كان عددهم يفوقنا.. استمرت الحرب بيننا وبينهم سنين طويلة.. حتى أسر الإنجليز "بوكاهونتاس" أثناء إحدى الحملات.. كانوا يعرفون مدى تعلّق والدها بها لذا اختطفوها كوسيلة للضغط عليه.. وكوسيلة حماية.. فليس مجنوناً لعمل أي هجوم وأغلى ما يملك بين أيدينا.. طلبنا منه قذبة كبيرة تعجزية لكنه لم يدفعها كاملة.. ولهذا أبقينا "بوكاهونتاس" الجميلة عندنا.

أثناء وجود "بوكاهونتاس" في الأسر بدأت بذرة إعجابها بحضارتنا تتكون وتكبر.. منذ علاقي بها وهي تعشق حضارتنا وقد لمست فيها حب الحضارة وكراهية التخلف والهمجية التي تراها في قومها.. وبدأت هذه البذرة تنمو أثناء أسرها خاصة مع التعامل الراقي الإنجليزي الذي كنا نعاملها به.. حتى إنها اقتنعت بالمسيحية وتحولت إليها.. وتم عمل طقوس تعميد لها وتغيير اسمها إلى "ريبكا".. سميناها بهذا الاسم تيمناً بريبكا المذكورة في التوراة أم "يعقوب" و"عيسو".. فكل واحد من "يعقوب" و"عيسو" انحدرت منه

أمة.. فكانت ربيكا أما لأمتين.. وكانت "بوكاهونتاس" تمثل التقاء أمتين..
أمة الإنجليز وأمة الهنود الحمر.

تطور حبها لحضارتنا إلى كره لحضارتها.. حتى إننا أثناء أسرها سمعنا لها بمقابلة وفد من قومها كان أبوها وسطهم.. فلما رأتهم صرخت في والدها وقالت له إنها تكرهه لأنه اتضح لها أنها أرخص عنده من سيوف قديمة وقطع من فؤوس.. وتقصيد الفدية التي طلبناها والتي كانت تشمل أسلحة قومها.

تقدم للزواج ببوكاهونتاس واحد من أكبر تجار إنجلترا هو "جون رولف".. وقبلت الزواج بسعادة بالغة.. وكان هذا الزواج إعلاناً للسلام بين الأمتين بعد طول حرب فكانت حقاً أما لأمتين.. سافرت "بوكاهونتاس" مع "رولف" إلى إنجلترا.. وقُدمت إلى المجتمع الإنجليزي باعتبارها حامية السلام بين أمتين عظيمتين.. لكن المشكلة أنني أنا أيضاً كنت في إنجلترا.. وقد رأيت "بوكاهونتاس" صدفة فجأة أمامها.

مذكرة "بوكاهونتاس":

كرهت نفسي.. أنا سبب هزيمة قومي.. أنا بلا شرف.. بلا قيمة ولا وزن.. لست أعلم من هو الذي اغتصبني حتى الآن.. لكن في اليوم التالي جاءني رجل يبدو ثرياً اسمه "جون رولف".. وعرض عليّ الزواج مقابل أن تنتهي الحرب بين قومي وقومي.. وفي غمرة ألمي وحيرتي وجدتها فرصة لإصلاح كل شيء.. فشعوري بأنني سبب مأساة قومي سينتهي بهذا الزواج الذي سأحزن به دماءهم الغالية.. وشرفي الذي أضاعه حيوان يمكن أن يجبره الزواج..

إن كان زواجاً من أناس لم أكره في حياتي مثلما كرهتهم بكل حذلقهم
بأنفسهم وقسوتهم وخدايعهم.. إلا أنني كنت مضطرة.. من أجل قومي.

وحيث يتم الزواج قالوا لي إنه يجب أن أدخل في المسيحية وأتخذ لنفسني اسماً جديداً هو "ريكا".. وافقت على كل هذا بلا شروط.. وتم زواجي إلى الملك الرجل الغني وتوقفت بالفعل حرب دامت سنين طوال كان قومي فيها هم الضحية دائماً.. وسافرت مع "رولف" إلى إنجلترا.. وهناك عرفت أن زواجي لم يكن بدافع السلام كما يحاولون أن يُظهروا لقومهم في إنجلترا.. لقد كان دعاية.. دعاية لمستعمرتهم التي بنوها في أرضي.. والتي سموها "مستعمرة" فيرجينيا".. كانوا يريدون للعالم أن يرى كيف أن الأوضاع في القارة الجديدة التي ذهبوا لاستعمارها أوضاع رائعة وأن أهل القارة الجديدة أحبهم والدليل هو الأميرة "بوكاهونتاس" ابنة الملك الهندي الأحمر.

أثناء وجودي في إنجلترا عرفت أن "جون سميث" ذلك المخادع الكبير لم يست.. وإنما قالوا لنا ذلك لأنه كان قد عقد اتفاقاً مع أبي لم يكن ينوي هو وقومه الالتزام به.. بل إنني قابلت "جون سميث" بالصدفة ذات يوم وقلت له في وجهه إنه مخادع كبير.. وأني كنت أظنه رجلاً صالحاً كما ظنّه قومي.. لكنه في الحقيقة ليس سوى مستعمر دموي قذر.. وبدأ صوتي يعلو في مواجهة كل هذا الخداع الذي يجبروننا أن نعيش فيه.. ودخلت في صراعات عديدة مع "جون رولف" وبدأت أرفض بشدة حضور الاجتماعات والمناسبات التي كانوا يجبروني على حضورها.. حتى لم يعد أمام "جون رولف" إلا حل واحد لا ثاني له.

ذات يوم بعد شربة من ماء.. شعرت أن الدنيا تدور حولي.. وتدور بداخل رأسي.. ووهن جسدي على وهنه وسقطت على الأرض.. أدركت أن "رولف" قد دسَّ لي السم في شربة الماء.. أدركت أنهم أرادوا أن يرتاحوا من إزعاجي ويحافظوا على الصورة التي صوروها للعالم عني.. الفتاة التي تكره قومها الهمج وتحب إنجلترا وتدعو الإنجليز للقدوم إلى أرضها واحتلالها لنشر حضارتهم فيها.. هذا ما أرادوا للعالم أن يصدق.. وقد صدقهم العالم ولازال يصدقهم وسيظل يصدقهم حتى النهاية.. أما البوهاتان.. وحضارة البوهاتان العظيمة.. ودماء البوهاتان الغالية التي سالت على أرضنا أنهارًا.. فلا أحد يكثر بها.. فماذا تعني هذه الدماء مقارنة بالدماء الملكية الإنجليزية.. لا شيء.

تمت

هذا غزت إنجلترا القارة الأمريكية غزواً وحشيًا لا يعترف بحقوق إنسان أو بحريتها.. كانوا يقتلون الجميع بدم بارد أهوج.. الحقيقة المريعة التي يخفيها المارخ الأمريكي أن تمثال الحرية في الحقيقة قد أقيم على حساب أرواح ملايين الهنود الحمر.. فالمشكلة التي واجهت الأوروبيين المستعمرين البيض أنهم وقعوا على أرض خصبة زراعية واسعة الأرجاء تحتاج إلى عدد كبير من الأيدي العاملة.. ولقد حاولوا أول ما حاولوا بدلاً من أن يقتلوا الهنود الحمر أن يستعبدوهم.

كنت ترى منات الشاحنات المحملة بالأطفال الهنود الحمر والنساء.. وكان النساء أكثر أهمية.. لأهم فضلاً عن العمل الشاق الذي يقومون به في الأراضي الزراعية فهم كانوا يمثلون متعة جنسية لا حصر لها للسادة البيض.

ومن يرفض من الهنود أن يتم استعباده كان يقتل.. والتاريخ يحكي آلاف عمليات حرق القرى وإبادة السكان كاملين فيها وتسميم الآبار حتى وصل رقم الهنود الذين تم قتلهم إلى 80% من عدد الهنود الأصليين.. وهذا يعني رقمًا مهولًا يقترب في أكثر الإحصائيات خجلًا من الخمسين مليون هندي أحمر أو ربما أكثر من ذلك.

لكن الأرض كانت واسعة جدًا ولا يمكن للهنود وحدهم أن يعملوا عليها.. كانت هناك ملايين الأفدنة تحتاج لمن يعمل عليها.. وهنا توجه المستعمرون البيض إلى أكثر قارة تنجيب رجالاً أشداء أقوىاء في هذا العالم.. توجهوا إلى إفريقيا.

عشرات الملايين من الزنوج تم حشرهم مقيدون بالأغلال في السفن الإنجليزية وتهجيرهم قسراً إلى أمريكا ليعملوا هناك في الأراضي.. هؤلاء كانوا

يشكلون قوة عاملة عظيمة جدًا.. ومجانية.. والزنوج الذين سيقوا إلى أمريكا كان يموت أكثرهم إما جوعاً أو عطشاً أو اختناقاً من تكديسهم على بعضهم البعض بالملئات أو يموت من رصاص البيض الغزاة ذوي المزاج المتعكر.. كانت أكبر ملحمة لانسانية أقيمت في التاريخ كله.. حرب إبادة شاملة عرقية على الهنود الحمر وحرب استعباد شاملة على الزنوج.. وهكذا أقيمت أمريكا.. بلد الحرية والديمقراطية الرائعة.. حتى إن أبو الحرية الرئيس الأول "جورج واشنطن" نفسه كان يملك ثلاثمائة عبد وجارية في مزرعته الخاصة.. ولم يحرق واحداً منهم قط حتى وفاتهم.

إن "بوكاهونتاس" هي الصادقة.. و"جون سميث" هو الكاذب.. ولقد ذكر الكاذب في مغامرات متعددة من مغامراته قصصاً من وحي خياله عن فتيات يحببهن وينقذنهن من الموت.. بالطبع حكاية "بوكاهونتاس" اشتهرت بعد فيلم ديزني الشهير لها.. والذي يحكي القصة من وجهة نظر "جون سميث".. أما وجهة نظر "بوكاهونتاس" فكان من المستحيل أن تعرفها لولا أنك قرأت كتابي هذا.

إن البوهاتان لا يكتبون.. لم يكتبوا تاريخهم في أي كتاب.. إنما يحتفظون به في أدمغة الكويكرز.. وهم رجال حكماء يعرفون كل شيء.. حتى أتى اثنان من الهنود الحمر المعاصرين من الذين يحملون الجنسية الأمريكية وقررا أن يكتبا القصة الحقيقية لـ "بوكاهونتاس" حتى يعطيا الحق لأمله.. لكن كتابهما هذا بالطبع تمت محاربة انتشاره ولم يشتهر.. حتى لا تسود الصورة اللامعة الجميلة التي أظهرتها ديزني في فيلمها الذي أصدرت منه جزئين.. ولا تظن أن الحكاية مروية في الفيلم فقط.. بل إنها مروية في جميع الموسوعات وكتب التاريخ العالمية بناء على وجهة نظر "جون سميث" فقط.. أما وجهة نظر الهنود الحمر فلا أحد حاول حتى أن يستمع إليها.

أعلك تتساءل ما سر الورقة التي أرتك إياها قبل هذه الحكاية.. ورقة الإلوميناتي ورسمه الهرم والعين أعلاه.. هذه الرسمه نفسها هي الموجوده على الدولار الأمريكي.. وقبل أن أخبرك بأي شيء أريد منك أن تزح كل ما قرأته أو سمعته عن هذا الموضوع جانباً.. وتستمع لي جيداً..

أعلك قد لاحظت أن "جون سميث" كان يعرف بعض المعلومات عن الهنود الحمر قبل أن يحط بسفينته عندهم.. هذه المعلومات كلها كان قد جمعها رجل يدعى السير "والتر راليج" وهذا الرجل هو الأستاذ الأعظم لمنظمة سرية تدعى منظمة الصليب الوردي أو الروزكروشن.. وقد كان مستكشفاً.. ومناسبة هذه المنظمة ها أنا أريك ورقة من أوراق اللعبة هي ورقة الروزكروشن.. وعليها صورة صليب مزين بالورود ذات اللون الزهري.. وهي منظمة تفرعت عن الماسونية لكنها أكثر منها انغلاقاً وأكثر سرية.

عرف "والتر" أن أرض أمريكا هي أرض خالية من العوائق.. ليس فيها سلطات.. وليس لها تاريخ.. وليس فيها عقائد.. ولا حواجز تحول بين من يسيطر عليها وبين أن يكون مجتمعاً جديداً.. بأفكاره هو.. ولغاياته هو.. وهي فرصة للحركات السرية لن تتكرر.. فرصة لهم ليقيموا لهم وللمرة الأولى دولة.. بعيداً عن زحام دول أوروبا وتقيدياتها.. وبدا أن الحركات السرية كلها مقبلة على أهم انعطاف في تاريخهم.. منعطف اسمه أمريكا.

وبعد حكاية "جون سميث" و"بوكاهونتاس" والمستعمرات الإنجليزية السفاحية التي قتلت من الهنود الحمر ما قتلت.. أصبحت هناك ثلاث عشرة مستعمرة إنجليزية.. تجري من تحتها أنهار من دماء الهنود الحمر.. وهنا أرسلت الماسونية رجلاً يدعى "لافاييت".. رجل من الدرجة 33.. هذا الرجل هو الذي وُحد صفوف المستعمرات الإنجليزية كلها.. ثم أرسلت الماسونية أحد الماسونيين المهمين وهو "فريدريك شتوبين".. جنرال عسكري محنك..

نزل إلى المستعمرات وحول الميليشيات العسكرية المفككة لها إلى جيش موحد.. ثم قامت الثورة الأمريكية.

بدأت بما يعرف بحفلة شاي بوسطن.. الحكومة الإنجليزية رفعت الضريبة على الشاي.. فتسلل رجال ماسونيون متنكرون في زيّ هنود حمر إلى سفينة تحمل حمولة الشاي.. ورموا كل حمولة الشاي التي على السفينة في البحر.. غضبت الحكومة البريطانية أو مثلت أنها غضبت وردت ردًا عنيفًا مما أدى لنشوب ما يدعى بالثورة الأمريكية.

ونجحت الثورة الأمريكية وحصلت أمريكا على استقلالها وصارت دولة كبيرة مستقلة.. وما أنا أعرض عليك ورقة أمريكا وعليها صورة علم أمريكا وأمامه تمثال الحرية يلعب بكرة تحت قدمه.. الكرة الأرضية.

كل هذا جميل ولكن دعنا ننظر إلى وثيقة استقلال أمريكا والتي وقّع عليها أربعون اسمًا.. كان أول تسعة عشر اسمًا منهم ماسونيين.. وهذا ليس كلاً ما أتكلم به في الهواء بل هو كلام موثق.. دستور أمريكا.. وقّع عليه ستة وخمسون شخصًا.. أول ستة وعشرين اسمًا منهم ماسونيون.. أول رئيس لأمريكا هو "جورج واشنطن" ماسوني.. وكل هؤلاء معروفون رسميًا.

استقلال أمريكا كان عام 1776.. وفي نفس العام بالضبط أنشئت حركة سرية في بافاريا بألمانيا اسمها منظمة الإيلوميناتي.. ورمزها هو الهرم غير المكتمل والذي تعلوه عين وراءها نور ساطع.. أنشأها رجل يدعى "آدم وايزهاويت".. ودمجها بالماسونية ليصبحا منظمة واحدة عالمية.. والآن دعنا ننظر معًا إلى ورقة الدولار الأمريكي الواحد.. وكما تعرف دائمًا فئة عملة الواحد في أي دولة هي التي تمثلها.. دُك من الوجه الأمامي ولتقلبه معًا على

وجهه الخلفي.. هل ترى الهرم والعين على يسار كلمة *ONE*؟ هذا الرمز لا علاقة له بأمريكا من قريب ولا من بعيد.. إنما هو رمز الإيلوميناتي.

والعين ترى كلمة *Annuis Coeptis* وهي كلمة لاتينية معناها الحرفي "هو .. الذي وافق على حمايتنا".. وتحت الهرم كلمة هي *Novus Ordo Seclorum* وهي كلمة لاتينية أيضًا معناها الحرفي هو "النظام العالمي الجديد".

أو كنت عضوًا في الماسونية أو الإيلوميناتي فستتعلم معنى جديدًا لكل رمز من الرموز كلما ترقيت درجة.. فالعين في البداية هي عين الله المطلعة على كل شيء.. ثم تكون عين أوزيريس.. ثم تتحول لتكون عين "لوسيفر" المطلعة على كل شيء.. فـ "لوسيفر" يجري من ابن آدم مجرى الدم وهو مراقب مطلع على كل ما يقوم به البشر.. ثم في الدرجات المتقدمة جدًا.. ستتعلم أن هذه العين هي عين أخرى تمامًا.. عين أنتيغريستوس.. والنظام العالمي الجديد هو نظام أنتيغريستوس.

والنور حول العين تتدرج معانيه أيضًا.. فهو في البداية نور الله.. ثم يتحول ليصبح نور "يهوا".."و"يهوا" هي الله في اليهودية القديمة.. وممنوع على أحب أن يتقوه بهذا الاسم إطلاقًا لأنه اسم الله الأعظم.. ثم يتحول في النهاية لنور "لوسيفر".. لأن "لوسيفر" هو حامل النور.. والهرم تتعلم أنه يرمز إلى الحد الغربي لخلع بني إسرائيل "من النيل إلى الفرات".. فالحد الغربي هنا هو النيل.. لأن النيل قديمًا كان يمر من الهرم.. ولذلك فالهرم موضوع في يسار الدولار.. ثم ستتعلم أنه يرمز إلى محل استحضار الإله "لوسيفر".

أما الرمز على يمين كلمة *ONE* فهو رمز طائر بيبو وكأنه نسر أو بقصر.. فوق رأسه ثلاث عشرة نجمة صغيرة تكون فيما بينها نجمة سداسية.. نجمة

داوود.. الشكل الذي عليه قدس الأقداس.. هيك سليمان.. وهو موضوع فوق رأس الطائر كرمز على أن هذه النجمة السداسية فوق رأس أمريكا وشعار أمريكا.

طبعاً من قام بتصميم هذا الشعار لجنة كل أعضائها هم أعضاء رسميون معروفون في منظمة الإيلوميناتي وأشهرهم "بنجامين فرانكلين" و"جون أدامز" و"توماس جيفرسون"

وبالنسبة كلمة النظام العالمي الجديد التي يرددونها ويدعون لها طيلة الوقت.. فهم يريدون أن يوحّدوا أفكار العالم وأزباء العالم واهتمامات العالم لتصير كلها أمريكية.. وقد نجحوا في هذا إلى حدٍ بعيد.. هذا واضح في أزباء الناس والمطاعم التي ياكلون منها والأغاني التي يسمعونها.. ولا أقول أن هذا سيء لأنني أمريكي ومن المفترض أن يعجبني هذا.. لكنني فقط أقول أنه لا توجد أمة من الأمم نهضت بغير لغتها.. خذ اليابان كمثال.. هؤلاء يفرضون لغتهم قرضاً.. خذ فرنسا وألمانيا كمثال آخر.. هل فهمت قصدي الآن؟

لازلت لا تصدق أن أمريكا دولة ماسونية وأنني ممن يطلقون عليهم "المؤمنين بنظرية المؤامرة" والتي يلقون عليها كل مشاكل العالم؟

حسناً.. إن الاحتفال الذي تم فيه وضع حجر الأساس لمبنى الكابيتال الأمريكي هو احتفال تمّ بطقوس ماسونية وأزباء ماسونية ومن كان يديره هو مجفل الميريلاند الماسوني.. وهم يعترفون بذلك ولا ينكرونه بل ويفتخرون به.

رؤساء أمريكا كلهم ماسونيون من أكبرهم إلى أصغرهم.. من أولهم حتى "أوباما" وهذا رسمياً وليس ادعاء من عندي.. كلهم ماعدا واحد فقط هو

جون كينيدي" الذي عندما نما إلى علمه وجود منظمة خفية تدير بلاده.. في خطاب رسمي على الملأ هاجم فيه وجود منظمات سرية ويقول إن هذا غير مقبول وأن على الدولة أن تعارب مثل هذه التنظيمات.. حتى إنه أثار غضب مفاعل "ديمونة" النووي الإسرائيلي.. هل تدري كيف تم قتل "جون كينيدي" بعد أن ألقى الخطاب أم تريدني أن أضيع مزيداً من الوقت لإخبارك؟

ومن قتلوا "جون كينيدي" هم أنفسهم الذين قتلوا الملك "فيصل بن عبد العزيز" لما قطع البترول عن أمريكا.. وهم أنفسهم الذين قتلوا "السادات".. ولا أعني بـ "هم" نفس الأشخاص بل أعني نفس المنظمة أو منظمات تابعة لهم.. فكل هؤلاء كانوا رجالاً كما يجب أن يكون الرجال.. وهذا الصنف من البشر واجب القتل القوي عند الإيلوميناتي.

عندما ظهرت رائحة الماسونية العفنة بدأت تخصص جزءاً كبيراً جداً من أموالها للأعمال الخيرية والمنظمات الخيرية.. وعندما أقول أموال فأنا أعني بلايين.. حتى يُقنعوا العالم أنهم منظمة تسعى إلى الحرية والإخاء.

هناك العديد من المؤسسات الماسونية في بلادك تدعي أنها تعمل أعمالاً خيرية فلا تتخدع بها.. أبرزها نوادي الروتاري ونوادي الليونز.. لكن مهلاً.. ليس كل من رأيتُه حاضراً في أحد هذه النوادي هو ماسوني.. فهذه النوادي هي نوادي عامة وخلال عملها الخيري على قد يستعينوا من أي لآخر بشخصيات هامة كنوع من الدعاية لحملاتهم.. وهذه الشخصيات العامة قد تكون من أنظف شخصيات البلد.. ولا يدري أي من تلك الشخصيات شيئاً عن الحقيقة المريعة التي تختفي وراء تلك النوادي أو تلك المنظمات.. أو ربما يدري ولكنه لا يسمح لهم باستغلال نفوذه وتأثيره إلا في عمل من أعمالهم الخيرية.

وليس كل من انضم إلى الماسونية شريفاً بالمناسبة فلا تنخدع أيضاً.. فقد سبق ونوهت إلى أن هناك درجات كثيرة في الماسونية وأن أول ثلاث درجات فيها هي بمثابة كشافات لأخير من يصلح إلى الترقى بعد هذا.. ولا يكون المرء ماسونياً شريفاً إلا بعد وصوله إلى الدرجات العالية.. حيث يبدأ في معرفة حقيقة المنظمة وأنها يهودية ذات أهداف يهودية.. وأنه هو نفسه لابد أن يقسم على التوراة وحدها.

وأي رجل لامع حاولت الماسونية أن تجتذبه وقبل الانضمام.. ثم ترك الماسونية في الدرجات الثلاثة الأوائل فهم لا يتقبونه ولا يؤذونه.. لكن المشكلة فيمن هم أمثالي ممن يحاولون أن يتروكها بعد أن يصلوا فيها لدرجات متقدمة جداً.

ولقد صدرت فتوى رسمية من الأزهر بتحريم الانضمام للماسونية وكل ما يتبع لها من نوادي مثل الروتاري والليونز.. وكذلك أصدر المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي فتوى مماثلة.. وهي فتاوى طويلة تبين بشكل واضح أهداف الماسونية الحقيقية التي تم كشفها وتحريم الانضمام لها بناء على هذا الكشف.

والآن حان الوقت لاكتشف لك معلومة هامة وعدتك بكشفها في أول حديثي معك.. سأكشف لك اسم لعبة الأوراق التي نلعبها هذه.. وهو اسم سيدهشك نوعاً ما.. اسمها لعبة الإيلوميناتي: النظام العالمي الجديد.. وهي متوفرة في الأسواق العالمية بسعر غالٍ نوعاً ما يقترب من الثلاثمائة دولار أمريكي.. تحتوي على حوالي خمسمئة ورقة.. كل ورقة تحمل سرّاً.. أوراق منها تحمل سرّاً من أسرار الزمن.. وأوراق تحكي أحداثاً غيرت مجرى الزمن.. وأوراق كتب فيها أسرار الماسونية والإيلوميناتي.. وأوراق تحكي خططاً يود الإيلوميناتي تحقيقها.

فهل أن نكمل أود أن أعطيك نبذة شديدة الاختصار عن وجود الماسونية والإيلوميناتي في الميديا.. الأمثلة كثيرة جداً لا حصر لها لكن سأذكر لك أهمها.. لو شاهدت فيلم ديزني "علاء الدين".. ألا تذكر أن علاء الدين لما خرج له الجني الأزرق وقّع معه عقداً في ورقة طويلة ثم بدأت الأموال والنساء ينالون عليه.. كان سكيتش راقص كوميدي ولكنه يعبر تماماً عن الحقيقة.. بع نفسك للشيطان يأتيك الشيطان بكل ما تشتهي.. كما أذكر ملك النادي الذي أنشأه "سيونج بوب" والذي كانت علامته هل نفسها علامة الإيلوميناتي.

صانع هذه اللعبة هو "ستيف جاكسون".. وهو عضو في منظمة الإيلوميناتي.. وهذه المنظمة على خافها إلا أنها مولعة بترك بصمة لها في كل مكان.. ففي أفلام السينما تخفي رموزها بين ديكورات المشاهد.. الهرم والعين.. المربعات البيضاء والسوداء التي ترمز لاتحاد عالمي الجن والإنس.. المسطرة والفرجار.. ويتم دسها أيضاً في الفيديو كليب وفي أفلام الكارتون.. وفي مئات الكنائس حول العالم.. والخلاصة أن هذه اللعبة التي بين أيدينا هي أكثر خطورة جريئة قام بها المتنورون لترك بصمة لهم.. فرغم أن اللعبة صدرت عام 1990 إلا أن فيها تسطيراً لأحداث حدثت بعد هذا التاريخ بكثير.. هل تود أن أخبرك بأمثلة؟ فليكن سأخرج لك تلك الأوراق.

هل ترى هذه الورقة.. إنها ورقة الإرهاب.. وعليها صورة واضحة جداً لبرجي التجارة العالميين وهما يتفجران.. تذكر أننا نتحدث عن لعبة صدرت في 1990.. أي قبل 11 سنة من انفجار البرجين فعلياً لما اصطدمت بهم طائرتان عام 2001 في أحداث 11 سبتمبر.

هذه الورقة الثانية وهي ورقة البنتاجون.. وعليها صورة مبنى وزارة الدفاع الأمريكية وهو يحترق.. ولقد احترق بالفعل بعد أن اصطدمت به الطائرة الثالثة في أحداث 11 سبتمبر أيضاً عام 2001.

وهذه الورقة الثالثة هي ورقة الثورة.. وعليها صورة مبانٍ تبدو عربية بينها مبنى طويل معلقة عليه صورة ضخمة للرئيس الدولة في رداء عسكري مبالغ فيه.. وهذا المبنى الطويل يحترق من أعلاه وتبدو البلد في حالة ثورة واضحة.. وهذه الورقة تعبير عن الثورات العربية قبل حدوثها بواحد وعشرين سنة.. وهذا الملك المرسومة صورته يبدو أقرب شيء لـ "معمر القذافي".

الورقة الرابعة هي ورقة الديكتاتورية.. وعليها صورة نفس البلد العربي ونفس المبنى وصورة الرئيس نفسه في رداءه العسكري نفسه.. لكن لا توجد مبانٍ تحترق وتبدو البلد في حالة مستقرة.. وفي هذا تعبير عن زعيم ديكتاتور عربي.. سيثور شعبه عليه.. وخذ هذا وطبقه على أي ثورة من الثورات العربية تراها مناسبة.

الورقة الخامسة والسادسة هي ورقة الأميرة "ديانا" وورقة "صدام حسين".. وتشير إلى مخطط مقتلهما.. فالأولى قتلت عام 1997 بعد سبع سنوات من صدور اللعبة.. والثاني قُتل عام 2006.. بعد 16 سنة من صدور اللعبة.

وهناك أوراق لأمر لم تتحقق بعد مثل كارت الكارثة.. وعليه صورة تدمير برج "جينزا واكو" الشهير في طوكيو.. وتبدو الساعة المميزة أعلى البرج واضحة وهي تنفجر والناس تجري مذعورة من تحتها.

لكني تعلمت أن أتعامل مع هذه الأوراق تعاملاً مختلفاً.. تعامل ساحر يأمر الجان وينهاهم.. ولقد شكّنت من هذه الأوراق تعاوين خاصة يتم تشغيلها لما

أصعبها بترتيب معين.. تعاوين تخدم الغرض الذي عزمتم على فعله.. وهو كشف الحقيقة لك أنت.. وللعالَم كله من بعدك.

والآن يجب علينا أن نكمل.. فكل شياطين العالم والإيلوميناتي والماسونية والسحرة وكل شُرور العالم تطالب برأسي الآن.. ولقد باتت رأسي قريبة جداً منهم كما أرى.. فلتعلم أنه علينا أن نكمل.. ولنترك هذه الأحاديث جانباً.

أنت الآن عرفت كيف بدأ السحر في هذا العالم.. كيف نزل "لوسيفر" وعلمه لأول ساحر في التاريخ وهو النمرود.. ثم عرفت كيف استشرى السحر في أهل بابل حتى صار سحرتهم يحكمونهم بالشر.. وعرفت كيف أنزل الله "هاروت" و"ماروت" ليعلم الناس السحر المضاد.. ثم عرفت كيف بعث الله النبي العظيم سليمان ليقتل كل السحرة.. وعرفت كيف احتال الجن ودقنوا كتب السحر والعلوم الشيطانية تحت عرشه.. ثم بعد أكثر من ألف سنة نزل الشيطان "بافوميت" إلى تسعة فرسانَ فرنسيين يهود وأخبرهم بمكان كتب السحر والعلوم فاستخرجوها.. وكونوا من بعد استغراجها منظمة كانت أغنى منظمة في أوروبا.. منظمة فرسان الهيكل.. والتي غيرت اسمها لاحقاً إلى المنظمة الماسونية.. التي كانت المنظمة الأم التي تضرعت عنها العديد من المنظمات الأخرى السرية.. وعرفت أن أهم إنجاز من إنجازات تلك المنظمة كان إنشاء دولة أمريكا.

بالتوازي مع كل هذا تابعت حركة الأفى الشيطان "سيرينت" وهو يقصد عقيدة اليهود ثم يقصد عقيدة المسيحيين ثم يقصد عقيدة المسلمين.. ويخرج من عبادة كل عقيدة عدة طوائف.. وقد حان الوقت الآن لتجتمع الماسونية مع الأفى "سيرينت".. لتتلعن إنجازات أخرى خطيرة قامت بها المنظمة.. وقام بها "سيرينت".. إنجازات كانت البداية في طريق الغاية

العظمى.. سواء للمنظمة أو للشياطين.. بناء هيكل سليمان المقدس.. ولن
تعرف لماذا يود هؤلاء وهؤلاء بناء هذا الشيء اللعين إلا بعد حين.

لدينا على طاولتنا هذه المرة اثنتا عشرة ورقة.. يبدو عددًا كبيرًا.. تنتظرنا
حكاية شديدة الدسامة دعنا نرى..

الورقة الأولى هي ورقة إنجلترا وعليها صورة نبيل إنجليزي سعيد ووراءه تبدو
ساعة بيج بن الشهيرة..

الورقة الثانية هي ورقة الرشوة وعليها صورة يدين تصافحان بعضهما
وبداخلهما نقود خضراء..

الورقة الثالثة هي ورقة قوة الناس.. وعليها صورة أياد كثيرة مرفوعة تبدو
وكأنها لأناس في ثورة..

الورقة الرابعة هي ورقة بنك إنجلترا وعليها صورة ماكينة صرف عملاقة
تبدو مليئة بالنقود..

الورقة الخامسة هي ورقة الثورة المضادة وعليها صورة لأفراد عسكريين
يكيلون اللكمات لرجال مدنيين..

الورقة السادسة هي ورقة ألمانيا وعليها صورة المصانع الألمانية وسيارة
الفولكس فاجن..

الورقة السابعة هي ورقة فرانكفورت.. وعليها صورة ليلية لمدينة
فرانكفورت الألمانية..

الورقة الثامنة هي ورقة فرنسا وعليها صورة برج إيفل من زاوية سفلية..

الورقة التاسعة هي ورقة دعم ياكلون الكعك.. وعليها صورة نبيل فرنسي
ومذلة فرنسية تحمل طبقًا عليه كعك مأكول..

الورقة العاشرة هي ورقة الداننين الأشرار وعليها صورة رجلين أحدهما
يساو غاضبًا متعسفًا داننا والآخر يبدو خائفًا مذعورًا مديونًا من الرجل
الغاضب..

الورقة الحادية عشرة هي ورقة الإشاعات..

الورقة الثانية عشرة هي ورقة السم.

إن "سيرينت" هو الذي سيحكي لك الحكاية القادمة.. لكنه هذه المرة يزحف
في أوروبا.. وسيعكها بطريقة مبتكرة..

فيلم أخرجه شيطان .

1648 بعد الميلاد - 1800 بعد الميلاد

في ظلمة هذا الليل المهيمن البارد.. سكنت كل الأصوات في أذنك ولم تعد
تسمع سوى صوته فحيتي واهتزاز لساني المشقوق في الهواء.. ويبدو أن
شعري قد ترك في حالة من الخدر المندھش مما سمعته من أمري.. لكني
الأمم قد أعددت لك قبسات من الأسرار قد لا يقدر عقلك البشري
المحدود على استيعابها كلها.. سأجهز لك أطيب شراب دافئ تحب..
وسألتف حول رقبتك لأدفعها.. وسأريك في هذه الليلة عجباً.. ولأنك إنسان
حديث فستعامل معك بأساليبك الحديثة هذه المرة.. لقد جهزت لك فيلماً
والثقياً شيطانياً لن تراه في أي مكان إلا في مكتبي.. مكتبة الثعبان.. استرخ
يا صديقي على هذا المقعد.. وانظر إلى تلك الشاشة الحديثة أمامك..
واستمع إليّ جيداً.. فسأحكى لك كماله قصتي.. بأسلوبك العصري الذي
تألفه.

بدأت الشاشة عملها وبدأت تعرض لك مشهداً مهيئاً.. أناس مجتمعون في
أحد الشوارع.. عرفت من نظرتك إلى ملابسهم أنهم في زمن قديم ما.. دعني
أوقر عليك مشقة الظن.. هؤلاء شعب إنجلترا.. هل ترى كيف يقفون في
صمتٍ فلا تسمع حتى حركة أجسادهم.. إنهم ينتظرون الملك.. وبكلمة أكثر
دقة.. هم ينتظرون إعدام الملك.. الملك "تشارلز".. إنهم يحبونه ويبدو أنه
قد فُرض عليهم حكم إعدام ملكهم هذا فرضاً.. وفجأة فُتح باب خشبي..
وظهر على عتبة رجل.. يرتدي ملابس ملكية وقبعة ملكية.. وبدأ الرجل
يمشي على جسرٍ خشبي ارتفاعه يعاذي رؤوس الناس.. إنهم ينتظرون له
بصمتٍ مهيبة.. بعضهم يبكون وبعضهم يننون.. بعضهم يمد يده ليلمس
قدم الملك وهو يمشي على الجسر.. وصل الملك إلى نهاية الجسر.. وهاهو
ينظر إلى عتبة عليها قماش أبيض.. يقف بجوارها رجل قوي البنية يمسك

ببلطة حادة.. لأبد أنك فطنت ما هية هذه العتبة.. لقد كانت المكان الذي سيضع الملك عليه رأسه ليقطعها صاحب البلطة.

هذا الملك يتصرف بأنفة عجيبة.. حقًا هكذا يكون الملوك ملوكًا حتى في إعدامهم.. وهاهو يضع رأسه على العتبة.. ويقول بلهجة أمرة لحامل البلطة :

- انتظر إشارتي.

حقا عجيبني هؤلاء الملوك الذين يظلون ملوكًا حتى آخر ثانية في حياتهم.. وهاهو يعطي الإشارة للرجل.. وها هي البلطة تنزل على رأس الملك "تشارلز" لتقطعها.. ويضح الجمهور بالانين والبكاء وتحديث جلبة.. يُسكتها رجل بزي قيادي يضع يده على دماء الملك ثم يرفع يده للجمهور ويقول :

- هل رأيتم؟ إن دماءه حمراء مثلنا وليست زرقاء.. ليس موفدًا من عند الله كما كان يقول.

وركزت الكاميرا على وجه ذلك الرجل قليلاً.. هذا الرجل يدعى "كرومويل".. وعلى طريقة أفلام هوليوود التي تحبها تموهت صورة "كرومويل" هذا لتظهر لك لقطة من الماضي.. لقطة لهذا الرجل وهو يكتب رسالة موجبة لجهة لا تعرف ما هي.. جاء في الرسالة "سوف أذافع عن قبول اليهود في إنجلترا مقابل المعونة المالية.. ولكن ذلك مستحيل طالما الملك تشارلز لازال حيًا.. ولا يمكن إعدام تشارلز دون محاكمة".. ثم عرضت لك الشاشة لقطة أخرى لهذا الرجل وهو يتسلم خطاب الرد فيما يبدو.. وقد فتحه ليجد رسالة جاء فيها " سوف نقدم المعونة المالية حالما تتم إزالة تشارلز ويُقبل اليهود في إنجلترا.. يجب أن تدبر طريقة تُهزّب بها تشارلز ثم تقبض عليه.. وهذا يكون هناك سبب مقنع للمحاكمة"

والآن أخذتك الشاشة للقطة أخرى من الماضي.. إنه الملك "تشارلز" نفسه.. وهو يجلس على منصة خشبية تتوسط قاعة مليئة بالرجال ذوي الملابس الرسمية.. إنها محاكمة الملك "تشارلز".. إن "كرومويل" قد نفذ ما أملت عليه الرسالة التي تلقاها.. ودبر هروب الملك "تشارلز" والقبض عليه والآن ها هو يحاكم.. قال له المتحدث :

ما قولك في التهمة الموجهة لك وهي إساءة استعمال السلطة المعلقة لك من قبل القانون الذي..

قاطعة الملك "تشارلز" وقال في كبرياء ملك:

- عن أي قانون تتحدث.. من أنت أصلاً حتى تتحدث عن القانون.. أنا الملك هنا وكل الرجال في هذه القاعة رجالي وأنت منهم.

قال "كرومويل" بلهجة قوية :

- أنت تحاكم هنا لأنك أسأت استخدام سلطتك وتسببت في كبت حرية الشعب الذي..

قاطعه الملك في عزم :

- أنا أعرف عن حرية شعبي أكثر مما يعرف عنها أي واحد منكم.. إن حكومة يديرها برلمان ويسيطر عليها الجيش هي أسوأ طغياناً من أي طغيان تزعمون أنه صبر مّي على الإطلاق.

يبدو أنك بدأت تُعجّب بشخصية هذا الملك.. للأسف كان الرجال من حوله هم رجال البرلمان البريطاني المعارضين له.. وكان "كرومويل" هذا رجلاً منهم وهو أشد المعارضين للملك.. وتلك الرسائل التي كان يتلقاها ويرد عليها كانت من أصحاب الذهب والمال اليهود.. اليهود الذين طُردوا من إنجلترا قبل

400 سنة وصمموا على العودة إليها ثانية ولو بعد حين.. فأغروا "كرومويل" هذا بالمال لينقلب على الملك.. وها هي الشاشة تعرض لك "كرومويل" وقد أسقط الملكية البريطانية وأعلن الجمهورية.. وأصبح هو رئيس بريطانيا.

وكما تنبأ الملك "تشارلز" تمامًا.. كان حكم الجمهورية الجديدة ديكتاتوريًا متعسفًا.. وهاهو "كرومويل" ينفذ وعده لليهود ويجمع عددًا من الفقهاء والمتنفذين ويناقشهم بحماس في إعادة اليهود إلى البلاد.. وقد أظهرته شاشتنا وهو يقول :

- لابد من تبشير اليهود بالمسيحية.. فكيف نبشرهم ونحن لم نستطع حتى أن نحتمل عيشهم بيننا؟

ردّ عليه أحد الحاضرين:

- هؤلاء اليهود سينتزعون التجارة منا وسيحتكرون الثروة.

ومع أنه لم يُصدر مرسومًا بعودة اليهود إلى البلاد إلا أنه سمح لهم بالدخول إلى في صمب٢.. انتقلت بك الشاشة إلى مشهد عجيب.. مشهد لجنة متحللة.. معلّقة من رقبها إلى منصة خشبية ذات شكل مميز.. واقتربت الكاميرا من وجه اللجنة.. إنها لجنة رجل.. لو دققت النظر ستري أن هذا هو "كرومويل".. تسألني لماذا جلثته متعفنة على هذا النحو؟ إن جلثته متعفنة لأنه بعد أن مات وذُفِن في قبره.. صعد إلى العرش "تشارلز" الثاني ابن الملك "تشارلز" الأول.. وعادت الملكية إلى بريطانيا بعد أن قُشِلَتْ فيها الجمهورية وأمر "تشارلز" الثاني بأن يخرج كل المتأمرين على أبيه من قبورهم ويعلقوا مشنوقين على مشنقة تايبيرن.. ولو أنك زرت لندن في يوم ما وزرت شارع إدجوار الملقَّب بشارع العزب.. فستجد في بدايته دائرة تشير إلى مكان هذه المشنقة.. هنا عُلق الخونة من رؤوسهم.. لكن الشاشة عرضت لك منظرًا

لرجال يلقيهم السواد والظلام.. رجال ليسوا راضيين عما آلت إليه الأمور.. هم اليهود أصحاب المال والذهب.. اليهود المرائين.. ورغم أنهم نجحوا في الدخول لبريطانيا بعد أن طُردوا منها إلا أن خططهم كانت أبعد من مجرد دخول البلد.. كانت خططهم تقضي بالسيطرة على اقتصاد البلد.. ومن ثم استعباده.

اقتربت الكاميرا من هؤلاء الرجال أكثر.. ثم وضعت لك الشاشة أسفل هؤلاء الرجال رجالًا آخرين كثيرين جدًّا أصغر منهم حجمًا.. وظهرت على الشاشة كلمة "الشعب اليهودي".. ثم ظهرت لك خريطة أوروبا.. وبدأ الفيلم في الشرح.. لقد طُرد هؤلاء اليهود منذ 400 سنة من بريطانيا ثم من هولندا ثم من البرتغال ثم من النمسا ثم من فرنسا وبسكسونيا وتشيكيا وهنغاريا وأخيرًا من إسبانيا.. لماذا طُردوا؟ لأنه قد ظهر فسادهم في البر والبحر.. ثم اقتربت الشاشة من مجموعة الرجال الكبار الذين في الأعلى وظهرت عليهم كلمة "أغنياء اليهود المرائين".. وأظهرت لك الشاشة على وجوههم تعبيرات غاضبة.. ثم أكمل لك الفيلم الشرح.. صمم أولئك الأغنياء على الثأر لشعبهم.. وكانوا زعماء ماسونيين كلهم.. وخرج سهم من الرجال العلويين والسفليين إلى هولندا.. وسهم آخر إلى ألمانيا.. لقد عادوا أول ما عادوا إلى هاتين الدولتين.. لأن الدولتين كانتا الأكثر تساهلًا.

اقتربت الكاميرا من هولندا وحركت لك الشاشة الرجال العلويين إلى هولندا.. ووضعت لك الشاشة بجانب كل رجل منهم امرأة هولندية.. نعم لقد تزواج المرابون اليهود في هولندا من الشعب الهولندي وكونوا لهم أسرًا هناك.. ثم ركزت الكاميرا على رجل من المرائين اليهود هؤلاء وأظهرت لك اسمه.. "مناسج بن إسرائيل".. وأسرتته من أكبر الأسر الهولندية في هولندا.. ثم أظهرت لك الشاشة تحته شخصًا آخر كتبت لك اسمه "ويليام" .. هذا

هو ابن "مناسج".. ثم حركت لك الشاشة "ويليام" هذا من هولندا إلى بريطانيا.. وأظهرت لك الشاشة بجواره امرأة بريطانية.. وفوق المرأة بالضبط أظهرت لك الشاشة رجلاً سمته "دوق يورك".. نعم لقد تزوج "ويليام" من ابنة الدوق "يورك".. ومن هو الدوق يورك هذا؟ هذا هو الرجل الذي أصبح ملك بريطانيا بعد وفاة "تشارلز الثاني".. هل رأيت كيف اقترب اليهود من عرش بريطانيا؟ لكنك لم تَرَ شيئاً بعد.

ها أنت ترى على الشاشة منشورات كثيرة ومقالات صحفية كثيرة تشبه سمعة ملك البلاد الدوق "يورك".. حتى إنه هرب إلى فرنسا.. والآن عرضت لك الشاشة الملك الجديد لبريطانيا.. "ويليام" ابن المارابي اليهودي "مناسج".. وعرضت لك الشاشة الآن رجالاً ونساء على خريطة بريطانيا.. وكتبت تحتهم "أسر ملكية بريطانية".. ثم رسمت عليهم علامة خطأ حمراء كبيرة.. ووضعت على جانب الشاشة الآخر رجالاً ونساء آخرين وكتبت تحتهم "أسر ملكية يهودية".. وفوقهم وضعت لك الشاشة رجلاً واحداً هو "ويليام".. فكل العائلة الملكية البريطانية تم استبدالها بسلالة أخرى يهودية هي التي يتعذر منها كل ملوك بريطانيا حتى هذا اليوم.. سلالة يهودية.

لكنك لم تَرَ شيئاً بعد.. عرضت لك الشاشة كنيسة من الخارج.. ثم اقررت بك من بابها المغلق بإحكام.. وعبرت بك الكاميرا عبر الباب المغلق لتدخل بك إلى الداخل لترى "ويليام" وهو جالس على مائدة واحدة مع مجموعة من الرجال.. هؤلاء هم مندوبون عن كبار المارابين اليهود.. فلتنظر ماذا سيفعل "ويليام" معهم الآن.. إنهم يكتبون عدة أوراق.. عرضت لك الشاشة هذه الأوراق.. الورقة الأولى هي قرض استدانه "ويليام" من المارابين اليهود قيمته مليون وربع جنيه استرليني.. ولإعطائه هذا القرض الضخم أيامها كتب اليهود شروطاً شيطانية.. وهي التي أظهرتها لك الشاشة في الورقة الثانية..

لكنك لم تَرَ شيئاً بعد.. أن تبقى أسماء بانجي القرض سرية أبد الدهر.. وأن يعطى القرض الترض تصريحاً بإنشاء بنك إنجلترا.. وأن يُمنح مديرو بنك إنجلترا قرضاً من إصدار العملة وتحديد سعرها وتحديد سعر الذهب.. ولتسديد القرض المعطى لـ "ويليام" وتسديد فوائده تلزم الحكومة بفرض ضرائب إضافية على الشعب البريطاني.. وفي النهاية أظهرت لك الشاشة تاريخ منح القرض وهو 1660.. ثم كتبت لك الشاشة بجانب هذا التاريخ تاريخاً آخر.. 1910.. وعرضت لك الشاشة حالة القرض.. لقد تحول الدين من مليون جنيه إلى 22 مليون جنيه استرليني.. تدين بها بريطانيا للمارابين اليهود.. وهذا ركب اليهود الحمار البريطاني.. وظهرت لك خريطة أوروبا.. وظهر لك عليها شعبان.. هذا أنا ألم تعرفني؟ وها هي الشاشة تحرك لك الشعبان من النمسا إلى فرنسا.

وهي الكاميرا تنزل بك كما تنزل الطائرات على أوروبا وتقترب وتقترب حتى تصل فرنسا.. ولكن الكاميرا لم تدخل فرنسا.. بل حادت عنها قليلاً ونزلت في الطريق المؤدي من فرانكفورت الألمانية إلى باريس.. طقس ممطر.. الرعد يدوي كما يجب أن يدوي الرعد.. وفارس على جواده الأسود يركض وسط كآلة هذا متجهاً إلى باريس.. ثم أبرقت السماء فوقه حتى خُيِّل إليك أنه الملهو.. ثم دوى صوت كارثة.. ونزلت صاعقة رعدية في غاية القسوة من السماء إلى الأرض.. فتابعها بنظرك تلقائياً لترى ماذا ستصيب.. لقد أصابت الصاعقة ذلك الفارس الذي كان يركض بفirse بسرعة محاولاً الهرب من هذا الغضب الإلهي.. لا تكلف نفسك بمحاولة معرفة ما الذي حدث له والضبط.. لقد أصابته الصاعقة فاحترق هو وجواده فماتا فسقطا على الأرض.. ثم عرضت لك الشاشة مشهداً لرجلين من رجال الشرطة يمران من

ذلك الطريق بعد انتهاء المطر والرعد وهامها يريان الرجل الميت.. وهامها يسملاونه.. وهامها يسلمان أغراضه إلى مركز الشرطة القريب.

ويبدو أن هناك توترًا كبيرًا حدث في قسم الشرطة بعد فحص أغراض الرجل.. لقد كان يحمل وثائق غاية في الغرابة.. وثائق مربعة.. ولأن فضولك قد اشتعل أنت أيضًا لمعرفة ما هية تلك الوثائق فقد اقترت بك الكاميرا من حقيبة الرجل الموضوعية على إحدى طاولات قسم الشرطة.. ثم عرضت لك الشاشة الوثائق الموجودة بداخلها ورقة ورقة.. أعرفك لا تحب القراءة والثرثرة.. لذا سأخبرك أنا بالخلاصة.

لقد كانت هذه أوراقًا مرسلة من رجل يدعى "روتشيلد" رئيس أحد المحافل الماسونية في فرانكفورت بألمانيا إلى السيد الأعظم للماسونية الفرنسية في باريس الدوق "دورليان".. كانت الوثائق نسخة مصغرة من بروتوكولات حكماء صهيون لو كنت قد قرأتها.. وملخص ما جاء في هذه الوثائق هو التحدث بشكل عام عن مؤامرة ثورية عالمية لإسقاط كل عروش أوروبا.. وتتحدث عن عيوب الثورة الإنجليزية وبطئها.. وعن خطط كاملة لإشعال ثورة عارمة في فرنسا.

وتتحدث الوثائق بشكل عام عن أن الديمقراطية شيء وهمي وأن الملك الاستبدادي للشعب هو الحل.. ولذلك ينبغي تصدير فكرة الديمقراطية الوهمية تلك إلى جميع شعوب أوروبا فينتقلون على ملوكهم.. ولكن هذا لن يصلح إلا بتدبير أزمة اقتصادية حادة في تلك البلدان.. واليهود أساتذة كبار في تدبير الأزمات الاقتصادية لأنهم مالكو المال والذهب.. فيظن الناس أن ملوكهم المستبدين هم السبب في فقرهم.. وأن الديمقراطية هي الحل.. وتقول الوثائق إنه ليس مهمًا من الذي سينتصر في هذه الثورات.. فالمنتصر حتمًا سيحتاج إلى المال.. ونحن وحدنا من نملك المال.. فسنقدم

له غصباً يتعلق به قبل أن يغرق.. فإن تعلق به صار عبداً كما صارت بريطانيا عبدة.. وإن تركه غرق.. هذا ملخص ما جاء في تلك الوثائق التي اكتشفها السلطة في حقيبة ذلك الفارس.

ربما يبدو اسم "روتشيلد" الذي أرسل هذه الوثائق مألوفًا لك.. إن "روتشيلد" هي أغنى عائلة على وجه الأرض.. بل على وجه التاريخ كله.. وهم عائلة يهودية من كبار المارياين اليهود.. ورغم أنهم لم يكونوا من العائلات التي دبرّت الثورة الإنجليزية.. إلا أنهم دبروا كل ثورة حدثت بعدها.. ذلك لأن "روتشيلد".. مهلاً.. لماذا أثير لك؟ يمكنك أن تتابع وترى بنفسك.

يعرض لك الفيلم الآن محلًا صغيرًا للصرافة في فرانكفورت بألمانيا.. اقترت الكاميرا من المحل.. يمكنك أن تلاحظ علامة مميزة أعلى المحل.. علامة الدرع الأحمر.. وهامي الكاميرا تدخل بك إلى الداخل.. رأيت رجلًا بالداخل كتبت لك الشاشة اسمه "أمشل موسى باور".. يهودي كان صانعًا وألّن فتح محلًا للصرافة.. حادت الكاميرا عن اليهودي لتصور لك ابنه الصغير "أمشيل ماير باور" والذي يقف بجانب والده ويتابع ما يقوم به في شغف حقيقي.. وعلى طريقة الجرافيكس ركزت الكاميرا على وجه الطفل فبدأ يتحول تدريجيًا إلى وجه شاب يافع.. ثم ابتعدت عنه الكاميرا لتزاد يدخل إلى مصرف أو بنهايمر.. لقد كبر الطفل الآن وصار كاتبًا في هذا المصرف.. لكنه كان بارعًا.. بارعًا جدًا.. حتى إن المصرف قد جعله شريكًا جزئيًا فيه.

عادت الآن بك الكاميرا إلى المحل ذي الدرع الأحمر إياه في فرانكفورت.. ورأيت الشاب يفتح المحل.. لقد مات أبوه وقد قرر أن يستأنف أعمال أبيه بعد أن صار غنيًا.. نظر الشاب إلى الدرع الأحمر بالأعلى.. وقرر من يومها أن يسمى عائلته "روث شيلد" وتعني بالألمانية الدرع الأحمر.

ولشدة براعة "روتشيلد" فقد استمر في أعماله وعظمت ثروته أكثر فأكثر حتى صار من أغنى أغنياء ألمانيا.. وهاهي الكاميرا تعرض لك "روتشيلد" بعدما صار رجلًا وهو يجتمع مع اثني عشر رجلًا آخرين من المراهين اليهود.. كان يشرح لهم شيئًا كل ما لخصته لك في الوثائق.. كان يريد إشعال ثورات عالمية تجتاح أوروبا وأمريكا وروسيا.. بل إنه كان يريد ما هو أكثر من ذلك.. وليس هذا معرض الحديث في هذا الأمر الآن.. أنت قد عرفت من هو "روتشيلد".. وعرفت أن وثائقه التي أرسلها تم كشف أمرها.. فماذا حدث بعد ذلك؟

نحن الآن في باليه رويال بفرنسا.. من أعظم القصور الملكية في التاريخ.. تعال لندخل معًا بكاميرا الفيلم من بوابة القصر المهيّب.. لكن عليك أن تحفظ عينيك يا صديقي.. فالملقط القادم من الفيلم غير خاضع للرقابة أو *Uncensored*.. أنت تدخل معنا الآن إلى حفلة متحررة.. من كل شيء متحررة.. من الحياء متحررة.. ومن الأعراف متحررة.. ومن الاحترام متحررة.. حفلة يراقص الرجال فيها نساء خلعن ثوب الحياء عن أجسادهن وصدورهن.. يشربون جميعًا نخب الإحتلال.. ويطلقون على أنفسهم اسم ثوريين.. لأن الثوري الحق في رأيهم هو أكثر الناس تجردًا من الأخلاق.. دحك من هذا كله وانظر معي إلى بضعة وجوه حاضرة هذا الحفل.. وركز فيما سأقول لك جيدًا.. فليست أنوي أن أعيد كلامي مرتين.

انظر أولًا إلى ذلك الرجل الواقف هناك.. ركزت الكاميرا معي على شخص يرتدي ملابس لها طراز ملابس المهيمن.. ضيخم الوجه والأنف.. في وجهه ندوب.. لم يكن جذابًا.. لذلك ستستغرب هذه الحسناء المتحررة التي تنابط ذراعه بطريقة فاسقة.. هذا الرجل هو الكونت دي "ميرابو".. وهذه السيدة الحسناء المنحلة هي عشيقته مدام "هيرز".

هذا الرجل الأربعيني ذو الشعر الكبير الخشن هو الأصل الذي تفجرت منه الثورة الفرنسية كلها.. مغرّقًا في الديون كان.. علاقاته النسائية أكثر من أن يذكرها هو نفسه.. خطيبًا مفوها كان.. شديد التأثير والإقناع.. لسانه قادر على إقناعك بأي سخافة يريدك أن تتقنع بها.. ولهذا صار صديقًا لمعظم طبقة النبلاء.. أضف إلى ذلك أنه كان ثوريًا معارضًا للنظام.

استدارت الكاميرا ومرت بك عبر العديد من المنحلقين.. حاول أن تغض بصرك حتى تستطيع التركيز معي.. أعرف أن ما يحدث من فسق يفوق الحد ولكن أيقظ عقلك قليلًا معي وأطفئ أي شيء آخر.. والآن توقفت الكاميرا بك أما م رجل ذي شعر أبيض وفراغات على جانبي جبينه تميز الشروع في الصلح.. وملابسه تميز الملوك والزعماء.. هذا الرجل هو الدوق "دورليان".. ابن عم ملك فرنسا الحالي "لويس" السادس عشر.. وهذا القصر المنيف هو قصره.. وهاهو يترك من كانوا يحادثونه ويتجه ناحية الكونت دي "ميرابو" الذي كان لا يزال يلعب الحسناء في إباحية.

سأخبرك بالسّر.. لقد تقرب المراهبون اليهود من الكونت دي "ميرابو" لكونه الرجل الوحيد القادر على تهبيج الجماهير فكان يصلح أن يكون زعيم الثوار بلا منازع.. ولأنه كان مغرّقًا في الديون فقد أقرضوه أموالًا وسددوا له دينه.. ولكن كهادة اليهود.. لا يقترض منهم أحد شيئًا إلا وتضاعفت ديونه حتى صارت كالجبل.. كان هذا هو حال "ميرابو" وهو واقف في هذا القصر الآن.. ولقد عرفه اليهود بمدام "هيرز" المتزوجة المنحلة لتكون له لهوًا وشغلًا.. وهكذا انغمس حتى قمة رأسه في وحل الدين اليهودي.. ولأنه كان صديقًا مقربًا للدوق "دورليان" ابن عم الملك الذي كانت لديه مشاكل مالية هو الآخر.. فقد عرفه "ميرابو" على اليهود وأخبره كيف أنهم كرماء

ويقترضون أموالاً طائلة.. فتعرّف الدوق "دورليان" بدوره على اليهود..
وانغمس غمسة كغمسة صاحبه في الوحل اليهودي.

الحقيقة هي أن اليهود كانوا يُعدّون الدوق "دورليان" لاعتلاء العرش الملكي
بعد أن يسقط الملك "لويس" عن عرشه.. ولقد اتخذوا قصره هذا وبيوته
الأخرى مركزاً للتجمعات الثورية والحفلات الثورية المنحلة ومطبوعة
لطباعة المنشورات الثورية.. وهذا أعد اليهود أهم أساسين للثورة.. مهيّج
الجماهير "ميرابو".. والملك المستقبلي "دورليان".

وعلى طريقة الأفلام السينمائية سرّعت لك الشاشة الفيلم فصار حاضرو
الحفل يتحركون بسرعة حتى انتهوا من حفلهم وغادروا القصر الملكي..
وخرجت بك الكاميرا من قصر الدعارة هذا إلى قصر آخر هو قصر
فيرساي.. وبالتحديد في الحديقة الخارجية منه حيث ترى رجلاً سميناً
يجالس سيدة ذات ملابس راقية جداً.. كنت ترى السيدة من ظهرها..
وكتبت لك الشاشة اسمها بالأسفل "ماري أنطوانيت" ملكة فرنسا وزوجة
الملك "لويس".. وهاهي الكاميرا تدور حول الملكة لتريك وجهها من الأمام
بوضوح.. فلما دخل وجهها في كادر الكاميرا.. ظهرت علامة إكس حمراء كبيرة
على اسم "ماري أنطوانيت" المكتوب بالأسفل.. وكتبت لك الشاشة محذرة
باللون الأحمر المضيء "ليست ماري أنطوانيت".. كان الرجل قد بدأ
بإلمسك بها وتقبيلها.. كتبت لك الشاشة اسمه بالأسفل "روهان".. ثم إنه
أخرج لها علبة فاخرة جداً.. فاتجهت بك الكاميرا تلقائياً ناحية العلبة..
وقور أن فتحها الرجل أمام السيدة.. رأيت مشهداً متألئلاً لم تر مثله من
قبل على أي شاشة وفي أي صورة.. وكتبت لك الشاشة بالأسفل عبارة
متألئنة "العقد الماسي".. ثم كتبت بجانب العبارة قيمة العقد.. 2 مليون
ليرة فرنسية.

والآن انتقلت بك الكاميرا بعيداً عن قصر فرساي وطارت بك إلى قصر ملكي
آخر.. قصر ملك فرنسا.. وبالدخل كان هناك مشهد غريب نوعاً ما.. دخلت
بك الكاميرا عبر إحدى النوافذ لترى سيدة يشابه ثوبها ثوب السيدة التي
رأيتها في حديقة قصر فرساي منذ قليل.. دارت الكاميرا حول السيدة التي
كانت تعادث شخصاً ما بعده لترى وجهها بوضوح.. كتبت لك الشاشة
بالأسفل "ماري أنطوانيت الحقيقية".. ثم بدأ الفيلم يزيد لك من درجة
الصوت لتسمع المحادثة.. كانت الملكة "ماري" تقول للرجل الذي أمامها
بعده:

- أنا لم أشتري هذا العقد يا هذا وليس لي علم بأي ورقة سخيفة تريد أن
تريني إياها فلم أكتب أي أوراق تخص عقداً أو غير عقد.. وهيا انصرف من
أمامي قبل أن أمر الحراس أن يُخرجوك بالقوة.
- معذرة ياسيدي لكنك مطلوبة للمحاكمة العليا

ثم هرعت بك الكاميرا إلى قصر فيرساي مرة أخرى بسرعة.. لتجد الفتاة
المزيفة تأخذ العقد من الرجل شاكرة ثم تنصرف.. وفي أحد البيوت
الباريسية رأيت الفتاة المزيفة تخرجه ثم تسلمه لفتاة أخرى جميلة تدعى
"جين".. والتي كانت تبتمس في سخرية وتنتظر إلى عظمة لألاء هذا العقد.

والآن بدأ الفيلم يفسر لك كل هذه المشاهد.. إن اليهود كانوا قد بدأوا حملة
واسعة للتشهير بالملكة "ماري أنطوانيت" وتلطيخ سمعتها في الوحل
كعادتهم إذا أرادوا أن يثيروا شعباً أھوج على ملكه.. أشاعوا أن الملكة تقيم
علاقة محرمة مع رجل من رجال الكنيسة يدعى "روهان".. وأن "روهان"
هذا قد اشترى لها عقداً ثمنه 2 مليون ليرة هدية في ظل الأزمة الاقتصادية
الرهيبه التي تمر بها البلاد لتقبل أن تسلمه مفااتيھ الملكية.. على الجانب
الأخر فالفتاة المزيفة تلك كانت شبيهة بالملكة ماري وقد دبر اليهود لقاء تلك
المزيفة مع "روهان" أكثر رجال الكنيسة فساداً.. في البداية زيفوا له رسائل

خسوفون لها شعرها الطويل.. ثم وضعوا رأسها الصغير في المكان المخصص
له في المقصلة.. وقبل أن يضع الجلاّد رأسها انفتحت له وقالت :

معدرة لا تؤاخذي

فقد دأست على قدمه خطأ وهو يقودها إلى المقصلة.. وهاقد اقتادتك
الكاميرا المتحمسة إلى مشهد آخر تشعب به فضولك.. إنه مكوب عظيم
شبه.. الملك لويس على عربة الملكية المذهبة في كامل أهيمته وبهائه.. وهاهو
يرحل من العربة ويتجه إلى المقصلة.. وهاهي تنزل على رأسه الملكية فتقطعها
ولما سالت دماء رأسه على الأرض ركض الغوغاء إليها يدوسون على الدماء
بأقدامهم إظهاراً لكرههم الشديد له.. الكره الذي غذته ببراعة آلة الإعلان
الماسونية التي لو وضعت شخصاً نصب عينها أهلكته.

ثم ففرت الكاميرا لك فترة من الزمن.. فبعد أن نُصِبَ الدوق "دورليان" على
عرش فرنسا بعد نجاح الثورة كما خطط المخططون.. قرروا أن ورقته قد
احتقرت وأن دوره قد انتهى.. وبدون خوض في التفاصيل التي ستبدو لك
مكررة.. هاهي الكاميرا تصوره في داخل عربة مغلقة يمشي بين الجماهير
ويسمع سبابهم وسخطهم على قضائهم المزعومة.. وينظر لهم باكياً غير
قادر على الرد.. حتى وصل إلى المقصلة فنظر لهم نظرة باكية أخيرة ثم وضع
رأسه بداخل المقصلة بذل.

أما "ميرابو" فبعد أن فطن أن السيناريو تكرر مع الدوق "دورليان" .. عرف
أن هذه كانت مؤامرة للإطاحة بالنبلأ جميعاً وليس لتطهير السياسة
الملكية كما كانوا يزعمون.. ولكنه لما فطن فطن اليهود بأن رأسه قد أُنعت
وقد حاد أوان قطفها هي الأخرى.. ولكن لم يكن لديهم الوقت للتشهير به
والبدء في نفس الفيلم المكرر.. فوضعوا له السم فمات.. وأظهروا موته على
أنه حادثة انتحار.

حب موجهة منها إليه يخطها.. ثم زيقوا يخط الملكة وتوقعها رسالة له
تطلب فيها منه أن يشتري باسمه لصالحها عقداً ماسياً يكون أغلى من أغلى
عقد في أوروبا لو أراد أن يتمتع بمفاتنها.. لأنه لا يمكن أن تشتريه بنفسها
خوفاً من غضب الشعب وستنقده ثمنه لما يأتيها به.. هرع الرجل الفاسد إلى
جوهريّ شهير ووصف له العقد.. صنع الجوهريّ العقد.. اتفق "روهان"
على دفع ثمنه بالأجل.. قدّم "روهان" العقد للفتاة المزينة ظناً منه أنها
الملكمة.. أعطته الفتاة ما أراد من مفاتها.. أعطت الفتاة العقد لسيدتها
مديرة المؤامرة "جين".

لما جاء أجل الدفع.. اختفت الفتاة المزينة.. وجن جنون "روهان" .. أرسل
للملكة "ماري" رسالتها له بالتعهد بالدفع.. أنكرت الملكة معرفتها به أصلاً..
رفع الجوهريّ قضية في المحكمة.. تمّت المحاكمة.. تأكدت المحكمة من زيف
الرسائل.. وقبضت المحكمة على "جين" مديرة المؤامرة وطبعوا على كتفها
حرف "V" دلالة على أنها لصبة.. ورغم أن الملكة "ماري" خرجت من هذه
الدوامة برينة إلا أن اليهود خلال وبعد المحاكمة نشروا أخباراً مكذوبة عنها
تفيد بأنها تستخدم نفوذها وبأنها مسرقة.. وبأنها ذات يوم سُئلت لماذا شعب
فرنسا غاضب، فقيل لها لأنهم لا يجدون مالاً لشراء الخبز.. فقالت
وما المشكلة قلياًكلوا الكعك إذن.. كل هذه الأكاذيب وغيرها هيجت الشعب
الفرنسي هياجاً لا هدوء بعده ولا هدنة.. وانطلق الثوار إلى شوارع المدينة
يحالبون بالرؤوس.

والآن قد حان أوان قطف الرؤوس.. ويبدو أن رؤوساً كثيرة تم قصها في تلك
الأحداث.. اختارت لك الكاميرا مشاهدة إعدام الملكة "ماري" أنطوانيت..
هاهي الملكة تمر بين الحشود الغاضبة بعربة مكشوفة.. والحشود يرمونها
بالأوساخ وبكل ما أمكن أن يرمونها به.. وهاهي تصل إلى مقصلتها.. لقد بدأوا

وكان هناك شخصان لم ترهما في الفيلم لكنهما من رجال الثورة.. أحدهما هو "روبيسير" والآخر هو "دانتون".. وقد تم التشهير بهما وإرسالهما للمقصلة هما أيضًا بدون الدخول في تفاصيل.. ولكن الفيلم أظهر لك أحدهما وهو "روبيسير" وهو يخطب ذات يوم أمام الشعب قائلاً:

"إني لا أجزؤ على تسميتهم هنا.. وفي هذا الوقت.. كما أنني لا أستطيع تمزيق الحجاب الذي يغطي هذا اللغز منذ أجيال سحيقة"

وفي طريق "روبيسير" إلى المقصلة أصابه أحدهم بطلقة في فكه.. وهكذا سقطت ورقة أخرى لعب بها اليهود وانتهى دورها.. وفي نهاية هذه الثورة أظهر لك الفيلم باكورتها.. هاهم اليهود يمدون يد العون بالقروض إلى فرنسا للخروج من أزمتها الاقتصادية.. واشترطوا أن يكتبوا هم اتفاقية القرض.. وكان من الشروط وضع السيد "تيكر" وزيراً للمالية الفرنسية لأنه رجل بارع وقادر على انتشارال فرنسا من الأزمة خلال وقت لا يذكر.

وفي النهاية أظهر لك الفيلم شاشة سوداء كتب فيها..

"هذا ولقد تسبب نيكرو في أن تصل ديون دولة فرنسا لليهود المرابين حوالى 170 مليون ليرة"

تنت

صفقوا لليهود.. وصفقوا للأففى "سيرنت" الشيطان الذي ينظر إلى الآن ومعه ستة شياطين آخرين.. صفقوا لهم جميعاً.. الثورة الإنجليزية وركوب الحمار الإنجليزي.. ثم الثورة الفرنسية وركوب الحمار الفرنسي.. ثم الثورة الأمريكية وركوب الحمار الإسباني.. ثم الثورة الروسية وركوب الحمار الروسي.. وغيرها وغيرها.. ولو أردت أن أحكي لك كيف سقطت ملكيات أوروبا جميعاً الملات كتاين غير هذا الكتاب الذي بين يديك.. على أية حال لا تتعجل.. يكفيني حالياً أن تعرف أن الماسونية هي التي أشعلت ثورات أوروبا كلها.. ولقد ذكر لنا "سيرنت" مثالين هما الأهم.

إن "روتشيلد" وأولاد "روتشيلد" وأحفاد "روتشيلد" هم أغنى أغنياء العالم حتى هذه اللحظة.. وهي العائلة التي تملك حالياً نصف ثروة العالم.. ويملكون "البنك الدولي".. وهو البنك الذي لا توجد دولة حالياً إلا وهي مقترضة منه ملايين لا حصر لها.. ولذلك فيمكنهم التحكم بكل دول العالم حتى أمريكا.. هو البنك الأمر الناهي لكل بنوك العالم بلا استثناء.. أي أنهم فوق الدول.. هذه حقيقة يسهل التأكد منها ببحث سريع على الإنترنت.. وهناك عائلة أخرى في أمريكا هي "روكفيلر".. وهاتين العائلتين تربطهما علاقات مصاهرة كثيرة وعلاقات عمل.

وحتى أبسطها لك تخيل هرقاً.. ونحن الشعب في أسفل الهرم.. فوقنا مباشرة الحكومات التي تتحكم بنا بلا حول منا ولا قوة.. فوق الحكومات نجد الشركات العظمى أمثال مايكروسوفت وسوني وغيرها ممن يتحكمون باقتصاد تلك الحكومات.. فوق الشركات العظمى نجد البنوك الكبيرة المسيطرة على رؤوس الأموال.. ثم فوق البنوك الكبيرة نجد البنوك المركزية مثل البنك الفيدرالي الأمريكي الاحتياطي.. في قمة الهرم المصدر الأصلي لكل

أموال العالم وهو بنك التسويات الدولية وهو الموجّه الحقيقي لكل تلك بنوك العالم ويراقب عملها وهذا البنك الأخير هو ملك لعائلة "روتشيلد" وشركائهم.. وهو المحرك الحقيقي للدول من وراء الستار.

أشعر في عينيكم بعدم تصديق لكلامي.. هل يعقل أن الماسونية هي التي دبّرت كل هذا؟ نعم يعقل.. هل تريد أن ترى دليلاً ملموساً؟ إذن تعال معي إلى الغابة البوهيمية.. هيّا نعم أنا لا أمزح.. تعال إلى الغابة البوهيمية.. غابة في شمال كاليفورنيا.. يلتقي فيها كل سنة نخبة الولايات المتحدة الأمريكية في اجتماع كبير.. الرئيس الأمريكي والوزراء وكبار رجال المال والأعمال والسياسيون وكبار رجال الجيش والإعلاميون وحتى رجال الجامعات.. الذين وصلوا في الماسونية إلى درجات متقدمة جداً.. وهو اجتماع سري لا يسمح للصحافة بأن تنفذ إليه أبداً تحت أي ظرف من الظروف.. وما يقال للعامة إنه اجتماع لمدة أسبوعين يرقه فيه هؤلاء الكبار عن أنفسهم ويستجمون وينسون قليلاً همومهم الضخمة ومسؤولياتهم.. فقط لمدة أسبوعين في السنة.

تقام في هذا التجمع عروض مسرحية سرية واستعراضات وهكذا.. وذات يوم من الأيام نجح صحفي أمريكي في التسلل إلى داخل الغابة البوهيمية وتصوير ما يحدث بالداخل بالصوت والصورة.. صحفي يدعى "أليكس جونز".. وكان ما صورهِ عجباً.. فضيحة عالمية هزت أرجاء الولايات المتحدة الأمريكية كلها.

كان ما صورهِ بكاميرا الفيديو خاصته هو الطقوس الرئيسي الذي يقام على المسرح الرئيسي في تلك الغابة البوهيمية.. طقس عبادة لأحد الأصنام.. فالحقيقة أن كبار رجال الدولة كانوا يعبدون صنمًا في عصر يُفترض أن انقرضت فيه عبادة الأصنام.. ولولا المبالغة قللت أن هناك تشابهاً مريباً

بين الفيديو المعروف وبين ما كان يصنعه البابليون قديماً من عبادة الأصنام.. أو حتى ما كان يصنعه كفار قريش العرب.

ومن يرى الفيديو لأول مرة سيرد على ذهنه أنها مسرحية إغريقية.. فأنت ترى أناساً بملابس احتفالية يؤدون مشهداً مسرحياً ما.. يقفون على مسرح حجري مقام على بحيرة صغيرة.. هذا ما تراه في الوهلة الأولى.. ثم تفتن إلى أن هناك تمثالاً كبيراً أسود لبومة ضخمة بشعة.. والممثلون في العرض يتوزعون حول البومة يحملون مشاعل في أيديهم ويبدون أقزاماً بجانب ضخامتها.. ثم تسمع صوتاً يتحدث بلهجة ساحر يؤدي طقساً ما.. رأى المشاهدين على كل الشاشات هذا المشهد بصوت واضح جداً لكن لم يضم أحد شيئاً.. وكما تعرف.. أنا هنا لأجعلك تفهم.. سأنقل لك مقاطع من تلك الطقوس وليس كلها لأن فيها الكثير من التثنية الفارغة.. وسأوقف الفيديو كل حين لأشرح لك.. تابع معي..

في البداية يقول المتحدث بصوته المسرحي..

"السيد البومة في معبده المصنوع من أوراق الشجر.. الكل في هذه الغابة يوقره.. ارقعي رؤوسك أيها الأشجار الكبيرة.. وارفعي قممك أيها الأعشاب الصغيرة.. انتهوا فهاهو ضريح بوهيميا المقدس.. ومقدسة هي الأعمدة التي تحمل بيته"

إذن فهناك بومة مقدسة.. ولها معبد.. وكل الحاضرين في هذه الغابة من رجال الدولة يوقرونها.. وهناك أيضاً ضريح مقدس.. والضريح هو القبر الذي له شأن ما.. مثل مقام أو مزار.. قال الصحفي الذي صوّر المقطع إن هذه طقوس عبادة أوثنان.. وأن الوثن المعبود هنا هو الإله البابلي القديم "مولوك".. لكن هذا ليس صحيحاً.. فمولوك هذا تيس وليس بومة.. ولم

يتحول إلى بومة في أي حضارة من الحضارات.. الحقيقة أن هؤلاء في طقوسهم هذه إنما كانوا ولازالوا يعبدون الشيطانة "ليليث".. والتي ترمز لها كل الحضارات برمز اليومة.. يعبدونها لأنها رمز التمرد.. ولقد أصبحت رمزاً للتمرد لأنه وحسب كلام التلمود اليهودي كانت الشيطانة "ليليث" هي زوجة "آدم" قبل أن يخلق الله "حواء".. ولكن "ليليث" مخلوقة خلقاً مستقلاً مثل "آدم".. أما "حواء" فمخلوقة من ضلع "آدم".. ولما حاول "آدم" أن يتحكم بـ "ليليث" تمردت عليه.. ولما تمردت عليه لعنها الله ومسحها إلى بومة.. فهي بالنسبة لهؤلاء المجتمعين من نخبة الولايات المتحدة تعني التمرد على كل القيود والأديان والعقائد وكل شيء.. فـ "ليليث" بالنسبة لهم مقدسة.. والله هو الذي لعنها لأنه شيء شرير.. يكره البشر ولا يريد لهم الخير.

"الذكريات تعيد أسماء محبوبة لأصدقاء رائعين.. عرفوا هذه الغاية وأحبوها.. أعزائي رفاق الزمان القديم.. نعم فلندعهم ينضمون لنا في هذه الطقوس.. ولا تكون بيننا مساحات فارغة.. احضروا إلى حكايتنا.. هيّا اجتمعوا يا رفاق الغاية.. وألقوا بتعاونكم على هؤلاء الشريرين.. المسوا أعينهم العمياء على العالم بعنايتكم.. افتحوا أعينهم على أوهامهم.. اتبعوا ذكريات الأمس"

هنا ينادون أعزاءهم الشياطين.. أصدقاءهم منذ فجر التاريخ.. لينضموا إليهم وينقذونهم من طريق الضلال والعمى إلى طريق النور.. وفجأة ترى قارئاً يتحرك في البحيرة ويرسو على المسرح الحجري.. ويُخرج منه أحد الواقفين شيئاً ملفوفاً برداء أسود.. ثم يقول المتحدث..

"هذا القربان الشرير وكل أعماله.. كتم أعلامنا.. وكما أبيدت بابل.. لا بد أن تتم إبادته هو أيضاً.. كما جعل الطحالب تنمو على أحجار بابل المتكسرة"

القربان الشرير هنا هو الشيء الذي دمر مدينة بابل.. أول أرض تحالف فيها الإنسان والجن الشياطين.. الشيء الذي دمر هذا التحالف وحارب السحر.. وهذا الشيء بالطبع هو الله.

"أنها البوهيميون والكهنة.. ندأكم اليانوس الذي ناديتموه بقلوبكم المثقلة قد تمت إجابته.. وبقوة رفاق الزمن القديم.. هذا القربان ستم إبادته.. وهادئاً أحضرنا جسده إلى المحرقة الجنانزية.. ولتغي الجنانزة السعيدة.. شمعرقتنا الجنانزية تنتظر جثة القربان.. أنت يامن عبرت به إلى الميناء.. هذا القربان عدو لدود للجمال.. وليس لأمثاله الغفران ولا الراحة في القبر.. النار النار ستحقق كل رغباتكم"

يبدو أن اليومة المقدسة "ليليث" قد استجابت دعواتهم وأرسلت الشياطين رفاق الزمن القديم ليحرقوا الله.. ثم تلاخط أنهم قد أوقدوا ناراً..

"أحضروا النار.. أغبياء.. أغبياء.. أغبياء.. متى ستعلمون.. أنه لا يمكنكم ذبحي.. سنة بعد سنة وأنتم تحرقوني في هذه الغاية.. وتوصلون صبيحتكم المنصهرة إلى النجوم.. وعندما تحولون وجوهكم خارج هذه الغاية.. هل تجدوني منتظراً كما السابق؟ أغبياء.. أغبياء.. أغبياء إن ظننتم أنكم قتلتُموني"

هذا هو الله يتحدث ويتعدهم ويقول إنه لا يمكنهم قتله.. لأنهم كلما يحرقونه كل سنة يعود من جديد..

"قل أيها الروح الساخرة.. ليس كل هذا حلم.. نحن نعلم أنك تنتظرننا.. بعد أن تنتهي هذه الإجازة في الغاية.. وسنواجهك وسنقاتلك مثل العادة القديمة.. والبعض منا سينتصر عليك.. والبعض ستنجح في تدميره.. والآن

دعنا نحرقك مرة أخرى في هذه الليلة.. ومع تلك النيران التي تلتهم روحك.. سنقرأ اللافتة.. الصيف يحرقنا"

وهم يتحدون الله.. ولافتة الصيف يحرقنا هو رمز للغاية من اجتماعهم في هذه الغابة كل صيف.. أن يتحرقوا من الله..

أنتم ستتحرقوني مرة أخرى.. ولكن ليس بهذه النيران.. التي أحضرتموها هاهنا.. فمن الأراضي التي أسودها.. يا أيها الأغبياء والكهنة.. سأنتقل على ناركم"

لازال الله يتحدهم..

"يا أيها اليوم.. أميرة كل الحكمة البشرية.. بومة البوهيميا.. نحن نلتمس منك.. أن تؤتينا حكمتك"

"لا نار.. لا نار.. لا نار.. لا نار في هذه الغابة.. بل دعيا تكون في العالم.. حيث يتغذى هذا القربان الشرير.. على كراهية الإنسان.. اطرديه خارج هذه الغابة.. شعلة واحدة يجب أن تشعل النار.. شعلة واحدة يجب أن تشعل النار.. عبر نور التحالف العظيم.. في مذبح بوهيميا" يلتمسون من اليوم المقدسة "ليليث" أن تخلصهم من الله الذي يتحدهم..

"يا بومة البوهيميا العظيمة.. نحن نشركك على هذه المتأشدة.. اذهب أيها القربان البغيض.. اذهب.. ومرة أخرى نحن نبعده.. اذهب أيها القربان.. النار ستحمل رغباتهم.. اذهب أيها القربان.. يا نيران التحالف الخالدة.. مرة أخرى الصيف يحرقنا"

وقد حرق النار القربان الشرير وهو الله في زعمهم.. وتخلصوا منه لمدة أسبوعين في مدة إقامتهم في تلك الغابة.. تعالى الله عن كل هذا علوًا كبيرًا.. سبحانه خالق السماء وخالق الأرض وخالق النار.. خالق الجن وخالق الإنسان.. ليس كمثل شيء.. استغفره وأتوب إليه ألف مرة لو تجرأت حروفي على كتابة أحاديث أهل الغسة.. واسمح لي أن أوقف الحديث في هذا الأمر والأكمل ما بدأناه.. لأنه لم يبق لي في هذه الدنيا كثير.. ولو كنت لا تصدقني اذهب وابحث عن صور "جورج بوش" وأبوه و"رونالد ريغان" و"ريتشارد نيكسون" في تلك الغابة.. وبعضهم كان يذهب إليها قبل حتى أن يصير رئيسًا.. واذبح وابحث عن منظمة "الجمجمة والعظام" التي هي فرع الإيلوميناتي في أمريكا.. وإلى مقابلة "جورج بوش" في التلفزيون لما كان مرشحًا للرئاسة والمذيع يسأله هل أنت عضو في منظمة الجمجمة والعظام فأجاب: هذه منظمة سرية ولا أستطيع التحدث عن ذلك ونفس الإجابة بالضبط أجابها منافسه "جون كيري" في نفس البرنامج على نفس السؤال بنفس الضحكة اللزجة.

وشاهد المقطع الذي تم تصويره سرًا لما يحدث داخل محافل منظمة الجمجمة والعظام وهي تحديدًا طقوس الانضمام حيث هناك امرأة تصرخ صراخًا مؤلمًا جدًا يتداخل مع الهمس.. صرخات من النوع الذي كانت تصرخه "إيميلي روز".. المقطع صورته رجل يدعى "رون روزنبيام"

إنه دين رائع دين أولئك الذين يعبدون الحقير "لوسيفر".. دين لا يدعوك للتقشف والرضا وكل هذه الأمور التي امتلأت القبور بالذين يصدقونها.. هذا دين يقدم لك الكاش.. المستقبل.. النساء.. الشهرة لو أردت.. الطاعة لو أردت.. يقدم لك كل شيء كالعصا السحرية.. وهو مثله مثل أي دين آخر.. لا بد أن تطيع فيه ربك الذي تعبد.. تطيعه طاعة عمياء.. فلو أطلعت

حصلت على التعميم المقيم وليس الوعد المزيف بالتعميم المقيم.. ذلك الوعد الذي لا يمكنك الوثوق به.. بل التعميم المقيم منذ اللحظة التي تخرج فيها من هذا المكان.. ولو أنك عصيت سيكون هناك جحيم.. جحيم محسوس أيضاً سريع جداً.. ولهذا يسمى المؤمن بالله مؤمناً لأنه مؤمن بشيء لم يره ولم يحسه لكنه مؤمن به.

فلنر ماذا لدينا من أوراق هذه المرة.. ثلاث عشرة ورقة..

الورقة الأولى هي ورقة زعماء صهيون وعليها صورة شيوخ يهود كما تبدو من شعورهم وسؤالهم الطويلة يرتدون بذلات ويضعون على أكتافهم أزاراً بنياً غريباً..

الورقة الثانية هي ورقة قنوات التلفزيون.. وعليها صورة رجل يشاهد أكثر من عشر شاشات تعرض كل واحدة منها شيئاً مختلفاً..

الورقة الثالثة هي ورقة تأثير الإعلام وعليها صورة رجال كثيرين متجمهرين أمام شاشة تلفزيون كبيرة يشيرون إليها وفي تعرض ما يبدو وكأنه مذيع أخبار..

الورقة الرابعة هي ورقة تأثير التلفزيون على المشاهدين وتبدو فيها صورة تلفزيون ورجل وامرأة يشاهدانه مسحورين..

الورقة الخامسة هي ورقة تقييد حرية الإعلام.. وعليها صورة رجل يبدو إعلامياً كمكّم فمه بكلمة *Censored* حمراء كبيرة..

الورقة السادسة هي ورقة اندماج البتوك.. وعليها خمسة أسماك بأحجام مختلفة يأكل الكبير منها الصغير.. وكلهم تأكلهم سمكة كبيرة بشعة متوحشة..

الورقة السابعة هي ورقة الديمقراطية.. وعليها صورة رجل أسود وبنت صينية يعبدون نفس الرب المائل أمامهم وهو عجل ذهبي..

الورقة الثامنة هي ورقة الفضيحة وعليها صورة رجلين على مكتب يعلان أمراً يبدو مربباً منذ قلق وجوههم والصورة تبدو وكأنها من داخل كاميرا تصورهم لوجود كلمة *REC* عليها في زاوية الشاشة..

الورقة التاسعة والعاشر هما ورقتان لنفس الشيء وهو الانتخابات التمهية.. وتبدو على أحدهما صورة فتاة سعيدة ترتدي علم أمريكا.. وتبدو على أخرى صورة لنفس الفتاة ترتدي نفس العلم لكن بوضعية أخرى..

الورقة الحادية عشرة هي ورقة التأثير الخفي وراء القضاء.. وعليها صورة قاضي يضرب بمطرقة ووراء ستار أحمر يبدو في منتصفه ظل رجل يرتدي قبة..

الورقة الثانية عشرة هي ورقة الفضيحة الجنسية وعليها رجل وامرأة على السرير وهناك من فاجأهما والتقط لهما صورة فيديو في الصورة مذعورين يرفعان بأيديهما في وجه الكاميرا..

الورقة الأخيرة هي ورقة حرق الأدلة وعليها أوراق تبدو مهمة يتم حرقها.. الحكاية القادمة في الواقع ليست حكاية.. إنما هي محاضرة.. حضر فيها 300 من أغنى رجال صهيون.. من وصلوا للدرجة الثالثة والثلاثين في الماسونية.. كبار رجال السيط اليهودي الثالث عشر.. كان هذا بعد الثورة الفرنسية وقبل اندلاع الثورة الروسية..

المحاضر فيها يدعى "تيودور هرتزل".. وهي المحاضرة التي اشتهرت بتسجيلها في كتاب يعد أخطر الكتب على الإطلاق.. كتاب سمي "بروتوكولات حكماء

صهيون" .. وهي محاضرة طويلة جدًا عُقدت على ثلاثة أيام متتالية.. وقد اختصرتها لأجلك.. فحذفت منها كل الثروة التي لا طائل منها.. وأبقيت لك فقط الكلام المهم.. لأنني أعرف أنك تكره الثروة.

أما الآن.. فلنذهب معًا إلى مدينة "بال" في سويسرا.. إلى أحد المحافل الماسونية الكبيرة هناك حيث عُقدت هذه المحاضرة.. ولنجلس وسط هؤلاء الكبار ونستمع إلى "هرتزل" وهو يتحدث إليهم.. لكن أود أن أنصحك نصيحة.. ربما ستجد الكلام صعبًا نوعًا ما.. فعليك أن تركز في كل مقطع تركيزًا شديدًا حتى تستوعبه جيدًا.. ولتجد أن الكلام قريبًا جدًا مما يحدث في دولتك.. ولو كنت تعيش في أقصى الأرض..

يا حكام صهيون..

1900 بعد الميلاد

اليوم الأول

واحكماء صهيون.. يا صفوة الأرض.. يا ملوك الذهب.. لقد كان حقاً على الله ان يختاركم شعباً.. لقد اصطفاكم من بين شعوب العالم الهيمية الفاسدة (الغوييم) لتؤسسوا مملكته العظيمة على الأرض.. وما نحن نلتقي اليوم في هذا المحفل.. وغداً وبعد غد.. وستكون هناك اجتماعات أخرى فيما سيأتي من السنين.. نحن هنا اليوم لتحدث في أمر خطتنا الاستراتيجية العظيمة الكاملة التي بدأها أسلافنا.. وسلمها أسلافنا لأسلافنا.. ثم سلمها أسلافنا إلينا.. وكان حقاً علينا أن نسلمها نحن لمن سيأتي بعدنا.. ولو انحرفنا عنها حصلنا عمل قرون طويلة.. فالحذر كل الحذر يا بني إسرائيل.

أنتم تعلمون جيداً أصول الخطة القديمة.. تعلمون كل الأعمال الجليلة التي قدمها لشعبنا الملاك الساقط "باقوميت".. والخدمات العظيمة التي أداها في خريطة العالم التاريخية الملاك الساقط الجليل "سيرينت".. لا داعي للخوض في تفاصيل تاريخية تحفظها جميعاً عن ظهر قلب.. يا حكماء صهيون.. لقد حان دورنا في هذه الحكاية العظيمة.. لقد آن الأوان الذي ننفض فيه عن أكتافنا كل ما علق بها ونتحرك.. ونحرك العالم كله إلى الناحية التي نريد.

إن أعظم طريقة يمكنك أن تحطم بها مبادئ أي جيل.. سواء الدينية أو الاجتماعية.. ليس بنقض هذه المبادئ أو تغييرها.. ولكن بتحريفها عن مواضعها ووضع تفسيرات لها لم يقصدها واضعوها.. ولذلك حالفتنا الحظ ببركة الأفعى "سيرينت" بتغيير مبادئ المسيحية لتصير شيئاً آخر تماماً غير ما أريد لها أن تكون.. وكذلك الإسلام الشيعي المشوه الذي تمكنا من السير

به إلى طريق آخر تماماً يعارض إسلام محمد.. بل ويحاربه.. بل ويستعين على حربه بأعدائه.. وهذه هي العبقرية اليهودية بعينها.

قد نعرض في هذه الخطة بعض الأمور الغير أخلاقية والتي نحن مأمورون بالقيام بها.. لكن تذكرنا دائماً.. إن هذه الأمور كلها تصير أخلاقية تماماً بالنسبة لشعب مثل شعبنا.. شعب مضطهد داخلياً وخارجياً.. واعلموا أنه في هذا الزمن الذي أتى على بني الإنسان.. الشر هو الوسيلة الوحيدة للوصول إلى الخير.

إن قوتنا أعظم من أي قوة أخرى.. لأنها ستظل مستورة حتى اللحظة التي تبلغ فيها مبلغاً لا تستطيع معه أن تسعها أي قوة عظمى ولا أي خطة مكررة.. حقاً القوة الخفية هي أكبر قوة.. فمن ذا الذي يقدر أن يخلع قوة خفية عن عرشها.. نعم يا بني صهيون.. فبرغم أننا شعب مشئت.. إلا أن تشئتنا هذا هو سر قوتنا.. لأنه سمح لنا أن نتسلل إلى كيانات كل شعوب العالم وونصعد فيها إلى أشد مراكزها حساسية.. وهذا صار أمر أقوى شعوب العالم بين إصبعين من أصابعنا نوجههم أينما نشاء.. ولقد حانت لحظة التوجيه يابني إسرائيل وانتهت مرحلة التسلل.

لقد تمكنا من إشعال نار الثورة الفرنسية.. نحن من نادى أول مرة وقال "حرية.. إخاء.. مساواة".. كلمات كلما ردها الناس كلما فشلوا أكثر وتقيدت حرياتهم أكثر.. إن هناك كلمة تلتل تقال دائماً.. ديمقراطية.. لا شيء يدعى ديمقراطية أو تحرراً وما إلى ذلك.. كل هذا وهم.. نحن الوحيدين الذين نعرف أنه وهم.. ونحن الوحيدين الذين نعرف متى نسخر هذا الوهم ليكون طعماً لجذب الناس إلى صفتنا.. سنشرح لاحقاً حقيقة هذا الوهم شرحاً وافياً.. لكن مبدئياً.. اعلموا أن كل الناس غوغاء مفترسون عميان يحتاجون إلى القوة لتكبح جماحهم.. وهذه القوة تأتي في الديكتاتورية

الاستبدادية وحدها.. أو الديمقراطية متكررة في هينة شيء يدعى القانون.. والكل يخضع له.

الديمقراطية تعني الفوضى.. كيف يمكن أن تنق في أحكام الغوغاء الذين يذهبون بمناقشات ومجادلات.. مع أنه يمكن مناقضة مثل هذه المناقشات بمجادلات ومناقشات أخرى خبيثة لكنها مقنعة بقناع عال من الإغراء.. والجدال مفيد لأنه يحول الأمور من سعي لمعرفة الحق إلى سعي للجدال نفسه.. إن الجمهور الغر الغبي ينغمس دائماً في هذه المناقشات بطريقة تعوق كل إمكان للاتفاق ولو على المناقشات الصحيحة.. فإن الغوغاء على رأي أغلبية يكون رأياً مشبهاً بالجهل بالأسرار السياسية.. وهذا ما يبذر بذور الفوضى في الحكومة عندما تقول إنها ديمقراطية.. ولهذا فقد قدمنا إلى حكومات الغويمم الجاهل على أنها أرق أنواع الفكر الإنساني.

ولو تفكر أصحاب الديمقراطية والجمهورية قليلاً لوجدوا أن الشعوب الآن تحمل من وزرائها ورؤسائها إساءات لو حدثت في الماضي كانوا سيقتلون من أجلها عشرين ملكاً.. لكنهم لا يقرأون التاريخ ولا يحبونه.

الاستبداد وحده هو الذي يقيم الحضارة.. قبل يمكن لخطة مجرأة عدد أجزائها بعدد العقول التي صنعتها أن تقيم حضارة؟ محال طبعاً.. فالغالب أنها تكون حضارة هشة ضائعة القيمة.. فالجمهور بطبعه بربري.. وقور أن أعطيهم شيئاً من الحرية فهم يمسخونها إلى فوضى.. القوي يحكم دائماً والضعيف يخضع دائماً.. لهذا ينجح الأب في تربية ابنه الصغير.. ويفشل في تربية ابنه الكبير.. ولذلك في حكومتنا يجب أن تكون صارمين جداً في كبح كل تمرد.. أما الكلمات الجوفاء والتربيت على الرؤوس وهذه الترهات كلها يجب أن تكون من خصال حكومات الغويمم.

الحقيقة التي يرضها علينا هذا الزمان هي الاستبداد.. قل لي ما نوع الحكومة التي يمكنها أن تحكم مجتمعاً تفشّت فيه الرشوة والفساد حتى ذبلت أوراقه وتساقطت.. قد تقول لي إن حكومة الاستبداد هذه قد وئى زمانها ولم تعد تصلح للعصر الحديث.. لكنني سأبرهن لك أن العكس هو الصحيح.. لما كان الناس ينظرون إلى ملوكهم نظرة من معهم إرادة من إرادة الله.. كانوا يخضعون في هدوء لاستبداد ملوكهم.. لكن لما أوحينا لهم بفكرة الحقوق والمساواة وما إلى ذلك بدأوا في النظر إلى الملوك نظرهم إلى أبناء الفناء العاديين وسقطت عنهم المسحة المقدسة.. وهذا لن يقبلوا منهم استبداداً ولا حتى نصف استبداد.

إن السياسية لا تتفق مع الأخلاق في شيء.. والحاكم الملتزم بالأخلاق ليس سياسياً بارعاً.. وهو لذلك غير راسخ على عرشه.. لا بد لطالب الحكم من الالتجاء للرباء والنفاق والمكر.. الإخلاص والنبل والأمانة تصير رذائل في السياسة.. وهي تساهم في زعزعة العرش بأكثر مما يساهم ألد الخصام.

وإني أود أن أحدثكم في أمر هام.. كيف يمكن أن تستعيد دولة كبيرة مثل روسيا.. في البداية قم بتوسيع الفجوة ما بين الحكومة الغبية والشعب القوغاء العميان.. وزد من كراهية كل طرف للطرف الآخر.. فكلما زدت من كراهية الشعب في نفوس حكومته الغبية.. ستقوم بإساءة استغلال قوتها الغاشمة وتكسر قوانين الديمقراطية العفنة.. وكلما زدت من كراهية الحكومة في نفوس شعبي سيبدأ في التمرد على القوانين العفنة التي وضعها حكومته ثم كسرها.

وإن أي دولة تنتكس فيها هيبة القانون وتصير شخصية الحاكم فيها عقيمة بتراء.. هنا يمكنك أن تتخذ خطأ هجوماً وتقوم بثورة أو انقلاب تحطم فيه كل القواعد والنظم القائمة.. وتمسك بالقوانين فتلقها في أقرب قمامة

وتعيد تنظيم الهيئات جميعاً.. وبذلك تصير ديكتاتوراً على حكومة تخلصت بمحض إرادتها عن قوتها وأنعمت بها عليك.

وعندما تقع الدولة بعد ذلك في قبضتنا.. ولأننا نحن اليهود مالكو الذهب الوحيدون في العالم.. سنقدم لهذه الدولة عوداً تتعلق به.. وهذا العود هو المال.. فإن تعلقت به أصبحت عبدة لنا.. وإن لم تعلق به غرقت إلى الأبد.. إن الذهب هو المحرك الأول لعجلة أي دولة.. وطالما نمتلكه ونحتكره فيمكننا شل حركة أي دولة في أي وقت نريد.

نحن اليهود وحدنا من نملك الاقتصاد.. علم الاقتصاد هو مملكتنا.. إننا محاطون بجيش كامل من الاقتصاديين.. وأغلبهم حاضرين معنا اليوم.. أنتم أقوى سلاح من أسلحتنا سواء كنتم رؤساء بنوك أو أصحاب صناعات أو أصحاب ملايين.

نحن إذا صارت دولة من الدول في قبضتنا فسنعيد بالمناصب الحكومية الرئاسية أو الوزارية فيها إلى القوم الذين ساءت صفاتهم ولديهم في تاريخهم نقاط سوداء يخفونها دائماً.. فإذا عصوا أمرنا توقعوا المحاكمة أو السجن.. وبهذا فسيذافعون عن مصالحنا حتى النفس الأخير الذي تنفث به صبورهم.. وأحياناً لا بد أن تظهر الحكومة بمظهر المعارضة لنا.. لكنها في حقيقة أفعالها موالية لنا ولصالحنا قلباً وقالباً.

ولكننا نخشى أكثر ما نخشى في هذه الدول أن تتحالف قوة الحكام مع قوة الرعايا العميان.. لكننا أخذنا كل احتياطاتنا لضمان عدم وقوع هذا.. فقد أقمنا بينهما سداً قوامه الرعب الذي تحسه كل واحدة منهما من الأخرى.. وحتى نضمن بقاء هذا السد لا بد أن نكون متصلين بكل الطوائف.. ليس

بصورة مباشرة طبعاً ولكن عبر أكثر عملاتنا إخلاصاً.. وهؤلاء هم
يغاطيون الرعايا ويوجهونهم أينما نراه نحن مناسباً.

ولتسهيل تنفيذ كل هذه المخططات لابد أن يكون لنا وكلاء دوليين لهم
ملايين العيون ووسائل غير محدودة على الإطلاق.. وهؤلاء يوجهون
الحكومات.. أما الشعب فلا يوجد أسهل من توجيهه.. وتوجيهه يكون بكلمة
واحدة سافصل في أمرها لاحقاً.. الصحافة.. وهي السلاح الذي لا يدري
الغوييم كيف يستخدمونه.. ونحن سنلعب به دائماً من وراء الستار.. وهو
الشيء الذي يوجه الناس للاتجاه الذي نريده تماماً.

من اللازم أن نضع في كل المجتمعات هيئات نصبغها بصبغة تحررية لها
خطباء مشوهون يسحرون العامة بالكلام البليغ.. وهو مجرد كلام بدون
أفعال حقيقية.. لكنه يسحرهم ويصدقونه في يأسٍ أملاً في تغيير الحال.. في
نفس الوقت ستزيد المرتبات وتزداد الأسعار في ذات الوقت.. فترهق أصحاب
الأعمال برفع المرتبات.. وترهق العمال برفع الأسعار فلا يستفيد أحد شيئاً
إلا مزيداً من الإرهاق.

بالنسبة للحكومات فسنختار لها رؤساء إداريين ووزراء ممن لهم ميول
العبيد.. ليخضعوا لسلطة مستشارينا الحكماء الذين تدربوا على السياسة
منذ كانوا أطفالاً.

سنبدأ بروسيا ثم سندور مع دوران الأفقي "سيرينت" في أوروبا حتى نصير
أوروبا مغلولاً بأغلال لا تنكسر.. ثم ستكون مرحلة في غاية الحساسية
والخطورة.. الإمبراطورية العثمانية الكبيرة.. سينزل إليها "سيرينت" وسننزل
معه.. ولن نبدأ حتى نهلكها هلاكاً لا قيام بعده.. ثم سيختتم "سيرينت"

الذي سيصل في أورشليم.. وسنهبط معه.. وهناك ستكون دولتنا.. هناك
التي سماننا في الأرض.

الذي سيصل في دولتنا.. ستكون قوة دولية عظيمة إذا هاجمتها إحدى
الحكومات قامت الأخرى بتصرتها.. عندها سيمكننا أن نبدأ في إعداد
العالم كله لاستقبال الملك "هاماشياح" الذي نعدده لحكم العالم أجمع.

الجزء الثاني

الذي سيصل في دولتنا.. لقد وصلت قوتنا اليوم إلى حد أن أي
قوة تقف في العالم الحالي لابد أن تكون لنا يد خفية فيها.. ولقد وصلت
قوتنا إلى حد أننا نحن الآن من نقرر العقوبات.. نعدم من نشاء ونعفو عن
الآخر.. ولم نصل لهذا إلا لأن الله أعطانا عبقرية لم يعطها لأي شعب من
العوالم الأرضية.

اليوم هو اليوم الثاني وغداً سيكون اليوم الأخير لهذا الاجتماع التاريخي..
وسبب أن يعرف الجميع أنه وبدون أن أنوه.. لابد أن يظل كل ما يدور في هذا
الاجتماع طي الكتمان التام.. رغم أن الغوييم بطبيعتهم ذوو عقول هيمية
مخضة لا يمكنهم ملاحظة أي شيء فضلاً عن التكهن أو تحليل أي شيء..
على النقيض منا بالضيق.. فهذا الاختلاف في العقلية بيننا وبينهم يربنا لماذا
اختارنا الله وأعطانا طبيعة ممتازة فوق البشرية.. ولو ظهرت هذه الغيبة
لغير اليهود فهي عارضة مصادفة لا أصلية.. ويجب علينا حربها لأنها خطر
كبير علينا.. بغض النظر عن هذا سأبدأ الحديث اليوم بشرح النظام
الجمهوري والذي سنبدله مكان النظام الملكي في كل الدول التي سيمر عليها
الأفقي "سيرينت".

الملك في النظام الملكي سيُستبدل بشيء هزلي يدعى الرئيس.. وسنختار لهذا المنصب رجلاً لديه فضيحة من الفضائح السرية.. ونحن نعرفها جيداً.. أخلاقية كانت أو جنسية أو رشوة.. بحيث يكون طوال فترة حكمه أسيراً للخوف من التشهير به.. وستضع تحت يده شيئاً هزلياً ما يدعى مجلس الشعب.. وهو مجموعة من الناس ينتخبهم الشعب للتعبير عنه.. وهذا المجلس هو الذي سينتخب الرئيس ويحميه.. ولكننا سنسحب من هذا المجلس سلطة تعديل القوانين.. فيكون للرئيس السلطة الكاملة.. فالرئيس في نظامنا هذا هو رئيس الجيش أيضاً.. فمن حقه إعلان الأحكام العرفية لحماية الدستور الجمهوري الجديد كما سيعدي.. ولن يكون من حق مجلس الشعب هذا أن يعرف أو حتى يسأل عن القصد من مخططات الدولة.. وسلطة تعيين رئيس مجلس الشعب الهزلي هذا تكون في يد رئيس الدولة فقط.. باختصار هو مجرد مجلس من ورق لا فائدة حقيقية منه.

وللرئيس حق حل المجلس في أي وقت وعمل مجلس جديد.. ومن حق الرئيس أن يخالف أي قوانين موجودة ويضع قوانين وقتية في أي وقت.. وحجته في ذلك ستكون مصلحة البلاد.. وهذا تكون الحكومات ديكتاتورية في الحقيقة ديمقراطية في الظاهر.. ومثلوا هذه الحكومات ما هم إلا أستر أو آلات لتنفيذ ما تريده الإدارة المتمثلة في الرئيس وأعوانه من الوزراء.. وهؤلاء ما هم إلا ستار لتبرير ما تود منهم أن يمرروه.

ولأننا سنقيم الاضطرابات الدائمة بين الشعوب والحكام سنضيق الخناق الاقتصادي على جميع الدول.. سننوء الشعوب بحكامها يوماً ما وينادون بعزل أولئك الحكام جميعاً وتعيين حاكم عالمي واحد يستطيع أن يوجدهم ويمحق كل أسباب الخلاف.

نحن الوحيدين في هذا العالم الذين نملك أسرار الماسونية ونقودها.. فأني للغوييم أن يفهموا مقاصد وأهداف الماسونية وهم غوييم خنازير لا عقل لهم.. علينا أن نضاعف خلايا الماسونية ومخاطفها في جميع بلدان العالم.. وسنجد إليها كل من يُعرف عنه أنه ذو روح عامة شهيرة.. وكل هذه الخلايا ستكون تحت قيادة واحدة مؤلفة من حكماننا.. ولابد أن نضم إلى هذه الخلايا كل الوكلاء في البوليس السري في أي دولة لأنهم قادرون على إسدال الستار على مشروعاتنا وأن يعاقبوا من يكثر ضجيجهم ويسببون لنا الصداق.. وسنجد أن معظم الداخلين لهذه الخلايا من المغامرين الراغبين في الثراء السريع ونحن نمتلكه وحدنا.. وسنستغل هؤلاء لدفع عجلة هذه الخلايا إلى أي اتجاه نشاء.

وبالنسبة للصحافة.. فيجب أن نردع كل الصحف التي تحاول المساس بنا ردعاً حازماً بسلطاننا.. ولكن يجب أن نشر هجوماً على أنفسنا من أن لآخر نحن الذين نكتبه.. ويكون في الواقع هجوم على النقاط التي نود تغييرها في سياستنا.. هكذا تكون العقيرة الحققة.. وكل المعارضات التي سندبرها لأنفسنا ستكون معارضات سطحية لا تقرب من الأمور الهامة.

ولابد أن نتحكم نحن وحدنا بالأخبار دون غيرنا.. فمعروف أن الأخبار تصل للصحف عن طريق وكالات معدودة تتركز فيها الأخبار وتوزعها على الصحف.. وحينما نصل إلى السلطة سنمتلك كل هذه الوكالات ولن ننشر إلا ما نحتاج إلى التصريح به من أخبار.

ولابد أن نشترى أكبر عدد من الصحف بأنواعها الثلاثة.. الصحف الحكومية يجب أن ترضى مصالحنا كلية.. والصحف الشبه رسمية الهدف منها هو استمالة قلوب المحايدين.. أما الصحف المعارضة هي النوع الثالث

وهي ستظهر وكأنها مخاصمة لنا.. وستجذب بها كل معارضينا ليفرغوا فيها أفكارهم.. وبالتالي تركيهم يكشفون لنا أوراقيهم بانفسهم.

أما ناشرو الصحف أنفسهم فيجب أن نخترهم ليكونوا من أصحاب الفضائح السرية المخزية التي نعرفها وستسمح لنا بكشفهم في حال أردنا ذلك متى أردنا ذلك عند ظهور أي بادرة من بوادر العصيان لديهم.

فصحننا يجب أن تدعم وتمثل كل الطوائف بلا استثناء.. وهذا تكون مثل الإله الهندي "فيشنو" ذي منات الأيادي.. وكل يد منهم ستجس لنا نبض طائفة من طوائف الرأي العام المتقلب.

بالنسبة للنشر فيجب أن تكون هناك هيئة في كل دولة تسمح أو ترفض نشر المنشورات.. سواء كانت كتب أو أفلام أو دوريات.. وهذه الهيئة يجب أن تكون بين أيدينا نحن.. لنقدر على التحكم بكل ما ينشر في كل مكان.. فالأدب والثقافة أعظم سلاح لهضبة أي أمة وطالما هما في أيدينا فسنكون مطمئنين.

حتى نبعد الناس عن مناقشة الأمور المهمة سنخلق لهم دائماً مشاكل جديدة تبعدهم عن هذا.. مشاكل اقتصادية أو سياسية في بلدانهم.. وحتى نلبي عقولهم عن الخوض في المسائل التي لا يجب عليهم الخوض فيها سندعهم لمختلف مزجيات الفراغ مثل المسابقات الرياضية والفنية على اختلاف أنواعها.. فالجماهير القوغائية مثل الطفل.. عندما يلح في طلب شيء ما نقول له "انظر هذا العصفور" فينظر له ناسياً ما كان يلح على طلبه.

لن يرتاب أحد في أننا نحن الذين ندبر كل مشكلات الدنيا عبر خطة سياسية لم يقمها بشر طوال قرون كثيرة.. ولو قيل لأحدهم أننا ندبر كل

هذا فسيقول مستهزئاً إن هذا مستحيل.. لأنه لا يمكن لأحد أن يدبر كل هذا.. فسلط لكل هذا.. غير عالم أننا في سبيل أن نصل لما وصلنا إليه كفتحنا بصرنا بكل شيء حتى ملكنا الذهب والمال وصبرنا أغنى أهل الأرض.. ومن سلك المال يملك كل شيء.

الله تفضل علينا الملاك الساقط "سبرينت" بتدمير كل العقائد البشرية وتحريقها عن مواضعها.. فابتدع الناس التلمود بعد التوراة وجعلوا عيسى ابناً لله وإلهاً معه بعد أن كان رسولاً.. ورغم أننا لم نقدر على تدمير الإسلام تماماً كما فعلنا مع اليهودية والمسيحية إلا أننا أخرجنا من عباءته الشيعة فأذاقوه ويلات كانت تتفق في شدتها مع ضربات أشد أعداء المسلمين.

فما وصلنا لما وصلنا إليه إلا لأننا نشرنا جواسيسنا في كل بلدة وجعلناهم يذوبون مع المجتمعات ذوباناً لا يمكن تمييزهم به.. وهؤلاء يعطوننا تقارير مفصلة عن حالة تلك البلدان الاجتماعية والسياسية والدينية ونبض الشارع الحقيقي.

في ختام هذا اليوم أود أن أقول إن الغوييم الحمقى لن يعرفوا أبداً الطريقة المثلى للتعامل مع أي ثورة.. إن الثورة ما هي إلا نباح كلب على قيل.. مجرد نباح.. وليس على الفيل إلا أن يظهر قوته مرة واحدة لتشرع الكلاب في البصاصة أذنانها لما ترى الفيل.

اليوم الثالث والأخير..

لن أطيل الحديث في هذا اليوم.. سيكون مجرد تنويه بسيط.. وأمل أن يكون الكل قد راجع وكتب وفهم وحفظ.. إن حكام الغوييم بسبب جهلهم.. وكلهم جهلة بالمناسبة قد أجبروا حكومتهم على الاستدانة من بنوكنا أموالاً طائلة لو عاشوا قرونًا على قرون لن يستطيعوا أداءها.. نحن عملنا طويلاً

لنصل إلى هذا.. لقد عملنا طويلاً بإسادة حتى نجعلنا في استبعاد الجميع.. حتى نجعلنا أن ندخل الدول جميعها في هذه الدوامة التي لا فكاك منها.. ويجب أن نحافظ على ما فعلناه.. وما فعلناه إلا بتوجيه من حضرة جنابه الكريم.. ملكنا الذي سيحكم العالم كله من عرش داوود.. ومن نسل داوود.

نعم نمتلك الذهب.. ونعم يمكننا في أي وقت أن نسحب منه أي مقدار نشاء من حجرات كنزنا السرية.. ذلك الذهب الذي ظللنا نكدسه قرونًا طويلة.. وفي النهاية بإسادة ستوزع عليكم الآن الوثيقة للتوقيع عليها جميعكم.. لقد اجتزنا دربًا طويلًا.. وإن أمامنا درب أطول وأشد بأسًا.. وعلينا أن نكون متيقظين.

وقَّع على الوثيقة ممثلوا صهيون الماسونيين من الدرجة الثالثة والثلاثين.

تمت

كيف تسريت هذه المحاضرة إلى العامة؟ إن لهذا قصة..

إن أحد الحاضرين في هذه المحاضرة رجلاً سكيرًا.. وقد عاد إلى مخدعه ليستمتع بإحدى الفتيات المومسات.. هذه الفتاة التي سرقت حقيقته ظناً منها أنها تحوي مالا وفيرًا جديدًا برجل ملياردير مثل هذا.. لكن تلك الحقيقة في الواقع كانت تحتوي على المستندات التي سُجلت فيها هذه المحاضرة بالكامل.. وقد كانت مكتوبة باللغة العبرية.

لم تفهم الغانية شيئًا بالطبع فأعطت هذه المستندات لرجل مهم من زبائننا.. رجل روسي صادف أن يكون هو "نيكولا نيفيتش" كبير أعيان روسيا القيصرية.. وقد استشر أنها مستندات تبدو غير مريحة فأعطاهما إلى مترجم روسي كان صديقًا له وهو "سيرجي نيلوس" ليترجمها إلى اللغة الروسية.. ولما ترجمها هذا الأخير فرغ فرغًا شديدًا من محتواها وأخبر "نيكولا" بفحواها كلها.

غضب "نيكولا" غضبًا شديدًا جدًا وقرر أن يفضح اليهود وكبراءهم على الملأ.. ففي هذه المستندات ذكر واضح أن اليهود ينوون أن يقيموا ثورة في روسيا كما فعلوا في إنجلترا وفرنسا.. كانت روسيا أيامها قيصرية.. وكان اليهود مضطهدين فيها.. ولقد طبع "نيلوس" كتابًا نشر فيه هذه المستندات كاملة مكتملة.. كتاب سَمَّاه "بروتوكولات حكماء صهيون".

جنَّ اليهود جنونًا كبيرًا وزعموا أن كل هذا كذب وافتراء.. لكن من قرؤوا الكتاب لم يصدقوهم لتطابق ما حدث فيها مع ما حدث في العالم.. ويستحيل أن تجتمع كل تلك المصادفات لتخدع اليهود وحدهم.. جن جنون العالم على اليهود خاصة بعد أن تمت تصفية "نيلوس" صاحب الكتاب بطريقة مريبة.

وبدأت المذابح تقام ضد اليهود في روسيا.. وأول مذبحه راح ضحيتها عشرة آلاف يهودي.. وكافح اليهود طويلاً لإيقاف تلك المذابح حتى نجحوا في وقفها باستغلال نفوذهم في بريطانيا للضغط على روسيا.

وفجأة حدثت الثورة الروسية كما توقعت البروتوكولات تماماً.. حدث الانقلاب الشيوعي وسقطت روسيا في قبضة البلاشفة الذين كان أكثرهم من اليهود.. كان الناس يريدون الهرب من القيصرية فوقعوا في جميع الشبوة اليهودية.. وبدأت الشيوعية في التسلسل بسمومها اليهودية إلى كل الدول الملاصقة لروسيا.. فالشيوعية باختصار هي الكفر بكل الأديان مع الانحياز للدين اليهودي.

وبدأت البروتوكولات في الظهور في العالم مرة أخرى عندما تُرجمت إلى الإنجليزية.. لكن نجح اليهود عبر نفوذهم في وقف انتشارها في بريطانيا.. ثم ترجمت إلى الألمانية ونُشرت في ألمانيا لكن اليهود نجحوا أيضاً في وقف انتشارها عبر نفوذهم في ألمانيا.

ثم انتشرت في أمريكا وإيطاليا لكنها اختفت بنفس سرعة انتشارها.. وظهرت إشاعة مفادها أن كل من يقوم بترجمة أو نشر هذه البروتوكولات تتم تصفيته.. وفي النهاية وصلت إلى مصر.. وتحديداً إلى "أنيس منصور" الذي رفض ترجمتها خوفاً من الإشاعة.. ثم أخيراً وصلت إلى "عباس محمود العقاد" والذي ترجمها إلى العربية بشجاعة نادرة ونشرها.

وأخيراً ذكرها الممثل المصري "محمد صبحي" في مسلسل من كتابته ورؤيته يدعى "فارس بلا جواد".. وقد انتزعجت إسرائيل أيما انتزعاج من ذلك المسلسل ووصفته بأنه معادٍ للسامية.

الطريف في الأمر أنه على أغلفة كتاب "بروتوكولات حكماء صهيون" كان الناشرون يرسمون آففى.. رأسها حكماء صهيون الذين يتسمون بخبث وجسدها الشعب اليهودي.. وأنها تمر على البلاد الأوروبية لتسقطها وتشعل فيها النيران والفتن والثورات.. غير عاين أنهم في الحقيقة قد رسموا رسماً كاريكاتوريا للأففى "سيرنت".. الشيطان.

وعموماً لم يكن هذا هو اجتماع حكماء صهيون الوحيد.. وإنما اجتمعوا مئات الاجتماعات بعدها ليناقدشوا نفس الخطة ويراجعوها وبعدلوا عليها.

ولم يكن هذا هو الكتاب الوحيد الذي مات مؤلفه بشكل مريب.. بل هناك كتب أخرى مثل كتاب "أحجار على رقعة الشطرنج" للمؤلف "ويليام جاي كار".. وكتاب "اليد الخفية" ومؤلفه الأمير الاسكندنافي "شريب سبريدوفيتش".. وهذا الكتاب الذي بين يديك الآن والذي سموت مؤلفه بعد سويغات قلائل.

لقد ذكر حكماء صهيون الإعلام وسطوة الإعلام.. إن أكبر منوم في التاريخ هو عبارة عن صندوق صغير موجود في زاوية الغرفة.. وهو يملئ علينا باستمرار ما يجب أن نؤمن به على أنه حقيقة واقعة.. وإني أود أن أصرخ في أذنك بشيء عن الإعلام.. كل ما تسمعه من الإعلام أو من السياسيين هو عن نقاط اختلافنا.. الأشياء التي تميزقنا.. الأشياء التي تفرقنا.. هكذا يريدون لنا.. سيركزون على أي شيء يجعلكم تفرقون.. العرق.. الدين.. القومية.. المدخول المالي.. التعليم.. المستوى الاجتماعي.. التوجه الجنسي.. الوظائف.. أي شيء يمكنهم أن يفعلوه ليبقونا متصادمين.

وأنت نفسك يمكن أن تتحول لتكون مثل هؤلاء الحثالة.. عندما تفتح الفيسبوك الخاص بك وترى خبراً ما مهاجم طائفة لا تميل إليها.. فتضغط

زر المشاركة فتشتر الخبر.. دون أن تتأكد منه وتتيقن.. عندئذ يا صديقي تكون مثل هؤلاء.. حثالة.. لأن ما تفعله يهدم ولا يبني.. ماتفعله يروي الدماء ولا يحفظها.. ماتفعله يخدم كلمة فرق تسد.. فرق أمتك.. فرق بلدك.. هذا ما تفعله حقيقة.

لو أنني رئيس عربي في بلدك هل تعرف ماذا سأفعل؟ سأفعل مثل "علي بن أبي طالب" في أحداث الفتنة بين الصحابة.. سأؤخذ كل التيارات حتى تلك التي أشك في وجود عملاء وخونة بينهم.. وسأسقط لك مثالا على مصر.. وماشاهدته يحصل في مصر.

انقسم المصريون إلى طائفتين.. طائفة مؤيدة للعسكر.. وطائفة مؤيدة للإخوان المسلمين.. وكل طائفة تقول إن الطائفة الأخرى هم عملاء وخونة للبلاد.. فالإخوان في نظر العسكر إرهابيون أرادوا أن يبيعوا مصر.. والعسكر في نظر الإخوان منقلبون خونة ديكتاتوريون سارقون ونهابون وظلمة.. فجأة انقلبوا على بعضهم البعض وصاروا يكيلون لبعضهم الهجمات على أرض الواقع ويكيلون لبعضهم الاتهامات على القيسبولك.. نسى الكل أنهم مصريين يحملون جميعاً نفس الدم ونفس الهم ونفس اللون ونفس النفس ونفس التراث.

لو أنني رئيس لبلدك مصر فأننا أفهم من الذي من مصلحته أن ينقسم شعبي ويتصارع هكذا.. ولعلك حضرت اجتماع قادة صهيون وتعرف كما أعرف من الذي يغذي كل تلك النعرات ويحبيها ويشعلها.. فالخطوة الأولى كرئيس لبلدك هي أن أصلح بين الطائفتين.. فأننا أفهم أنه ولو كان هناك خونة أو عملاء في أي طائفة منهما فهؤلاء الخونة لا يمثلون طائفتهم.. وإنما يمثلون أنفسهم.. فكما أنني لو اكتشفت في المخابرات المصرية جاسوساً إسرائيلياً لا أحكم على المخابرات المصرية كلها بأنهم خونة.. فأيضاً لو

اكتشفت أن هناك جاسوساً من الإخوان لا أحكم على كل إخوان مصر.. أنهم جماعة إرهابية والأحقيهم كما ألاحق المجرمين بهذا التعسف والغباء..
أعلم أمراً؟

حتى لو اكتشفت جماعة من الجواسيس في إحدى الطائفتين.. سأتركهم كما هم.. لن أتخذ إجراء استعراضياً أفرق به شعبي إلى قسمين.. سأتركهم حتى تأتي اللحظة المناسبة وأنقض عليهم بجريمتهم.. ألم يخبر الله نبيه "محمد" عن المنافقين وكان يعرفهم؟ ماذا فعل؟ هل قام بمحاكمتهم وملاحقتهم ونفيهم؟ لا لم يفعل.. حتى لا تحدث فتنة ينقسم بها الناس.. لما علم "علي بن أبي طالب" أن قتلة "عثمان بن عفان" هم من كبار قبائل العراق.. ماذا فعل؟ هل ذهب وقاثلهم؟ لا لم يذهب.. بل انتظر لأنه لو قاتلهم ستحدث فتنة وسيخسر قبائلهم كلها.. وكان منهم قواد كبار في جيش المسلمين.. هذا ما سأفعله في بلدك لو صرت رئيساً لها.. سأترك المنافقين على نفاقهم حتى تحين لحظتهم المناسبة.. لأن في ضربهم تفرقة لشعبي.. وفي تفرقة شعبي هزيمة للبلدي.. ونصر لعدوي.

الأوراق التي تبتقت قليلة.. ولدينا هذه المرة ورقة واحدة هي ورقة الأجنحة الليبرالية.. وفيها صورة رجل يبدو يهودياً بمسك بورقة طويلة جداً يقرأ فيها بسعادة..

لقد أخبرتك في البداية أن هناك سبعة شياطين تراقبنا.. وأسوي لك منهم الشياطين الذن ذكرتهم الحكايات حتى الآن.. الشيطان الأول هو "لوسيفر".. كبير الشياطين وأنت تعرف حكايته مع "التمرود".. الثاني هو "سيرينت" الأفعى .. شيطان الإغواء والفتن.. الثالث هو "بافوميت".. الشيطان معبود فرسان الهيكل .. شيطان السحر وكتب العلوم

الشيطنانية.. الرابع هو شيطان من بني الإنسان .. "دراكولا" .. وإن روحه
المعذبة الدموية تراقبنا أيضاً..

ثلاثة شياطين بقوا لم تعرفهم.. يحملون ثلاثة أسرار.. والحكاية التالية هي
حكاية عن شيطان منهم.. شيطان رجيم.. الشيطان الخامس..

شيطان بني إسرائيل..

1350 بعد الميلاد - 1912 بعد الميلاد

فجأة أمطرت السماء جثثًا بشرية.. نظر سكان مدينة "كافا" الأوكرانية القديمة إلى سمانهم في ذلك اليوم نظرة من الطراز الذي تنظره إلى الهول ثم ندير رأسك وتقر هاربًا.. لقد كانت السماء تمطر جثثًا على رؤوسهم.. نظرت أنت إلى المشهد بتمعن.. حقًا إنها جثث تتساقط.. ولكنك ترى بين هذه الجثث كيانًا معلقًا في السماء.. لا تدري ما هو بالضبط.. عباءة سوداء يهز الهواء أطرافها كما ترى في مشاهد الأساطير.. الرأس يختفي في الظلام لأن العباءة تغطي الرأس أيضًا.. لكن الوجه واضح.. واضح باستفزاز.. الوجه كأنه قناع أبيض له ملامح ساخرة.. كان هذا الكيان معلقًا في الهواء تتطاير من ورائه جثث تُرفى بسرعة هائلة فوق أسوار مدينة كافا لتمطر على السكان الذين يجرون هنا وهناك غير فاهمين لأي شيء.

حتى تفهم هذا المشهد ينبغي أن تعرف أولاً أن مدينة كافا في هذه اللحظة كانت تغلق أسوارها على نفسها لأن المغول كانوا خارج الأسوار يحاصرون المدينة.. أيامها كان الطاعون الأسود قد بدأ ينتشر في آسيا.. وبدأ يصيب الجنود المغول الذين يحاصرون مدينة كافا.. وتحول غضب المغول إلى أول حرب بيولوجية في التاريخ.. وضعوا جثث جنودهم الميتين بالطاعون على المبانق وأطلقوها تباغًا لتعبر فوق أسوار مدينة كافا وتسقط وسط أهلها الذين لم يفهموا الأمر في البداية.. ثم فهموه لما مات منهم عدد ضخم بالطاعون في الأيام التالية.

إنه "ماستيم".. ذلك الكيان الأسود الساخر الذي رأيته يطير وسط الجثث.. وهأنذا تراه مرة أخرى يطير.. ولكن في سماء أخرى.. في أوروبا هذه المرة وهكذا في مدينة يزانسون الفرنسية.. لكنه هذه المرة لم يكن ساخرًا.. بل كان حزينا.. القناع الساخر الذي كان وكأنه يرتديه أصبح الآن قناعًا حزينا.. كان يطير في السماء ناظرًا إلى مشهد ربما هو الذي أحزنه.. كان هناك نفر

كثير من رجال عراة الأقدام يلبسون ملابس من أكياس الخيش ويمسكون سيّاطاً يضربون بها اليهود في الشوارع وبداخل البيوت.. يضربونهم حتى سالت الدماء من جلودهم.. وحتى فارقت أرواحهم أجسادهم.

كان حاملي السياط مسيحيين كاثوليكين أوروبيين.. لماذا يضربون اليهود بالسياط؟ سأخبرك.. لما هرب الناس من مدينة كافا بعد أن رماهم المغول بوابل من الجثث الطاعونية.. سكن الهاربون من المدينة في مختلف مدن أوروبا.. وحملوا معهم الطاعون إلى تلك المدن جميعها.. ولم تمضي سنة واحدة إلا وقد تضاعف هذا العدد ليصبح خمسة وعشرين مليون إنساناً.. ثلث سكان أوروبا كلهم ماتوا.. كان من أصابه الطاعون يموت.. وكل من اختلط به ولو مرة يموت.. ومن حمله إلى القبر يموت.. كانت أياماً رهيبة.

وفقد الناس إيمانهم بالطلب وبالرب والكنيسة وبكل شيء.. وانتشرت إشاعة لم يستطع أن يسيطر عليها أحد.. إشاعة تقول إن اليهود هم سبب الطاعون.. فهم سممو الأبار والأنهار الأوروبية كلها بسبب كرههم للمسيحيين الكاثوليك الذين كانوا يضطهدونهم في ذلك الزمن.. وهجم الناس على اليهود هجوم الأكلة على قصعتها.. وأول من هجم على اليهود نفر من الناس يحملون السياط.. كان ذوي السياط هؤلاء قبل الإشاعة يمشون في الطرقات في مسيرات أسبوعية ويضربون أنفسهم حتى تخرج دماؤهم منهم.. عل الإله يخفف عن الناس أمر ذلك الذبء الذي قتل ثلث سكان أوروبا دفعة واحدة.. وبعد الإشاعة.. توقف هؤلاء عن ضرب أنفسهم وهجموا على اليهود بكل القسوة والغل الساكن في قلوبهم.

إن "ماسيتيم" يحزن وجهه كلما حدث اضطهاد لليهود في أي ناحية من نواحي الأرض.. إنه يذكر كيف كان حزينا لما جُمع اليهود ورُبطوا في ساحات مدينة

وريش الإنجليزية وحرقوا أحياء.. كان ذلك لأن المسيحيين اتهموهم بأنهم أساءوا بالتضحية بالطفل المسيحي "ويليام" ليستخدموا دماءه في طقوس عيد الفصح اليهودي.. وقد تكررت تلك التهمة مرات ومرات في أوروبا وفي كل مرة يجمع اليهود فيها ويُقتلون بدم بارد.

والأزال "ماسيتيم" يتذكر حزنه أيام الحملة الصليبية الأولى.. لما فكر المسيحيون قليلاً وقالوا لأنفسهم.. نحن سنسافر عبر الأرض لقتال أعداء الصليب.. أليس أولى أن نقتل أعداء الصليب الذين يعيشون بيننا.. اليهود هم قتلة المسيح وأنصاره.. وهجموا على اليهود هجمة رجل واحد في مدينة ميتر الألمانية وقتلوا ألفاً منهم دفعة واحدة.. وظلوا يقتلون فهم حتى بردت دماؤهم وهدأت قلوبهم.

وبقى وجه "ماسيتيم" حزينا وهو يشاهد ألمانيا تطرد اليهود ثم تبعها إنجلترا.. ثم فرنسا وإيطاليا والنمسا وسويسرا والمجر وهولندا.. ولم يجد اليهود لهم سكناً في الأرض سوى في الأندلس.. التي كان المسلمون يحكمونها بالعدل.. واستقبلهم المسلمون وأكرموا وقادتهم وأعطوهم الأرض والسكن.. وحرية ممارسة الشعائر بعد أن كانوا يمارسونها في غرفهم المغلقة خوفاً وذعراً.. حينها كنت ترى الشيطان اليهودي "ماسيتيم" يطير فوق الأرض الأندلسية وعلى وجهه مايشبه الابتسامة.. ولم تكن ساخرة هذه المرة بل كانت سعيدة.

وفجأة غزا الصليبيون الأندلس واحتلّوها.. وطار "ماسيتيم" هذه المرة بوجه خائف مما سيحدث لليهود.. ويبدو أن خوفه كان في محله.. فقد أجبر الصليبيون كل سكان الأندلس المسلمين أو اليهود على التنصر أو مغادرة البلاد.. وبالنسبة لمن تنصروا فلم يتوكلهم الصليبيون في حالهم.. بل عقدت لهم حكومة إسبانيا محاكم تدعى محاكم التفتيش.. يُعذّم فيها كل من يشبه بأنه تنصّر ظاهرياً بينما هو مسلم أو يهودي في الخفاء.. وماجر كل

من رفض التنصر.. وبالنسبة لليهود.. فلم يجدوا لهم مكاناً يؤويهم بعد هروبهم من الأندلس إلا مكاناً واحداً.. أراضي الدولة العثمانية الواسعة.. ومرة أخرى استقبلهم المسلمون وأكرمهم.. أدخلهم السلطان العثماني "سليمان القانوني" وأكرم وفادتهم.. ولكنه اشترط عليهم شرطاً صارماً.. أن يسكنوا في أي أرض من أراضي الدولة العثمانية شاءوا.. عدا أرض واحدة محرّم عليهم دخولها والسكن فيها.. أرض فلسطين.

ثم توقف الشيطان "ماستيم" لوهلة في السماء.. وأدار وجهه ناظرًا إلى مشهد أثار اهتمامه.. كان ينظر إلى شيطان آخر اقتحم أجواء الدولة العثمانية وتحديداً في اسطنبول عاصمة الخلافة الإسلامية.. ذلك الشيطان كان مألوفاً.. إنه "سيرنت" الأفعى الغاوية.. يبدو أن دور بلاد العرب قد أتى.. وحان أوان إسقاطها.. كان "سيرنت" يخترق الأجواء متجهاً إلى قصر السلطان "سليمان القانوني" نفسه.. ودخل "سيرنت" إلى القصر.. دخل إلى التوب كابي العثماني.. ولم ينتظر الشيطان اليهودي "ماستيم" ثانية أخرى.. لقد دخل وراءه.

دخل "ماستيم" إلى القصر العثماني بسرعة ليفاجئه مشهد غريب.. كانت السلطانة "ماه دوران" زوجة الخليفة تتعارك بالأيدي عراكاً عنيفاً جداً مع جارية تدعى "روكسلانا".. كانت "روكسلانا" هذه فاتنة تبدو وكأنها الفتنة مجسدة في أنثى.. وكان يبدو أنها تخسر هذا العراك.. فقد أدمت السلطانة وجهها.. وتدخلت أم الخليفة وقضت هذا العراك الحاد.. وفيحّة دخل الخليفة "سليمان القانوني" لترتمي في حضنه الفاتنة "روكسلانا" باكية شاكية مشيرة بيدها الجميلة إلى جروح رقبته ووجهها.. نظر السلطان بغضبٍ شديدٍ إلى السلطانة "ماه دوران" وأصدر عليها أمراً قاسياً نوعاً ما.. لقد نفى السلطانة "ماه دوران" إلى قصر مانيسا.. نظر الشيطان "ماستيم"

إلى الفاتنة "روكسلانا" التي كانت تمسك بالخليفة في ذلة ومسكنة وعيناهما
بإيمان من ورائه ابتسامة ساخرة لم يلحظها أحد.. ابتسامة تحكي الكثير.

نظر الشيطان "ماستيم" إلى الأفعى "سيرنت" الذي كان في تلك اللحظة
هائلاً فيكيه في توحشٍ ساخر تجيده الأفاعي.. ومن نظرة شيطان إلى شيطان
لهم "ماستيم" كل شيء.. لقد كانت الجارية الفاتنة "روكسلانا" ساحرة
يهودية أخذت كجارية من جزيرة القرم وأهداها تثار القرم إلى السلطان
"سليمان القانوني".. ومن نظرة أخرى إلى الأفعى "سيرنت" عرف "ماستيم"
أن أخذها كجارية لم يكن صدفة بل كانت مُرسلة في مهمة محددة.. محاولة
التأثير على أقوى سلطان عثماني بالسحر.. حانت من "ماستيم" نظرة إلى
الخليفة السلطان "سليمان القانوني".. كان هذا هو السلطان العثماني
الذي اتسعت في عهده الدولة العثمانية إلى أقصى اتساع لها.. قوياً كان..
مطيّناً.. يستحيل إغواؤه أو التأثير عليه.. فلم يجد اليهود خيراً من السحر..
ولم يغتاروا ساحراً عجوزاً بل أحسنوا الاختيار كعادتهم.. "روكسلانا" أكثر
الساحرات التي عرفهن التاريخ فتنة وجمالاً.. ساحرة كانت تنام بين أحضان
الخليفة معظم الليالي السبع في الأسبوع.

ضم الشيطان "ماستيم" قبضتيه الاثنتين وأسند عليهما ذقنه.. وبدأ يشاهد
وعلى قناعه ملامح ساخرة.. "روكسلانا" سحرت قلب الخليفة بجمالها قبل
أن تسحره بتعاونها.. وطلبت منه الزواج.. ورغم أن هذا كان ممنوعاً أن
يتزوج الخليفة جاريته إلا أن السلطان "سليمان القانوني" ولأول مرة تزوج
جاريته وكسر القاعدة.. لم يكن السلطان يملك أن يرفض.. ففتح تتحدث
عن سحر الهوى والغرام والمحبة وهذا من أشد أنواع السحر.. كانت
"روكسلانا" تقيم في قصر الحريم أو الحرملك.. ولم تكن تحب ذلك.. فصحا
الجميع ذات يوم على حريق هدم أحد جدران الحرملك وأصبحت الحريم

تجري و"روكسلانا" تهرع إلى حضن السلطان وتختبئ وترجوه أن ينقلها لتعيش معه في القصر.. وبالفعل نقلها ولكن وضعها في جناح مستقل مجاور لجناحه.. فلم يعجبها هذا.. فأمرت ببناء باب بين جناحها وجناح السلطان فاندمج الجناح والجناح ليصبحا جناحاً واحداً.. وبهذا أصبحت هي والخليفة لا يفترقان أغلب اليوم.. ولقد أحبت ذلك.. وكانت راضية.. وسعيدة.

ثم أصبح السلطان "سليمان القانوني" يقوم بأمور عجيبة جداً لا يقوم بها من له تاريخ كتاريخه.. ففجأة أمر السلطان بإعدام مفتي الدولة "إبراهيم باشا" وصديق صباه.. والإعدام في الدولة العثمانية كان يتم خنقاً بغيظ من حرور أحمر.. نظر "ماستيم" إلى الأفعى "سيرينت" نظرة متسائلة.. فأشار "سيرينت" إلى "روكسلانا" كانت مكيدة دبرتها.. مكيدة شككت السلطان في صديق صباه المفتي الأعظم.. فعلت ذلك لأن هذا المفتي كان يؤيد أن يتولى الخلافة بعد "سليمان القانوني" ابنه المجاهد العظيم "مصطفى".. ولم تكن تحب ذلك.. كانت تريد الخلافة لابنها هي من السلطان.. ابنها الخامل المعتوه "سليم".

طار الشيطان "ماستيم" ليلقي نظرة على "سليم" هذا.. فوجده في أحضان "راشيل" جارية يهودية إسبانية أهدتها "روكسلانا" إليه.. كان كثير السكر لا يخرج من مخدعه مع جاريته أبداً إلا إذا استدعاه السلطان "سليمان".. ظهر على قناع "ماستيم" بعض السخرية.. ثم طار عائداً إلى الساحرة.. إلى "روكسلانا".

إن "سليمان القانوني" مُصر على أن يتولى "مصطفى" ابنه الحكم من بعده.. لكنها لم تكن تحب ذلك.. وفي ذات يوم كان "مصطفى" في بلاد فارس.. وهانحن نراه يدخل في خيمة يفترض أن يقابل فيها أبوه الخليفة..

«فور أن دخل "مصطفى" إلى الخيمة هجم عليه خمسة رجال ملثمين لا ترى من وجوههم سوى عيون عابسة.. كانوا يخنقونه بغيظ من حرر.. وبينما هو يقاوم بكل ما وهبه الله من قوة وغنقوان إذ به يرى والده الخليفة "سليمان القانوني" يقف أمام المشهد ناظراً في صرامة.. إنه يشهد إعدام ولده.. فلذة كبده.. لقد التفت عليه الأفعى حتى لم تترك في روحه مكاناً لأخي شيء سوى السحر.. السحر الأسود.. أقنعتة الفاتنة "روكسلانا" والمفتي الذي وضعته هي بنفسها بدلاً من المفتي المقتول.. أقنعاها أن "مصطفى" ولده يدبر مكيدة للانقلاب عليه وأخذ الحكم منه.. وبالنسبة لـ "سليمان القانوني" كان هذا يعني الخيانة.. وصرامته في تنفيذ القانون التي استقى منها اسمه لم تدع له مجالاً للتفكير في مشاعر الأبوة.. وهاهو "مصطفى" ينهار بين أيدي الملمثمين وتخور قواه ويسقط على الأرض جثة هامة بلا روح.. ثم أرسلت "روكسلانا" من يقتل ابنه الرضيع في بورصة حتى ينقطع هذا النسب تماماً.

لم يكن الطريق خالياً بعد للابن الخامل "سليم".. كان هناك للسلطان ابن آخر.. ابن من "روكسلانا".. ولكنه مقاتل صنيدي.. المشكلة أنها لم تكن تحب ذلك.. كان اسمه "بايزيد".. كادت الساحرة لابنها مكائدها حتى جعلته يتمرد على السلطان.. وكادت الساحرة مكائدها عند السلطان حتى جعلته يأمر بالالحاق به وإعدامه هو الآخر بتهمة الخيانة العظمى.. وكان هذا ثاني ابن للسلطان يأمر بإعدامه.. أي سحري أسود لعين هذا.. بل إن اللعنة كلها كانت تتحدث عن نفسها لحظة الإعدام.. الأمير "بايزيد" يقف في الغابة وحوله أربعة أولاد صغار هم أطفاله وأحفاد السلطان.. وحولهم نفر كثير من جنود السلطان يحاصرونهم في غلج.. قتلوا "بايزيد" ثم قتلوا أولاده بدم بارد.. قتلوهم وهم يعرفون تماماً أن السلطان سيسعد بهذا وسيكافئهم على

قتل ابنه الخائن.. ولأحفاده الذين لا ذنب لهم.. تحول قناع "ماستيم" من طور الابتسامة الساخرة إلى طور الضحكة الساخرة المتشفية.. وطار عائداً إلى الساحرة "روكسلانا" مرة أخرى.

الآن فقط صار الطريق إلى كرسي الخلافة خالياً.. ولم يعد من أولاد السلطان حياً سوى "سليم" الذي استحق عن جدارة لقب التتيل.. ظلَّ "ماستيم" يطير حوالي الساحرة اليهودية "روكسلانا" حتى ماتت بين أحضان السلطان "سليمان القانوني".. ماتت بعد أن أنجزت مهمتها على أكمل وجه ممكن.. ثم مات سليمان القانوني.. وصعد ابنه التتيل "سليم" إلى العرش.. لم يتغير شيء من حال "سليم".. ظلَّ سكيراً عريداً.. كان "ماستيم" سعيداً.. ليس بسبب غياب الخليفة الجديد ولكن بسبب ذكاء زوجته.. "راشيل" تلك الجارية اليهودية الإسبانية التي كان لا يفادر مخدعها ولا زال.. لقد مشت على خطى معلمتها "روكسلانا" وأصبحت تدير زوجها.. بل تدير الدولة العثمانية كاملة.. كانت هي الحاكمة الفعلية.. ليس هذا فقط.. بل إن والدها اليهودي "جوزيف ناسي" كان خليل السلطان "سليم" ومستشاره في أمور الخلافة ويقضي معه أغلب الوقت في السكر والعريضة.. الدولة العثمانية العظيمة الواسعة صارت تحكمها امرأة يهودية.. كذلك كان الحال في ذلك الزمن.. وكذلك كان قناع "ماستيم" منتشياً.. وأقنعة اليهود الذين أرسلوا "روكسلانا" و"راشيل" منتشية.

توفي التتيل "سليم الثاني" وخلفه ابنه التتيل أيضاً "مراد الثالث".. كان يبدو أنها سلالة من التناوب قد بدأت تظهر.. ظلت "راشيل" تحكم الدولة من وراء الستار.. بل إن سلطتها قد تصاعدت أكثر لأن "مراد الثالث" هذا هو ابنها الفاشل.. وبدأت الدماء اليهودية تنخر في عظام الدولة العثمانية بإشراف الأفعى "سيرينت" والمراقبة المتشفية للشيطان "ماستيم".. وبدأ

اليهود الذين نزحوا من الأندلس من قبل يرتعون ويلعبون في أرجاء الدولة العثمانية كما يحلو لهم.. ويرتقون في المناصب الهامة كما يحلو لهم.. الأخطر أنهم بدأوا ينظرون إلى الأرض التي حُرِّموا منها طويلاً ولزأوا محرومين.. أرض فلسطين.. ونظر معهم الأفعى "سيرينت" بعينيه المشقوقتين.. والشيطان اليهودي "ماستيم" بقناعه الأبيض..

لم يطل "ماستيم" المكوث في قصر الخلافة.. بل إنه طار فجأة إلى ساحة وسط مدينة اسطنبول.. كان مشهداً مهيئاً ذلك الذي يحدث هناك.. رجل موضوعة قدماء في قالب من الطوب ومربوطة ذراعاه ورقبته إلى القالب.. ويعيط به حوالي ألف متجمهر.. وحوله عسكر من عسكر السلطان.. رأى "ماستيم" الشيطان الأفعى "سيرينت" يلتف حول قالب الطوب مرتفعاً برأسه مقترباً بها من الرجل المقيّد.. كان ذلك المقيّد يدعى "ساباتاي زيفي".. وكان اليوم يوم إعدامه.. وكان يوماً مشهوداً كما هو واضح.

إن "ساباتاي زيفي" يهودي.. يتبعه ألف يهودي.. يسموه أتباعه المسيح المخلص.. أما هو فيخاطبهم مسمياً نفسه مسميات عديدة مثل ابن الإله البكر.. أو أيوكم يسرائيل.. بل إنه يقول أنا الرب الإلهم الأعلى.. وُلِدَ بعد فترة اضطهاد اليهود في أوروبا.. وترى وهو يسمع أحاديث اليهود عن قرب ظهور المسيح المخلص الذي وعدهم به الله.. والذي سيأتيهم ليخلصهم من عذابهم ويحكم بهم الأرض كافة.. درس التلمود ودرس الكتاب.. ولما أصبح يافعاً خرج في اليهود يقول إنه المسيح المخلص.. وأنه لا قيام لهم في الأرض إلا بعد أن يدخلوا فلسطين فاتحين.

جمع حوله العشرات ثم المئات ثم الآلاف.. وجاء عام 1666.. ستة وستة وستة.. رقم الوحش كما يقول الإنجيل.. أعلن بين أتباعه اليهود أن الشيء الوحيد الذي يمنعهم من دخول فلسطين هو الدولة العثمانية الفاشلة..

دولة تغلبت جيئات وزرائها العربية على الجيئات اليهودية التي زرعها "روكسلانا" في دماء سلاطينها فأصبحوا من بعدها تنابل السلطان.. رجال كانوا يصلحون ما يقسده السلاطين لو أقسدوا.. ويشدون على أيديهم لو أصلحوا.. يولونهم ويعزلونهم ويدبرون شؤون البلاد.. رجال شكلوا دولة واحد قوية.. دولة لابد أن تسقطها نحن اليهود.. فإما هذا وإما لا قيام لنا في هذه الدنيا أبدًا.. خرج "ساباتاي" في عدة مظاهرات تطالب بإسقاط السلطان.. فما كان من السلطان إلا أن أمر بالقبض عليه وإعدامه في الساحة العامة.. وليشهد العالمان إزهاق روحه الخائنة.. وهاهو "ساباتاي زيفي" يركع وأطرافه مثنى إلى قلب من الطوب.. ورجال من رجال السلطان الأشداء حوله يشمرون سواعدهم للنيل من رأسه.

وكان يبدو أن هناك مترجمًا بجواره يحدثه بحديث ما قبل أن يعدم.. طار "ماسسيم" ليستمع.. كان المترجم يقول لـ "ساباتاي":

- لقد فقدت عقلك يا "ساباتاي".. ويبدو أن حماقتك ستودي بك إلى الجحيم.

نظر له "ساباتاي" وقال له:

- لا جدوى لهذا الحديث الآن يا هذا.

قال المترجم بلهجة من يقول أمرًا خطيرًا:

- اسمعي جيدًا.. أنا يهودي مثلك.. ومؤمن بك وبدعوتك.. وإني أود أن أسوق لك اليوم فكرة تنجيك من الإعدام وتكسبك عند السلطان هبة.. بل وتكون لك هبة وعطية من السلطان.

ظهرت الدهشة على وجه "ساباتاي" وقال للمترجم:

- أي فكرة هذه يا بني.. هل تهزأ بي؟

قال له المترجم بسرعة:

- أن تعلن إسلامك الآن وفي التو واللحظة وأنتك تائب إلى الله.. وإلى دين المحمدين ارتاح قلبك.

- يبدو أنك تهزأ بي حقًا.. هل أنت يهودي حقًا يا هذا؟

- ليس هذا ما تظن أيها المسيح.. أنت ستقول هذا بلسانك وحده.. ولن يصدق على هذا قلبك.. وستنشر دعواك سرا بين أتباعك المخلصين.. وستكيد للسلطان حتى تسقطه.. وستعود معك إلى فلسطين لتقيم دولة الإله الموعودة هناك.

ضيق الأفعى "سيرينت" عينيه في سعادة أفعى.. ومثله فعل "ماسسيم" في ملامح خيث يهودي.. ومثلهما فعل "ساباتاي". وحدث ما اقترحه المترجم اليهودي بالحرف الواحد.. أعلن "ساباتاي زيفي" إسلامه على الملأ.. فعفى عنه السلطان.. وأعطى له عطية خمسين قطعة فضية شهريًا.. خرج "ساباتاي" حرا طليقا.. وسمى نفسه "عجى افندي".. وأمر كل أتباعه أن يتحولوا إلى الإسلام كما تحول.. ويبطنوا اليهودية كما أبطن.. وأصبح هؤلاء يعرفون في الدولة العثمانية باسم خاص.. يهود الدونمة.. أي اليهود التائبين العائدين إلى الله.. وانتشروا في أرجاء الدولة العثمانية ووصل بعضهم فيها إلى مناصب عالية وحساسة.

كان لكل واحد منهم اسمان.. اسم إسلامي يُظهره ويتعامل به مع الناس.. واسم يهودي يبطنه ويتعامل به مع من هم على شاكلته.. كانوا يقيمون كافة شعائهم اليهودية خلف أبوابهم المغلقة.. ماعدا الامتناع عن العمل يوم السبت حتى لا يُلفتوا الأنظار.. وابتدعوا فكرة الكتب الصغيرة التي يمكن

إخفاؤها في الثياب.. كتب الجيب.. حتى يسهل عليهم إخفاؤها دائماً.. كانوا يهودا ذوي مذهب خاص بهم لا يشاركنهم فيه بقية اليهود.. شاعت بينهم الحفلات الإباحية التي يتبادلون فيها الزوجات.. ولهم عيد يُطفنون فيه الأتوار ويقعون على بعضهم البعض كالبنات.. فإذا وُلِدَ لهم مولود من جراء هذا العيد يكون في عقيدتهم مباركاً.. لم يكونوا يحرمون الزنا.. وانتشر بينهم بشكل رهيب زنا المحارم.. ينظرون إلى فلسطين على أنها أرض الميعاد.. ويستعجلون احتلالها حتى يُعجلوا بنبوءة التوراة.. المسيح المخلص الذي سيترى إليهم ويعكم بهم العالم من القدس.. ولحدوث هذا فهم لا ينتظرون نزوله مثل بقية اليهود وإنما سيسعون لتعجيل نزوله باحتلال فلسطين.. حتى يتسنى له أن يحكم العالم منها.. كان هؤلاء هم بذرة لشيء شديد البشاعة ظهر في الستين التالية.. شيء عُرف باسم كرية.. الصهيونية.

وبدأ قناع الشيطان اليهودي "ماستيم" يحمل ملامح مرعبة شديدة البشاعة.. وظل طائفاً في الأجواء يتابع الأحداث.. تم نفي "ساباتاي زيفي" إلى ألبانيا حيث مات هناك بالكوليرا.. ظل أتباعه يؤمنون بالفكرة رغم أن مسيحيهم مات.. قالوا إنه صعد إلى السماء وأصبح ملاكاً.. وأنه سيعود لما تقوم دولتهم الموعودة في فلسطين.. كانوا ينظرون إلى فلسطين بهم.. وظلت الدولة العثمانية تمنعهم منها.. زاد عدد الواصلين منهم إلى مناصب الدولة العثمانية الحساسة.. حتى أصبحوا قيادات في الجيش.. وهنا بدأوا يلعبون لعبة أخرى.. لعبة تدعى الاتحاد والترقي.

بعد مرور سنوات طوال، هرع "ماستيم" طائفاً إلى قصر الخلافة العثمانية الجديد المدعو قصر يلدز.. ودخل إلى حيث العرش.. وشهد هناك مشهداً تاريخياً.. الخليفة العثماني "عبد الحميد الثاني" واقفاً وجهاً لوجه مع زعيم ومؤسس الحركة الصهيونية "تيودور هرتزل".. كان "هرتزل يقول له:

سيدي إن نحن حصلنا على فلسطين سندفع للدولة العثمانية الكثير.. نعلم أن الخلافة في أزمة مالية شديدة بعد الحروب العديدة.. نحن سنسوي لكم أوضاعكم المالية بدون قروض.. فقط نحن نريد فلسطين ملكاً لنا.. لماذا تريدون فلسطين بالذات؟ إن بإمكانكم الاستقرار في أي مقاطعة عثمانية تشاءون.

- إن فلسطين يا سيدي هي المهد الأول لليهود..
- فلسطين لا تعتبر مهذا لليهود فقط.. بل هي مهد لكافة الأديان.

- لكننا أول من سكنها أيها السلطان..
- كذبت.. سبقكم الفينيقيون والكتعانيون وغيرهم كثير..
- لكننا كنا أطول الأمم حكماً لها.

- بل حكمتوها أربعمئة سنة وحكمها المسلمون ثلاثة أضعاف مدتكم..
حكمتها ألف ومئتي سنة ولازلنا نحكمها وسزال.

- أنتم تؤمنون بالتوراة ياسيدي.. وفيها وعد صريح لنا بالأرض المقدسة - توراتكم ليست التوراة التي تؤمن بها.. وحتى في توراتكم المعرفة قلتم إن الله وعدها المصلحين من عباده.. وأنتم لم تصلحوا سوى ثمانين سنة زمان الأنبياء.. وأفسدتم في بقية الأربعمئة سنة كلها.

- لسنا في جدل تاريخي يا سيدي.. إننا اليوم أتينا نمد لكم يد العون.. نريد لكم الجميل.. فقد استقبلتمونا في أراضيكما لما طردتنا الأمم.. ونحن نملك المال.. وأنتم في أمس الحاجة إليه.. وكل ما نطلبه أرض بسيطة لن نعدو خارجها.. سنهاجر لها من الأرض كلها ونسكن بها.. أراضيكما لا حدود لها يا سيدي.. ولن نزاحمكم فيها.. فبدلاً من أن نعيش متفرقين بين تلك الأرض وتلك.. اجمعونا في أرض واحدة.

- ومن أنا حتى أبيعك فلسطين.. هل تظنها ملكاً لي؟ أبيع فيها وأشتري متى أشاء؟ إنما هي ملك للأمة الإسلامية العظيمة.. فيها مرجع سيدي محمد إلى

السما فكان قاب قوسين أو أدنى.. والها كانت قبلتنا.. اذهب إلى الشعب المسلم فردًا فردًا وانتني به شاهدًا لك ونصيرًا.. وسأبيك إياها.

- سنأخذ على عاتقنا تنظيم الأوضاع المالية.. وستقيم لكم في أوروبا سداً منيعاً ضد آسيا.. وسنبني حضارة ضد التخلف.

- لقد قاتل أسلافي من أجل هذه الأرض ورووها بدمائهم الغالية.. فلتحتفظوا بملايينكم.. إذا مزقت دولتي يمكنك عندها أن تأخذ فلسطين بلا مقابل.. لكني لا أوافق على تشريع جثي وأنا على قيد الحياة.. ولئن استمررتكم في حماقتكم هذه لأطردن منها كل يهودي ولأنفيتكم إلى حيث تهش الأمم في لحومكم.

تحول قناع "ماستيم" المرعب إلى ملامح غاضبة.. ولكن "هرتزل" أعطى السلطان ابتسامة على الطراز الصهيوني.. وسلم عليه وخرج مهزوماً.. لقد حاول إغراء السلطان بالمال.. لكنه عرف معدن "عبد الحميد الثاني" جيداً.. ليس له إلا حل واحد نطفه بنقسه.. لن يعبر اليهود إلى فلسطين إلا على أشلائه.. وخرج "هرتزل" من القصر العثماني وطار "ماستيم" فوقه لا يفارقه.

منذ سنوات من هذه الواقعة كان "هرتزل" يلقي خطبته المربية في مجتمع حكماء صهيون.. وكانت خطبته أن يدور الأفق "سيرينت حول أوروبا فتسقط كل الملكيات فيها ثم تهبط أخيراً في أرض العرب لتسقط الدولة العثمانية.. بعد مؤتمر صهيون هذا نجح الأفق في إسقاط النظام القيصري الروسي بالثورة الروسية التي أودت بالبلاد إلى حكم شيوعي يهودي.. وها هي الأفق "سيرينت" قد هبطت في أرض العرب.. وقد قال "هرتزل" في مؤتمر صهيون إن المنظمة الماسونية هي أداة يجب أن يستخدمها أبناء صهيون في خدمة خطة اليهود في كل زمان ومكان.. طار

"ماستيم" وراء "هرتزل" إلى بلد تدعى سالونيك في اليونان العثمانية آنذاك.. وهناك فهم "ماستيم" كل شيء.

رغم أن اليهود الذين ادعوا الإسلام أتباع "ساباتاي" كانوا قد انتشروا في أنحاء الدولة العثمانية كلها إلا أن أكبر تجمع لهم كان في سالونيك اليونانية العثمانية.. وهناك نشط مخفل ماسوني إيطالي وبدأ يجمع يهود الدومة الذين وصلوا إلى مراكز قيادية في الدولة.. وخاصة العسكرية.. جمعهم كلهم وكون بهم جمعية اسمها جمعية الاتحاد والترقي.. وجعل تنظيم الجمعية يماثل التنظيم المتبع في المحافل الماسونية عادة.. وكان للجمعية هدف أساسي واحد.. إسقاط السلطان "عبد الحميد الثاني" بأي ثمن.. وشمرت الألة الإعلامية اليهودية المعروفة عن سواعدها.. وشمر "ماستيم" عن سواعده وبدت يدها لأول مرة.. كان يملك أصابع طويلة وأظافر أطول.. وسواعد تبدو من شدة هزله وكأنها عظمية وبدأ اليهود في عملهم الذي يجيدونه جيداً منذ بداية الزمان.

كان يبدو وكأن الدنيا كلها انقلبت فوق رأس السلطان "عبد الحميد الثاني".. مارسوا اللعبة المعتادة.. تهيج الشعب على الملك بأخبار زائفة وأحداث مفتعلة تبدو وكأنها من صنعهم وليس له فيها ناقة ولا جمل.. فجأة أصبح السلطان طاغياً ومستبداً ومصاص دماء.. وزرعوا في عقول الناس أن الدولة العثمانية يجب أن تتحرر من استبداد الإسلاميين المتعنتين وتتحول إلى دولة متحضرة مثلها مثل إنجلترا وفرنسا.. قالوا إن السلطان هو عدو للمتحرر وأنه يلقي المثقفين من نافذة قصره.. وأنه يرفض الموافقة على العمل بدستور متحضر يماثل دستور الدول المتحضرة ويتمسك بدستور قديم عقى عليه الزمن.. وكل هذا بدعم خرافي من الصحافة ودعم أسطوري من أصحاب المال اليهود.. وانضم للاتحاد والترقي كبار رجال

الجيش العثماني.. بل إن وزير المالية في الدولة العثمانية كان يهوديًا.. وقد ساهم طبعًا في تطبيق الطريقة اليهودية في التعامل مع الممولين اليهود مما يتيح لهم السيطرة على السوق.. رئيس مكتب الصحافة كان يهوديًا.. وكان يفلق كل صحيفة تكتب كلاً ما لا يخدم الاتحاد والترقي.. كانت حفلة اليهود قد بدأت على الدولة العثمانية.. ولم يكونوا ليرضوا بأقل من تشريعها إلى شرائح لا سبيل إلى إعادتها مرة أخرى.

كان السلطان "عبد الحميد" واضحًا قانونًا صارمًا يتعلق بسفر اليهود إلى فلسطين.. فقد فرض على كل يهودي أن يحمل جوازًا أحمر يمنعه تمامًا من دخول فلسطين.. ويمتنع من شراء أي أرض فيها.. وهاهو التاريخ ينظر معنا ومع "ماستيم" إلى مشهد فرقة من فرق الجيش قد انطلقت من سالونيك لتخلع السلطان عبد الحميد بالقوة الجبرية.. ووصلت القوات إلى اسطنبول.. ودخل إلى السلطان لتسليمه قرار العزل الرسمي أربعة رجال أحدهم كان يهوديًا والثلاثة الآخرين ليس فيهم عربي أو عثماني واحد.. بل إن أحدهم أرمني والآخر الباني والثالث جرجي.. كان "ماستيم" في هذه اللحظة يضحك.. بل كان يقهقه.

تم نفي السلطان إلى سالونيك.. بين أحضان اليهود وتم حبسه في أحد البيوت اليهودية هناك لمدة تزيد على الثلاث سنوات.. وكان السلطان يسمع بأذنه هتافات في سالونيك تقول "سقط المستبد فارض الجواز الأحمر الذي حرم اليهود من فلسطين".. كان لا يزال "ماستيم" يضحك بسعادة شيطانية.. وحق له أن يضحك.. فهام الاتحاد والترقي قد عينوا للمسلمين خليفة آخر هو "محمد السادس".. كان خليفة صوريًا فقط بينما يحكم رجال الاتحاد والترقي اليهود البلاد.. نعم كانت تلك فترة من فترات الدنيا حكم فيها اليهود خلافة إسلامية واسعة.

أسقط الاتحاد والترقي الجواز الأحمر.. وصار من حق أي يهودي أن يهاجر إلى أي مكان في فلسطين يشاء ويشتري فيها أي أرض أحب.. وارتفعت ديون الدولة العثمانية من ثلاثين مليونًا في عهد "عبد الحميد" إلى أربعين مليون.. كما فعلوا من قبل في أي دولة تمكنوا منها.. وتدفق اليهود من كل مكان إلى فلسطين.. حتى وصل عدد اليهود فيها إلى 85 ألف يهودي.

كان الاتحاد والترقي يتعمدون حكم البلاد بالزعة القومية التركية.. ويحقرون من شأن العرب الجيلة البدو الرُّحل باعتبار الجنس التركي هو الجنس الفاتح العظيم الراقي.. وبالتالي قد سمح هذا التوجه العنصري لتوجه عنصري آخر أن يظهر بشكل طبيعي.. ضاق العرب ذرعًا بعدگامهم الأتراك الذين يظنون أنفسهم فوق البشر.. وانتعشت في قلوبهم فكرة التحرر بعروبهم من حكم هؤلاء.. خاصة وقد بلغت مناصب اليهود في الدولة العثمانية مبلغًا لا يمكن السكوت عنه.. ودخل اليهود فلسطين بعد أن كانوا محرومين.. فكر العرب في التحرر وعمل دولة إسلامية جديدة يحكمها خليفة عربي يعيد لهم مجدهم وعروبهم.

كان "ماستيم" الآن في فلسطين.. وتحديداً في القدس.. يطير فوق الأقصى ويتسمم ابتسامة شيطانية صهيونية مخفية.. لم تكن هذه نهاية الرحلة.. كان "ماستيم" يعلم جيدًا أنها مجرد البداية.. بداية عهد أنتيخريستوس.

تمت

"ماستيم" هو شيطان يهودي نادر الذكر.. لم يرد ذكره إلا في كتاب اليوبيلات الديني اليهودي القديم النادر ولم يُرسم إلا في مكانٍ غريبٍ جدًا.. لعبة فيديو يابانية نادرة تدعى *Megami Tesni*.. صدرت على جميع أجهزة الألعاب تقريبًا.. ولم يظهر "ماستيم" إلا في الأجزاء التي صدرت على جهاز "نينتيندو دي إس" وجهاز "سيجا ساترن".. وفي المانجا التي رُسمت للعبة..

وبالنسبة لهذه الحكاية فإن كل ما ذكر فيا حقيقي تمامًا ومذكور بوضوح في كتب التاريخ المعتمدة.. فلا تظن أنني أُلحق لك أخبارًا أو أزيها.. لكني أعرض لك الحقيقة من أكثر مصادرها وثوقًا حتى تميّز الخداع لما تسمعه.. فتزيّف التاريخ وتشويهه لعبة كبيرة.. تخدم مصلحة واحدة فقط.. مصلحة اليهود.. ليس كل اليهود.. بل الفرع الصهيوني منهم..

وبالمناسبة فتزيّف التاريخ في هذا العصر الحديث لا يوجد أسهل منه.. قديمًا كان المؤرخون العرب أو الأجانب يكتبون التاريخ بأقلامهم في كتب أصيلة.. ولما ظهرت طريقة طباعة الكتب الحديثة.. نُقلت هذه المخطوطات الأصلية إلى شاشات الكمبيوتر ببرامج الكتابة الشهيرة بمختلف إصداراتها.. وماينقله المحررون يراجعونه المراجعون.. ثم تراجعوا دار النشر.. ثم تراجعوا هيئة النشر في تلك الدولة.. وخلال تلك المراحل جميعها تُحذف سطور أُريد لها أن تُحذف من المخطوطات الأصلية للكتب.. وتبقى سطور أُريد لها أن تبقى.. وكل دار نشر تطبع الكتاب تمر على هذه المراحل جميعها في كل طبعة.. والسطور التي يتم حذفها يكون ذلك لمصلحة سياسية أو دينية ما أو لأغراض في نفس المحرر أو المراجع أو الناشر.. وإني أتمنى أكثر ما أتمنى أن يتفد كتابي هذا عبر هذه المراحل جميعًا دون أن يُحذف منه حرف..

قصة "روكسلانا" مع السلطان "سليمان القانوني" ظهرت في مسلسل تركي حديث يدعى "حريم السلطان" حيث سمّوا "روكسلانا" اسمًا عربيًا هو

"هيام" .. وهم أيضًا أظهروا أنها مخادعة وتدير المكائد طيلة الوقت.. وهو من المسلسلات التي صوّرت الواقع بغض النظر عن الدراما المدسوسة التي لا بد منها في كل مكان.

إن جمعية الاتحاد والترقي كانت تنادي بالليبرالية.. والمشكلة أن من صنع كل الأفكار الكبرى في العالم هي المنظمة الماسونية.. والمتينين لهذه الأفكار من عامة الشعب يتبنونها وهم أصلاً لا يدرون أن من أنشأها ماسونيون.. فمثلاً لما تسأل أحد اليساريين من أين أتيت بأفكارك سيقول "كارل ماركس" و"فريدريك إنجلز" وكلهم ماسونيون رسميون.. ولما تسأل صاحب المرجعية العلمانية أو الليبرالية من أين أتيت بأفكارك سيقول لك "فولتير" و"جان جاك روسو" .. وهم أيضًا ماسونيون رسميون.. فالماسونية هي صاحبة الأفكار الكبرى في العالم حتى وإن تناقضت هذه الأفكار بينها وبين بعضها.. فالغرض هو إبعاد الناس عن أفكارهم وتوجهاتهم الأصلية ليتبنوا توجهات أخرى تسمح لهم أن يتصارعوا مع بعضهم البعض.. وقد لا يكون بينهم وبين بعضهم أي مشاكل في الأصل.

إن قصة "ماستيم" لم تنته كما هو واضح.. لذا دعنا نعرض مجموعة الأوراق التالية..

الورقة الأولى هي ورقة صكوك الغفران التي كان المسيحيون يبيعون فيها أراضي من الجنة للناس وعليها صورة ساخرة لصك مكتوب عليه 90 دولار مرتجعة لك لو تبين لك أننا نكذب..

الورقة الثانية والثالثة هي لنفس الشيء.. إسرائيل.. الورقة الأولى منهما عليها صورة جندي إسرائيلي يقف حارساً وأمامه نجمة داوود مرسومة باللون الأبيض.. والورقة الثانية منهما عليها صورة قتال بين جندي

إسرائيلي وبين مقاومين فلسطينيين إحداهما سيدة محجبة ترمي عليه الحجارة..

الورقة الرابعة هي ورقة الأمم المتحدة وعليها صورة رجلين في أزياء رسمية يصرخان في بعضهما البعض.. أحدهما أسود والآخر أبيض..

الورقة الخامسة هي ورقة جائزة نوبل للسلام.. وعليها صورة امرأة تبدو خبيثة ترتدي قلادة كبيرة..

الورقة السادسة هي ورقة روسيا وعليها صورة الكرملين.

دماء على أرض الميعاد..

1500 بعد الميلاد - 1948 بعد الميلاد

سابعًا في بحر أفكارهم كان.. يقوص فيها ويجول.. يمسك بعض أفكارهم في هذه ذات الأظفار الطويلة.. وينظر إليها من وراء قناعه الأبيض المخيف.. ويتسم.. ويطمئن.. كنت تراه عن بعد فلا تدري من هو.. وكيف يسبح في بحر أفكارهم هكذا.. ثم لم تلبث أن عرفت.. كان هذا هو الشيطان المريد اليهودي "ماستيم".. كان يسبح في بحر أفكار مذهب مسيحي جديد.. مذهب ظهر في أوروبا فجأة بعد أن طرد اليهود منها.. كان "ماستيم" يسبح في بحر أفكار أصحاب المذهب البروتستانتي.

"اليهود هم أبناء الله وخاصته والمسيحيون هم الغرباء.. والغرباء لابد أن يرضوا أن يكونوا كالكلاب التي تأكل الفتات الذي يسقط من مائدة الأسياد"

مارتن لوتر

وجد هذه الفكرة في بحر أفكارهم تهادى.. فكرة لفتت انتباه الشيطان اليهودي.. فكرة قالها مارتن لوتر "مبتدع المذهب البروتستانتي كله.. الرجل القسيس الذي كره سلطة البابا شبه الإلهية.. كره بيع صكوك الغفران التي تضمن للناس حقًا من النار وقدادين في الجنة.. كره عدة أمور أخرى وعارضها بعننية وحماسة شديدة.. وفي مذهبه هذا كان يتقرب لليهود ويعارض اضطهادهم وطردهم من البلاد ومعاملتهم على أنهم المذبذبون الأبديون قاتلو المسيح.

"دعكم من الإنجيل لأنه محرّف.. إن الكتاب الصحيح الوحيد هو التوراة اليهودية ولا شيء غيرها.. وبالنسبة للتلمود فلا يجب علينا أن نحرقه بكل هذه القسوة"

مارتن لوتر

فكرة أخرى أمسكها بيده وصار ينظر إليها بتمعن.. فكرة وضعت التوراة اليهودية مكان الإنجيل في هذا المذهب المسيحي الجديد.. اتهمه المسيحيون التقليديون الكاثوليك بأنه يهودي متخفي.. بعد فترة تغيرت أفكار هذا الرجل لتنتج شيئاً غريباً نوعاً ما.

"اليهود كائنات يجب التخلص منها فوراً.. ديدان مقززة وخبيثة وملعونون إلى الأبد.. يجب أن نسلب منهم جميع كتبهم ونحرقها.. لا بد أن تطردهم جميعاً من بلادنا"

مارتن لوثر

نظر "ماستيم" إلى الفكرة بتعجب.. ألم يكن الرجل منذ قليل مجنباً لليهود متقرباً إليهم؟.. وبينما "ماستيم" يفكر إذا ناداه الأفعى "سيرنت" نداء فهم منه أنه رغم أن أفكار هذا الرجل أصبحت معارضة لليهود إلا أنها كانت صهيونية في نفس الوقت.. بدأ "ماستيم" يسبح باحتمالاً عن تلك الأفكار الصهيونية في بحر العقلية البروتستانتية.. حتى وجدها مكتوبة بخط أحمر مشع وسط كل الأفكار الأخرى.

"علينا ألا نعيق ذهاب اليهود إلى فلسطين.. بل إن علينا أن نعطيهم كل ما يحتاجون إليه في رحلتهم تلك.. لأنه لما يقدر اليهود أن يقيموا لأنفسهم دولة في فلسطين سينزل المسيح عيسى ليخلص العالم من الشر"

مارتن لوثر

إن هذا الفكر هو الولادة الحقيقية للصهيونية.. فقد خرج قبل أن يؤلف "هرنزل".. بل حتى قبل أن يؤلف "ساباتاي زفي".. ترك "ماستيم" أفكار "مارتن لوثر" وبحث عن أفكار لمصلح بروتستانت آخر جاء بعده ويدعى "كالفن"

"الربا ليس حراماً بل هو حلال لا شيء فيه"

كالفن

هذه الفكرة ساهمت في تسهيل جميع معاملات اليهود المالية وسيطرتهم الاقتصادية على جميع البلاد الأوروبية.. كان "كالفن" هذا يدعو بحماس لأفكار "مارتن لوثر".. وأفكاره تلك فرقّت بين الكنيسة والشعب في إنجلترا مما أدى لاشتعال النار في الثورة الإنجليزية التي شاهدها على الشاشة مع "سيرنت" من قبل.

ترك الشيطان "ماستيم" بحر الأفكار البروتستانتية وطار خارجاً منه إلى سماء أوروبا التي شهدت حروباً دينية بين أتباع المذهب البروتستانت وأتباع المذهب القديم الكاثوليكي.. حروب دينية راح ضحيتها الكثير.. وانقسمت بلاد أوروبا دينياً فصار منها ما هو كاثوليكي بحت مثل فرنسا وإيطاليا وإسبانيا.. ومنها ما هو بروتستانت مثل ألمانيا وإنجلترا.

نظر "ماستيم" خلال هذه الحرب إلى البروتستانت وهم هاجرون من إنجلترا عبر المحيط إلى أمريكا.. وظنوا أنفسهم في هجرتهم هذه كأنهم يهودون مشهد الخروج المقدس.. أيام خرج اليهود من مصر بعد أن استعبدتهم فرعون.. فشق بهم موسى البحر وأوصلهم إلى أرض صحراء هي أرض سيناء أو أرض التيه.. أما البروتستانت فقد هربوا من اضطهادهم في أوروبا إلى أرض تيه

جديدة هي أرض أمريكا.. وقد أعجبتهم تلك الأرض وصاروا أغلبية ساحقة فيها وبالتالي صار المذهب البروتستانتي هو المذهب الغالب في أمريكا.

لم يكن "ماستيم" يضم ما الذي يعنيه ذلك وقتها.. كل ما أصبح يعلمه هو أن البروتستانت هؤلاء قد صاروا أغلبية في العالم.. وأنهم موالون ومعينون ومناصرون لعودة اليهود إلى فلسطين.. وأكبر الدول المناصرة ستكون بالتالي هي إنجلترا وأمريكا.. لم يكن يدرك جيدًا ما الذي يعنيه هذا وهو يطير فوق المسجد الأقصى.. لكن الزمن كان كفيلاً بإفهامه.. كان اليهود الآن قد بدأوا بهاجرون إلى فلسطين ألفاً وراء ألف بعد أن حكمت جمعية الاتحاد والترقي عرش الدولة العثمانية.. وهاهو "سيرينت" يزحف على بلاط مسجد قبة الصخرة في هدوء ولسانه المشقوق يخرج من بين أنيابه مهترًا في نهم لثيء ما.. كان يبدو أن الأقعى "سيرينت" قد وصل لمحطته الأخيرة.. وأنه سينجزها بنجاح كما أنجز كل المراحل التي سبقتها.

بعد وفاة "هرتزل" أصبح "ماستيم" يطير فوق رجل آخر.. خليفة "هرتزل" في زعامة الصهيونية.. "حاييم وايزمان".. عالم كيميائي يهودي.. أوفده اللورد "روثشيلد" ليزور فلسطين أثناء هجرة اليهود إليها.. فعل هذا الرجل أفاعيل خبيثة أعجبت "ماستيم" جدًا.. في البداية أسس شركة تطوير أراضي في يافا.. هدقها شراء الأراضي من الفلسطينيين بطريقة منظمة.. كانت أكبر صفقة عقدها هي شراء أرض واسعة جدًا جدًا كانت مملوكة لعائلة لبنانية مقيمة في أوروبا.. وبدأ "وايزمان" يبني مستعمرات يهودية على الأراضي التي نجح في شرائها.. ثم أنشأ جماعة مسلحة تدعي حرس الهاشومير.. يهود مسلحين لهم هيئة غريبة نوعًا ما.. يرتدون القفاز البيضاء العربية على رؤوسهم.. وعلى صدورهم حزامان سوداوان متقاطعان.. كان هؤلاء الحرس يحرسون المستعمرات اليهودية.. وبدأ "وايزمان" في إخراج

الهاهرات في فلسطين للاعتراف باللغة العبرية.. وبينما "ماستيم" يطير في شوارع فلسطين.. إذ به يرى جريدة مفتوحة ملقاة على جانب الطريق.. نظر إليها.. كان اسمها الكرامل.. وكان المانشيت الرئيسي في الصفحة تحذير لجميع العرب من قيام الدولة اليهودية.. لأنها ستكون خنجرًا سامًا في حاصرة العرب.. ابتسم "ماستيم" ابتسامة باهتة ثم غادر المكان طائرًا إلى مكان آخر.

فجأة اهتزت أجواء العالم أجمع.. الحرب العالمية الأولى.. تحالفت بريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا ضد دولة واحدة هي ألمانيا.. لم تكن الدولة العثمانية لها أي علاقة بتلك الحرب الأوروبية من قريب أو من بعيد لكن جماعة الاتحاد والترقي أقنعوا الخليفة الصوري أن يدخل في الحرب إلى جانب ألمانيا.. وبالفعل هذا ما حدث.. واشتد اهتزاز الأجواء واشتد تطاير عباءة "ماستيم" وهو ينظر إلى خسائر الدولة العثمانية المتتالية في تلك الحرب.. سقطت من بين أيدي المسلمين دول كثيرة مثل البلقان وصربيا وبلغاريا واليونان والجبل الأسود والقوقاز.. ولم تعد أي دولة عربية موالية للدولة العثمانية حقيقة وإنما صرخت بين العرب أصوات تنادي بالاستقلال عن ذلك الكيان التركي المغرور الضعيف.. لم تكن الدولة العثمانية بخير.. لم تكن بخير أبدًا.

كان حقًا على "ماستيم" أن يقهقه ساخراً وهو يشاهد أخيراً قيام ما أطلق عليه لقب الثورة العربية الكبرى.. لم تنطلق في أي وقت.. بل اشتعلت في خضم انشغال الدولة العثمانية بالحرب العالمية الأولى.. كان "ماستيم" متحمسًا جدًا.. طار إلى قلب الحدث مباشرة.. كان ملك الحجاز وشريف مكة الذي يدعى "الشريف حسين" يرأس السفير البريطاني في مصر والذي يدعى "مكماهون".. كان البريطاني يريد من العرب أن يدخلوا في الحرب

العالمية الأولى مع بريطانيا ضد الدولة العثمانية.. على وعد من بريطانيا أن تعترف بدولة عربية كبيرة تضم الجزيرة العربية كاملة والشام والعراق.. ويكون "الشريف حسين" هو الخليفة الأعظم لهذه الدولة.. شرط ألا تضم تلك الدولة لبنان ولا تضم فلسطين.. ووافق الشريف "حسين" واشتعلت النار.

وبينما كانت الدولة العثمانية تقاتل الروس والإنجليز والفرنسيين والإيطاليين من جميع الجهات.. إذ أتاها خنجر طعنها في ظهرها طعنة نجلاء.. خنجر عربي مكتوب على نصله "الشريف حسين".. وصفق "ماستيم" بيديه المخيفتين لهذه الطعنة الرائعة.

ترك "ماستيم" أجواء الثورة العربية الكبرى إلى أجواء أخرى.. اجتماع سري بين إنجليترا وفرنسا.. اتفاقية ذات اسم شهير "سايكس بيكو".. يرأسها من الجانب الإنجليزي "سايكس" مندوب بريطانيا لشؤون الشرق الأدنى ومن الجانب الفرنسي "بيكو" قنصل فرنسا السابق في بيروت.. اتفقا على أن تتوزع الكعكة العثمانية عليهما.. أعني تتوزع الدول العربية عليهما بعد سقوط الدولة العثمانية.. فتأخذ بريطانيا العراق والأردن.. وتأخذ فرنسا سوريا ولبنان أما فلسطين فتبقى تحت سيطرة مشتركة للحلفاء.. وبهذا كانت بريطانيا وفرنسا يريدان أن يأكلا قطع الكعكة العثمانية.. رغم أنهما وعدا أن يُعطيا تلك القطع "لشريف حسين".. لكن "ماستيم" كان يتساءل عن حظ اليهود في تلك الكعكة اللذيذة.. كان يتساءل عن فلسطين.

فجأة فتح "الشريف حسين" جريدة الصباح ليجد أخبار تلك الاتفاقية السرية بين بريطانيا وفرنسا.. رغم أنها سرية إلا أن الروس سربوا أخبارها إلى الجرائد.. وضيح ملك الحجاز وأرغى وأزبد.. لكن حديثا واحدا من البريطانيين طمأنه.. قالوا له ألا يصدق كلام الجرائد لأنه كلام جرائد.. ولم

يحدث أي اتفاقيات ونحن على وعدنا الأول واتفاقيتنا.. فاطمأن لذلك واستراح ونام يحلم بأن يكون ملك العرب.

كان "ماستيم" يطير مطمئنا على أحوال اليهود في فلسطين.. كانوا لا يزالون يشترون الأراضي ويبنون المستعمرات.. أخيرا أيها اليهود بدأتتم تملكون جزءا من فلسطين.. بعد أن شردكم الزمان وأذلكم أهل المكان.. سمع "ماستيم" أصداء حفل يقام في بريطانيا.. حفل عظيم.. طار في ثواني إلى الحفل.. كان اليهود يحتفلون.. بماذا تراهم يحتفلون.. إنه يرى أكبر حكماء "سهيون" هنا.. "حاييم وايزمان" و"سايكس" واللورد "روتشيلد" وغيرهم الكثير.. كانوا يحتفلون بحديث جليل.. فقبل أيام أصدرت بريطانيا وعدا.. وعدا لليهود بأن تقيم لهم دولة مستقلة في فلسطين.. وعدا يدعى "بلفور".. والتقت كؤوس الخمر وأكف اليهود وابتساماتهم.. وظللت عليهم عباءة "ماستيم" المتطايرة وقناعه الذي تحول في تلك اللحظة إلى مزيج عجيب من السعادة والإرعاب.

لم يكن وعدا رسميا.. إنما كان رسالة من وزير الخارجية البريطاني "بلفور" إلى اللورد "روتشيلد".. رسالة كان "ماستيم" يتوق شوقا لقراءة نصها.. فطار إلى حيث الرسالة الرسمية وفتحها يقرأها بتركيز.. كانت كالتالي..

وزارة الخارجية

في الثاني من نوفمبر/ تشرين الثاني سنة 1917

عزيزي اللورد روتشيلد

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة ملك بريطانيا التصريح التالي.. والذي ينطوي على العطف على أمانى اليهود والصهيونية.. وقد عُرض على الوزارة وأقرته :

"إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى إقامة مقام قومي في فلسطين للشعب اليهودي.. وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية.. على أن يفهم جلياً بأنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين.. ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد آخر."

وساكون ممتناً إذا ما أحطمت الاتحاد الصهيوني علماً بهذا التصريح.

المخلص

آرثر جيمس بلقور

أن تعطي أرضاً لا تملكها إلى شعب لا يستحقها.. كان هذا هو الوعد باختصار.. بعد أسابيع فتح "ماستيم" رسالة أخرى سرية.. مقدمة من أول صهيوني يصل لمنصب وزير في بريطانيا يرسلها إلى مجلس الوزراء البريطانيين..

"الوقت الحاضر ليس مناسباً لإنشاء دولة يهودية مستقلة.. لذا يجب أن توضع فلسطين بعد الحرب مباشرة تحت السيطرة البريطانية.. لتعطي تسهيلات للمنظمات اليهودية لشراء الأراضي وإقامة المستعمرات وتنظيم الهجرة.. وعلينا أن نزرع بين المحمدين ثلاثة إلى أربعة ملايين يهودي أوروبي"

كانت رسالة حكيمة.. وقد تم تنفيذها بحذافيرها.. طلبت بريطانيا من فرنسا تعديل اتفاقية "سايكس بيكو".. وأن تعطي فلسطين لبريطانيا بدلا من أن تكون تحت سيطرة دولية.. وتم التعديل.. وبدأت بريطانيا تعد جنودها لاحتلال فلسطين عسكرياً.. كان الجيش العثماني في فلسطين قوامه حوالي مئة ألف رجل يرأسه رجل من جماعة الاتحاد والترقي.. رجل

يسمى "مصحفى كمال أتاورك".. وقد جاءته الأوامر من قيادة الاتحاد والترقي بأن ينسحب مع كل جنوده من فلسطين ويخليها تماماً.. وهذا ما فعل "اتاورك".. انسحب بمئة ألف رجل من فلسطين.. وهاهو "ماستيم" يخلق في الهواء ناظراً إلى مشهد لم يره منذ سبعة قرون.

جيش بريطاني لا تترك نهايته بعينك البشرية.. كأنه حزام طويل من الجنود يمتد من الأفق إلى أرض فلسطين.. قائد هذا الحزام من البشر كان يدعى الجنرال "الليني".. ومن ضمن هذا الجيش كان هناك فيلق يهودي مدرب على أعلى مستوى.. بينه وجوه خبيثة لم يتعرف عليها "ماستيم" في البداية لكن التاريخ يحفظ أسماءهم جيداً.. كان من ضمن الوجوه في الفيلق اليهودي رجل غزا الصلح رأسه من المنتصف فترك جزيرتين من الشعر على الجانبين.. رجل يعرفه التاريخ باسم "دافيد بن غوريون".. ورجل آخر هو "نحميا راين".. والد "إسحق راين".. وآخرون ممن سيكون لهم شأن فيما بعد.. كان الجنرال "الليني" يدخل مزهواً وسط أهالي فلسطين الذين لا يدرون أين ذهب جيش الدولة العثمانية بالضبط.. لكنهم كانوا سعداء بالبريطانيين مرحبين بهم.. فبالنسبة لهم كان البريطانيون هم الملائكة الذين أتوا من بلادهم ليساعدوا فلسطين على الاستقلال عن الدولة العثمانية التركية المغرورة.. لم تكن هذه فكرة عامة الشعب فقط.. وإنما كانت فكرة الشيوخ والمفكرين وحتى المفتي العام لفلسطين.. سمع "ماستيم" الجنرال "الليني" وهو ينظر إلى تلك الأجواء قائلاً:

- اليوم انتهت الحروب الصليبية.

لم يكن الشيطان الأقوى "سبرنت" موجوداً.. لقد ترك فلسطين فجأة واتجه إلى روسيا.. كانت الحكومة القيصريّة الروسية تضطهد اليهود اضطهاداً شديداً.. وذات مرة ذهب مندوب يهودي إلى وزير المالية الروسي

وعرض عليه أن يتخلص من كل اليهود الذين في بلاده بإرسالهم إلى فلسطين.. حينها قال له الروسي :

- إنني أفضّل أن أتخلص من اليهود فعلاً.. ولكن ليس بإرسالهم إلى فلسطين.. وإنما بإغراقهم في البحر الأسود.

كان لابد من تهجير ذلك العدد الضخم من اليهود في روسيا إلى فلسطين بأي طريقة من الطرق.. فدار "سيرينت" في أنحاء روسيا حتى أقام ثورة رهيبة.. ثورة لو أردنا سرد وقائعها لاحتجنا إلى كتاب منفصل.. خبث ودهاء أوصل اليهود إلى حكم روسيا بعد أن كانوا مضطّديها.. خبث لم تعرفه الأرض إلا في أماكن زحف الأفعى اليهودية "سيرينت".. قامت الثورة الروسية وحكمت الشيوعية روسيا.. وكانت الحكومة الجديدة أغلبيها يهود.. وأول قرار اتخذوه هو إرسال اليهود إلى أرض الميعاد.. إلى فلسطين.

ضجّ الشريف حسين وأرغى وأزید.. ولكن بريطانيا حدثته وهدأته ونومته على سريرته الوثور.. فأعطت لابنه حكم العراق.. وأعطت لابنه الآخر حكم الأردن.. بدأ "ماستيم" يراقب حياة اليهود في فلسطين بعد احتلال بريطانيا.. أصبحت اللغة العبرية لغة رسمية.. أصبح لهم محطات كهرباء مخصصة لهم.. أصبحت لهم وزارة للمياه ووزارة للأشغال.. ودخل الاقتصاديون اليهود ولعبوا لاعبيهم وفتحوا شركاتهم وأصبحوا يشغلون الفلسطينيين فيها.. ولكن بعد الهجرة الكبيرة لليهود من روسيا بدأ الأهالي يضجون ويشعرون بالخطر.. وبدأت ملامح توجي بالخطورة ترتسم على قناع "ماستيم".

على الجانب الآخر تم افتعال حرب زائفة بين الدولة العثمانية واليونان وتم صناعة بطل زائف في الجرائد والمجلات. "مصطفى كمال أتاتورك".. بطل مدحه "أحمد شوقي" قائلاً..

الله أكبر كم في الفتح من عجب.. يا خالد الترك جدد خالد العرب

وسمح التهليل والتطليل في الجرائد والمجلات لهذا البطل الزائف أن يعلن نفسه ذات يوم رئيساً لدولة تركيا.. ويعلن سقوط الخلافة العثمانية إلى الأبد.. وفور أن تسلّم حكم تركيا اندهش "ماستيم" من كم الأمور العجيبة التي قام بها.. نفى كلمة إسلام تماماً من دستور تركيا.. ونص أنها دولة علمانية لا دين لها.. حرّم ليس الحجاب على النساء.. ألغى الاحتفال بالعيدين.. منع المسلمين من أداء فريضة الحج لسنوات.. أغلق عدداً ضخماً من المساجد.. حول مسجد أيا صوفيا العظيم إلى كنيسة.. منع الأذان باللغة العربية وجعله باللغة التركية.. ألغى منصب المفتي.. أعدم 150 عالماً مسلماً اعترضوا على هذه القوانين.. أجبر أئمة المساجد على ارتداء القبعة الأوروبية بدلاً من العمامة الإسلامية.. ألغى التقويم الهجري تماماً.. ساوى بين الذكر والأنثى في الميراث.. ألغى من اسمه كلمة مصطفى واكتفى بكلمة أتاتورك.. وفي النهاية أوصى عند موته بالآل يُصلى عليه.. ورغم أن هذه الأمور كلها أسعدت روح "ماستيم".. إلا أن الاندهاش لم يستطع أن يفارق قناعه لمدة طويلة لكنه زال لما أوحى إليه "سيرينت" أن أتاتورك قد ربتة حاضنة يهودية.

ألف "أحمد شوقي" قصيدة طويلة ينعي فيها تركيا وينعي سقوط الخلافة ويهاجم أتاتورك قائلاً:

بكت الصلاة وتلك فتنة عابث.. بالشرع عريبد القضاء وقاح

أفدى خزعبله وقال ضلالة.. وأتى بكُفرٍ في البلاد بواح

لا يمكنك أن تخدع كل الناس كل الوقت.. خرج مفتي فلسطين وكل المفكرين الذين كانوا مؤيدين للاحتلال البريطاني لفلسطين في مظاهرات

حاشدة سلمية عديدة معارضين.. لكن "ماستيم" كان يطير فوق مظاهرة أخرى.. مظاهرة حاشدة قام بها اليهود عند حائط البراق للمطالبة ببناء الهيكل المزعوم.. منشدين نشيد الأمل.. أو كما يقولون "الهاتيكتفا"..

طالباً في القلب تكمن

نفس يهودية تتوق

وللأمام نمو الشرق

عين تنظر إلى صهيون

أملنا لم يضع بعد

أمل عمره ألفا سنة

أن نكون أمة حرة في بلادنا

بلاد صهيون وأورشليم القدس

وبعد صلاة الجمعة التي تلت ذلك اليوم.. كان "ماستيم" طائراً شاهداً لحدث رهيب أمام المسجد الأقصى.. جمهرة من المسلمين تصارعت من جمهرة مماثلة من اليهود.. وتدخل الجيش البريطاني بين الجمهرتين.. وكان تدخله إطلاق النار على المسلمين العزل الذين سالت دماؤهم في ساحة المسجد الأقصى.. وتحول قناع "ماستيم" إلى منظر يشع مخيف.. وطار فوق الجميع طيارنا يؤذن بكارثة..

قامت ثورة كبيرة كانت بداية لجميع أحداث العنف التي تلتها.. ثورة البراق.. حطم الفلسطينيون ست مستعمرات يهودية تدميراً كاملاً.. وامتدت الثورة كالسرطان إلى كافة المدن الفلسطينية بلا استثناء.. كانت الصحف العالمية

كلها تعرض خبر الفلسطينيين الجزائريين الإرهابيين الذين ارتكبوا أبشع الجرائم في حق إخوانهم اليهود المسلمين.. تم اعتقال تسعمائة فلسطيني.. أعدم أهم ثلاثة منهم.. واستمرت الثورة عامًا كاملاً.. وبعدها تم تخفيف الهجرة اليهودية.. واعتبار حائط البراق ملكية إسلامية كاملة لا علاقة لليهود بها.

إن حائط البراق هذا هو ما يدعى هذه الأيام حائط الميكي والذي يعتبر اليوم ملكية يهودية خالصة لا علاقة للمسلمين بها.. وهو الحائط الذي يجد المسجد الأقصى من الجهة الغربية.. وهو الحائط الذي ربط النبي "محمد" فيه فرسه البراق بحلقة قبل أن يدخل إلى المسجد ويصلي بالأنبياء قبل أن يُعرج به إلى السماء.. أما اليهود فيعتبرونه الحائط الوحيد المتبقى من الهيكل.. ويكون عنده حجرة على خراب الهيكل.

كان يبدو أن الثورة قد هدأت نوعاً ما بعد أعمال القمع الرهيبة التي كان الجيش البريطاني يجيدها ويحبها ويستمتع بها.. وكان "ماستيم" يخلق فوق مكان عجيب.. مسجد من مساجد حيفا.. وكان يمكنك أن تسمع صوت الخطيب عاليًا يدوي في القلوب:

- قال ربكم العظيم.. "ألا تقاتلون قومًا نكثوا إيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدوكم أول مرة.. أتخشونهم.. فإله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين"
و أعاد الجملة الأخيرة ثلاث مرات.. كان صوته متهدجاً دافئاً متحمساً حزيناً حقيقياً.. ثم قال لهم:

- يا أيها الناس.. لقد علمتكم أمور دينكم حتى صار كل واحد منكم عالمًا بها.. وعلمتكم أمور وطنكم حتى وجب عليكم الجهاد.. ألا هل بلغت.. اللهم فاشهد.. قاتل الجهاد أيها المسلمون.

ضج المسجد بالبكاء والتأثر.. كان هذا هو "عز الدين القسام".. أزهري من أهل سوريا قاد الناس في بلده سوريا ضد الاحتلال الفرنسي.. ثم سافر إلى فلسطين ليقود الناس ضد الاحتلال البريطاني.. بعد ساعة من تلك الخطبة بدأت السلطة تبحث عنه بحثاً عن الإرهابيين.. لكنه في تلك اللحظة كان قد حمل بندقيته وذهب إلى الجبال.. طار "ماستيم" فوق تلك الجبال ليشارك "عز الدين القسام" ومعه نفر من أصحابه يقاتلون الجنود الإنجليز الذين كشفوا مخبأهم في الجبال.. كان هناك رجال من الشرطة العربية يقفون في جانب الإنجليز.. صاح قائدهم:

- أنت معاصري يا "عز الدين".. عليك أن تستسلم فلا قتل لك بهم.. لا قبل لك يا الإنجليز
رد عليه "عز الدين":

- بل نحن في مقام لم نعرفه بعد.. نحن في مقام الجهاد.. ومن خرج في هذا المقام لا يصح أن يستسلم إلا لله.

كان "ماستيم" يتابع تبادل إطلاق النار في شغف بين الجانبين في الجبال.. لكنه بدأ يتملل.. طالبت المعركة أكثر من ساعتين.. وفعأة غزت الجو طائرات إنجليزية.. طائرات قصفت جانب المجاهدين بقذائف إنجليزية خرجت لها أرواح المجاهدين كلهم.. وخرجت لها روح "عز الدين القسام".. الرجل الذي أشعل لموته ثورة أكبر من ثورة البراق.. ثورة فلسطين الكبرى.. وبدأ قناع "ماستيم" المرعب يتشقق بطريقة عجيبة.. وتخرج من بين تشققاته أدخنة سوداء.

لم تكن ثورة فقط.. بل كانت ثورة واضراباً.. وربما تكون تلك أشد ثورة في تاريخ فلسطين.. ثورة قمعتها القوات الإنجليزية بكل الطرق حتى وصلت إلى

قصف المنازل وتفجيرها لاشتباها وجود ثوار فيها.. استمرت الثورة ثلاث سنوات كاملة نُفذت فيها حوالي عشرة آلاف عملية فدائية.. بمعدل تسع عمليات فدائية في اليوم.. وأصبحت التشققات في قناع "ماستيم" تزايد.. كان يطير فوق أحد المساجد أثناء صلاة العيد.. وقور انتهائها وخروج الناس إذ هجمت عليهم القوات الإنجليزية واعتقلت نفراً كثيراً منهم.. تابعهم "ماستيم" حتى انتهى الإنجليز بهم إلى أماكن مغلقة يسمونها *Concentration Camps*.. وضعوهم بداخلها وأغلقوها عليهم لثلاثة أيام متواصلة.. كان "ماستيم" يشاهدهم وهم يبولون على أنفسهم لعدم وجود مكان يبولون فيه.. ويتلوى بعضهم على الأرض من الجوع والعطش.. ويكون حالهم وذُلهم وقهرهم.. وملامح وجه "ماستيم" تبرز أعنى معاني الشماعة والكراهية.

شعر "ماستيم" بأن أجواء العالم كله تهتز بعنف.. تذكر اهتزازاً كهذا منذ مدة ليست بعيدة.. لكن الاهتزاز هذه المرة كان عنيفاً جداً.. الحرب العالمية الثانية.. لإزال الحلفاء حلفاء.. بريطانيا وفرنسا وروسيا.. لكن انضمت لهم أمريكا هذه المرة.. المعسكر الثاني ألمانيا.. وانضمت لها اليابان.. كانت أكبر معركة في تاريخ الأرض.. معركة مات فيها 50 مليون إنسان.. ما أهم "ماستيم" في تلك الحرب هو أنه تزحج من ألمانيا وأوروبا دفعات هائلة جداً من اليهود.. دفعات توجهت كلها ناحية فلسطين.. دفعات ادعت أنها هاربة من طغيان "هتلر" الذي يقيم المذابح والمخارق لإبادة اليهود عن وجه الأرض كلها.. وتدققت هذه الدفعات على سفن هائلة الحجم لترسو على موانئ فلسطين.. ودخل هؤلاء متوقعين أن يحظى كل واحد منهم بمسكن وماكل ومشرب.. وإن توقعاتهم كلها كانت صحيحة.. صحيحة جداً.

قبل الحرب العالمية الثانية كانت الهيئة التي تجتمع فيها جميع الدول تدعى "عصبة الأمم".. وهي الهيئة التي أعطت إلى بريطانيا صك الانتداب لدخول فلسطين واحتلالها.. وبعد الحرب العالمية الثانية صار اسمها "الأمم المتحدة".. وقررت الأمم المتحدة حتى تحل أزمة ثورة فلسطين هذه أن تكون فلسطين تحت حكم الأمم المتحدة.. فلا هي لليهود ولا هي للعرب.. ضج اليهود وفاروا في وجه الأمم المتحدة فتراجعت عن قرارها إلى التفكير في قرار آخر.. أن تقسم فلسطين إلى دولتين.. واحدة عربية والأخرى يهودية.. وأن تعجل بعد تنفيذ هذا القرار بإخراج البريطانيين من فلسطين.

في تلك الأثناء كان اليهود لديهم فرق عسكرية كثيرة.. كان لديهم فرقة الإيرجون.. وفرقة الشيرين.. وفرقة الهاجانا.. وفرقة البالمخ.. كلها فرق عسكرية مسلحة تسليحاً ثقيلاً جداً ومدرّبة تدريباً عالياً جداً.. ورغم أن هذه الفرق كلها كانت تساعد البريطانيين على قمع الثورة الفلسطينية.. إلا أنها وبعد أن خرج قرار التعجيل بإخراج البريطانيين وقرار التمهيد لتقسيم فلسطين.. قررت أن تقوم بعمليات إرهابية ضد البريطانيين.. لتُعجل بإخراجهم من البلاد.. وبالفعل قامت عمليات إرهابية شهيرة ضد أعضاء الجيش البريطاني.. تفجيرات واغتيالات ونسف وقتل.. حتى تم القبض على قائد فرقة الإيرجون الذي يدعى "مناحم بيجن" واعتبروه إرهابياً.. ما أضحك "ماستيم" هو أن هذا الرجل نفسه الذي دخل السجن الآن باعتباره إرهابياً.. بعد مرور ثلاثين عاماً حصل الرجل على جائزة نوبل للسلام مناصفة مع الرئيس المصري "أنور السادات".

أوعزت بريطانيا إلى رئيس وزراء مصر "مصطفى النحاس" بإنشاء هيئة تدعى جامعة الدول العربية.. تضم كل الدول العربية وتعتبر عن رأيها.. شرط ألا تضم فلسطين إليها.. واجتمع العرب في هيئة جامعة واحدة.. وسلخوا

منهم فلسطين.. كان "ماستيم" يفكر قليلاً.. لقد ضمت تلك الجامعة سبع دول.. ست منها تحت الاحتلال الإنجليزي.. أي أنه لا فائدة حقيقية منها إلا تمرير ما تريده بريطانيا باسم العرب.. وضحك "ماستيم" مجدداً.

طار "ماستيم" ذو القناع المشقق فجأة إلى مقر الأمم المتحدة.. كان هناك اجتماع في غاية الأهمية.. دخل "ماستيم" إلى الاجتماع والمتحدث اليهودي يقول:

- حين نتكلم عن دولة يهودية.. فليس في مخيلتنا أي دولة عنصرية أو متعصبية لدين.. بل دولة تقوم على أساس المساواة الكاملة في الحقوق لكل سكانها.. دون تمييز في الدين والعرق.. وبدون سيطرة أو إخضاع.

بعد أن كان اليهود يملكون 5% فقط من أرض فلسطين.. إلا أنهم ملكوا بعد هذا الاجتماع نصف أرض فلسطين.. كان هذا الاجتماع هو الاجتماع الذي أعلن قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين.. النصف للعرب.. والنصف لليهود.. والقدس لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء.. بل هي منطقة دولية.. ويجب على كل الفلسطينيين الساكنين في القسم المعطى لليهود أن يغادروا مساكنهم فوراً إلى القسم الفلسطيني.. وقررت اللجنة خروج البريطانيين من البلاد في 15 مايو 1948.. أي بعد ستة أشهر.

وبدأ ترحيل الفلسطينيين من الأراضي المقسومة لليهود حسب القرار.. وبدأ "ماستيم" يحلّق فوق القرى ليتابع أحداث الترحيل.. دخلت قوات الهاجانا إلى قرية القسطل.. أهم القرى الحامية للقدس.. دخلتها وطردت منها جميع أهلها.. ولفت نظر "ماستيم" فرقة من المجاهدين الفلسطينيين الذين كانوا يبدون منظمين ومسلّحين.. كانت هذه الفرقة هي جيش الجهاد المقدس.. وقد تكون هذا الجيش بعد أن اجتمع الفلسطينيون في كافة أنحاء البلاد

هازنة.. وسقطت من قناع "ماستيم" قطعة من الذقن.. لتكشف وراءها ظلمة شيطانية لا تتبين معالمها جيدًا.

في فجر اليوم التالي كان "ماستيم" يطير فوق قرية مجاورة لقرية القسطل.. قرية تدعى دير ياسين.. وفجأة هجمت عليها قوات الإيرجون والشتيرين من ثلاثة جهات.. في البداية استخدموا مكبرات الصوت والكشافات.. كانوا يطلبون من جميع السكان إخلاء القرية فورًا.. فوجئوا بإطلاق نار من بين مساكن القرية.. طار "ماستيم" إلى حيث مصدر الطلقات فوجد شباب القرية قد اجتمعوا وتسلحوا ووقفوا أمام مساكنهم يحمونها بأرواحهم.. لكن طلائعهم هذه استفزت العصابات اليهودية التي تغلت عن الكشافات وتغلّت عن الميكروفونات وأمسكت بالمدافع الرشاشة وهجمت على القرية في أعداد كثيرة كأنها النمل.

ارتكب اليهود في دير ياسين أبشع شيء تم ارتكابه منذ أن دخلوا إلى فلسطين أول مرة.. وكان قائدهم هو "مناحم بيغن".. تابعهم "ماستيم" الذي توسعت تشققات "قناعه الأبيض حتى كاد أن يسقط من على وجهه.. رأى "ماستيم" الجنود يطلقون أحزمة النار من مدافعهم الرشاشة فتحصد أجسادًا وراءها أجساد.. تحصد أطفالًا وتحصد نساء.. ورأهم وهم يرمون القنابل إلى داخل المنازل فتتجرر قلتي حولها أشلاء عائلات كلمة كانت تختفي وراء ذلك الدولاب أو ذاك.

رأى جنودًا يمسكون برجل وامرأته فيصفعونه حتى يسقط أرضًا ويبطعون زوجته على الأرض فيقعون عليها كما تقع الهائم وطفلتها الصغيرة لا تدري أنظر إلى أبيها الذي يلفظ نفسه الأخير أم إلى أمها التي تصرخ وكأن أحدهم سوف يسمح صراخها.. سقط جزء آخر من قناع "ماستيم".. الذي كان لا يزال يتابع تلك المجزرة التي تحدث في هذه القرية في كل شعب من شعابها..

وقرروا توحيد صفوفهم المقاومة في جيش واحد.. وكان قائد هذا الجيش رجل فلسطيني مجاهد صنديد يدعى "عبد القادر الحسيني".. وقد رآه "ماستيم" يتصدر المجاهدين الداخلين إلى القسطل..

حدث بين هذا الرجل وبين جامعة الدول العربية حوار تاريخي.. كان فيه:

- أنا ذاهب لتحرير القسطل.. وسأقتحمها وأحررها ولو كان في هذا موتي.. ونريد منكم تزويدنا بالسلاح المخزن لديكم.

- لقد عهدنا بموضوع فلسطين إلى لجنة عسكرية خاصة ستهتم بالأمر بعد خروج البريطانيين منها في 15 مايو.

- لو أنكم انتظرتم حتى 15 مايو ستحتاجون إلى عشر أضعاف ما ستحتاجونه الآن.

- نحن لا ندعم العمليات الفردية.

- نحن أحق بالسلاح المخزن من تلك المزايل التي تخزنه فيها.. إن التاريخ سيتهكم بإبادة فلسطين وتذكروا أن التاريخ لا يرحم أحدًا.. وأني سأموث في القسطل قبل أن أرى تقصيركم وتواطؤكم.

- كفاك كلامًا سخيًا.. نحن لدينا العتاد والسلاح لكننا لن نعطيه لك.. وإنما سننتظر 15 مايو.

رمى "عبد القادر الحسيني" في وجوههم دياره كانت في يده وقال :

- أنتم تخونون فلسطين.. أنتم تريدون قتلنا وذبحنا.

رأه "ماستيم" يدخل إلى القسطل ومعه نفر من جنوده.. وتمت محاصرته من قبل جيش الهاجانا حصارًا شديدًا.. ووجدت في آخر اليوم جثته ملقاة بجانب أحد المنازل في القسطل.. طار "ماستيم" فوق جثته ونظر له نظرة

وهاي العصابات اليهودية قد أوقفت عشرين شابًا من شباب القرية إلى جدار يضعون عليه وجوههم وأكفهم.. ثم أفرغت طلقاتها في أجسادهم فتساقطوا منكوبين على بعضهم البعض.. وهاهم يحاصرون قرآن القرية الذي كان قبل الفجر قد أشعل الفرن مجهزًا للخبز.. ولما دخلوا القرية بعد الفجر حاصروه في قرنه.. ثم أمسكوا به وألقوا به إلى داخل قرنه ليحترق بالداخل حيًا.. وهنا سقط قناع "ماستيم" وانكشفت الظلمة التي تختفي وراءه.

لم يعد هناك قناع.. كانت رأسه جمجمة شيطانية ذات نظرة ساخرة تميز الجماجم الشيطانية.. وعلى جبينه محفورة نجمة داوود.. وعيائه لا زالت تتطاير.. وأصبح له صوت شيطاني صارخ يشبه أكثر ما يشبه أصوات صراخ الديناصورات الكبيرة.. ثم طار إلى مشهد آخر.. رأى فيه مجموعة من اليهود يمسكون بمجموعة من النساء والأطفال فيلقونهم في أحد آبار القرية ويلقون عليهم وقودًا ويشعلون فيه نارًا فتشب النار من فوهة البئر وتلقي بشررها حوله حتى يتراجع الجميع واضعين أذرعهم على وجوههم.. ويبدو "ماستيم" من وراء النار.. شيطان يهودي كما يجب أن تكون الشياطين.

وانتهت مذبحة دير ياسين بعد ثلاثة أيام.. قُتل فيها ثلث سكان القرية.. وهرب الباقين إلى القرى المجاورة.. وهرب سكان القرى المجاورة لما رأوهم إلى القرى المجاورة.. وهرب أولئك بدورهم.. وأصبح الفلسطينيون يهربون من قراهم خوفًا من العصابات اليهودية.. وترددت صرخة "ماستيم" الشيطانية في الأجواء.

كان مشهد الأهالي الفلسطينيين محزنًا جدًا وهم يغادرون قراهم في طابور طويل بعضهم مشيًا على الأقدام يحملون متاعهم وبعضهم على شاحنات يحملون فوقها أثاثهم وأحفوتهم وأمتعتهم.. يسافرون إلى حيث لا يدرون

لأنفسهم مسكنًا ولا مأوى.. والأكثر حزنًا أن ترى "ماستيم" وجمجمته الشيطانية الساخرة تنظر إلى هذا كله.. وأظفاره الطويلة تتحرك بالتناهي نعييرًا عن السعادة الجمّة.. فهؤلاء يتركون ديارهم وأرضهم ليعيش فيها يهود.. يهود قدموا من كافة أنحاء العالم.. يهود طردهم كل العالم.. وحكم على هؤلاء الفلسطينيين وحدهم أن يدفعوا الثمن.

بدأ اليهود ينظرون إلى يافا.. ويعدون العدة لاحتحامها وطردهم أهلها كما فعلوا مع بقية المدن.. وكان من قواد جيش الهاجانا رجل يدعى "موشي ديان".. رجل ذو عصابة سوداء على عينه اليسرى.. وكان يستعد لاحتحام يافا بخطة متميزة.. لكن "ماستيم" ترك هذه الاستعدادات وطار ليشاهد أمرًا لفت نظره.. كانت هناك فتاة فاتنة تجاهد لعبور الأسلاك الشائكة التي تفصل بين المنطقتين العربية والصهيونية.. كان "ماستيم" يتابع تلك الفتاة وهي خارجة من بيتها في مستعمرة بيتام جنوبي يافا.. حيث توجهت متسللة بعرض على ألا يراها أحد حتى وضلت إلى الأسلاك الشائكة الموضوعة بطريقة معقدة.. وقد تمكنت بعد عناء من اجتياز الأسلاك بعد أن جرحت ساقيها جرحًا بليغًا جدًّا.. وجرت نفسها جرحًا داخليًا إلى يافا في وقت يسبق أذان الفجر بحوالي ساعة.. الغريب أنها كانت تمشي وهي تعرف تحديدًا إلى أين تذهب.. ولم يمضي وقتًا طويل إلا وهي واقفة أمام أحد المنازل تدق بابها وساقها تتزف من تحتها ولم تعد قادة على حملها.

ما لفت نظر "ماستيم" هو أن هذه الفتاة الفاتنة كانت هي "راشيل ديان" ابنة أخ "موشي ديان".. وبدت ملامح جمجمته الشيطانية متوجسة شرجًا.. فتحت باب المنزل الذي كانت تقف أمامه "راشيل".. لتبدو من داخل المنزل فتاة جميلة أخرى.. ما إن رأت "راشيل" حتى انكبت عليها تحتضنها وتصرخ فيها سائلة عما حلَّ بها.. ثم أدخلتها.. كانت تلك الفتاة الأخرى فتاة فلسطينية تدعى "مهيبه خورشيد".. إحدى الناشطات السياسيات

الفلسطينيات.. وكانت قد انعقدت بينها وبين "راشيل" صداقة عجيبة.. فبرغم أن "راشيل" يهودية إلا أنها ترفض الصهيونية رفضاً قاطعاً وترفض توجهاتها.. ويبدو أن قرب "راشيل" من "موشي ديان" قد جعلها تطلع على خطة الهاجانا لاقتحام يافا.. ويبدو أنها خاطرت بنفسها وجاءت إلى "مهبية" لتجنزها من هذا الاقتحام حتى يأخذ أهل يافا حذرهم.

كانت ملامح "ماستيم" تبدو غاضبة جداً.. كان يعتز ما تفعله "راشيل" هو خيانة.. لكن ما فاجأه حقاً هو ما حدث في اليوم التالي.. أثناء اقتحام العصابات الإسرائيلية ليافا.. نظر "ماستيم" غير مصدق ما يراه بمحجري عينيه العظمتين.. لقد كانت هناك فرقة مسلحة.. فرقة مسلحة نسائية فلسطينية.. فرقة نسائية ترأسها "مهبية خورشيد".. التي بدت وكأنها فارسة أسطورية وهي تحمل مدفعاً رشاشاً وتضع على رأسها حجاباً وترتدي ملابس شبه عسكرية.. ووراءها فرقة نسائية مسلحة.

نسى "ماستيم" ما يحدث في يافا وظل يتابع تلك الفرقة التي كانت تحارب الهاجانا فعلياً بكل قوتها.. لكنه أسقط في يده لما رأى "راشيل ديان" تخرج من المنزل ببندقية في يدها وتتقد إحدى المسلحات من الفرقة في اللحظة الأخيرة.. وأصبحت "راشيل" ومهبية في الميدان كنتفاً إلى كتف.. إحداهما مسلحة.. والأخرى يهودية.. يحاربان قوات صهيون.. ويبدو أنهما قد أبديا بسالة في هذه الحرب أبقيتها على قيد الحياة حتى بعد أن تم احتلال يافا وطرد أهلها.. كانت "راشيل" تخرج من البلدة إلى جانب صاحبها "مهبية" وقد وضعت "راشيل حجاباً على رأسها كنوع من التنكر حتى لا يعرّفها قومها.

وجاء اليوم الذي بدأت القوات البريطانية تخرج في طابور عسكري طويل من فلسطين.. يشابه ذلك الطابور الذي دخلوا به إلى فلسطين أول مرة.. كانوا خارجين منها بعد أن وضعوا شعباً مكان شعب.. وأعزوا شعباً وأذلوا

شعباً.. وبعد خروجهم بدقائق فقط كان هناك احتفال صهيوني ما.. وصعد "ديفيد بن غوريون" على المنصة وأخذ يقرأ على الناس بيان قيام دولة إسرائيل.. أو كما يسمونه بيان الاستقلال.. والعجيب أنه لم يكن لهم وجود أصلاً في الدولة حتى يستقلوا عنها.. كان "ماستيم" طائراً فوق رأس "بن غوريون" تماثلاً.. وكان يبدو واقفاً في الهواء بشموخ مبرحاً يديه في مظهر قوي وعبائه تظلل على كل حاضري الحفل.. وكان يستمع إلى بيان "بن غوريون" وهو يقول:

"لقد نشأ الشعب اليهودي في أرض فلسطين.. وفيها أقام دولة ذات سيادة.. وقد تم إجلاؤه عنها في ذات يوم مشؤوم.. لكن الشعب اليهودي لم ينس وهو في مُهاجره أمل العودة إلى بلاده.. ولهذا بدأ الشعب اليهودي في العودة بالآلاف المؤلفة إلى أرض الميعاد.. أرضه التي طُرد منها قديماً.. وها نحن الآن.. تلبية لنداء المرحوم العظيم تيودور هرتزل صاحب فكرة الدولة اليهودية.. نقف هنا ونعلن استقلالنا بدولة قائمة بذاتها ولغتها وجيشها"

"إن محرقة هتلر النازية التي حلت باليهود في الفترة الأخيرة والتي راح ضحيتها الملايين من يهود أوروبا قد أثبتت للعالم ضرورة حل مشكلة الشعب اليهودي المحروم من الوطن والاستقلال.. ولقد أعلنت الأمم المتحدة قرار إنشاء دولة مستقلة لليهود على هذه الأرض.. واليوم نحن نعلن انتهاء الانتداب البريطاني وبحكم حقنا الطبيعي والتاريخي فتحن اليوم نعلن عن قيام دولة يهودية في أرض إسرائيل.. وأن هذه الدولة اسمها إسرائيل.. وإنتنا نناشد الأمم المتحدة قبول دولة إسرائيل في أسرة الأمم المتحدة"

تمت

يجب أن تتعلم يا صديقي أن اليهود شيء والصهيانية شيء آخر.. بل إن اليهود يؤمنون أن دولة إسرائيل هي تعدي على مهمة المسيح المخلص.. أما الصهيونية فهي سبط واحد من أسباط اليهود.. سبط شرير.. وقد بدأوا أول ما بدأوا مع " هرتزل " الذي استقى أفكاره من "ساباتاي زيفي".. والصهيونية هي أهم نجاح خرج من عباءة الماسونية.. لأن من يصل للدرجة 33 منها يدخل رسميًا في السبط الثالث عشر لبني إسرائيل.. السبط الشرير.. فلا تظن أن اليهود المنتشرين في العالم مؤيدين للصهيونية.. بل إن بعضهم معارض لها وبشدة.. المشكلة ليست في اليهود العاديين لأنهم يعارضون دولة إسرائيل.. إنما المشكلة هي في أتباع المذهب البروتستانتى الذي يدعم احتلال اليهود لفلسطين.. أنا أتحدث على مستوى الشعوب.. لكن على مستوى الحكام طبقًا فخّام كل الدول الكبرى يدعمون إسرائيل وبياركون خطواتها.

الماسونية لما جندت الصهيونية لاحتلال فلسطين كانت في الحقيقة تنقذ حلمًا مهمًا من أحلامها.. بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى.. وقد وعدتك في السابق أن أخبرك بالسبب الذي يريدون من أجله بناء الهيكل بهذه الحماسة ويسعون لذلك عبر التاريخ.

إن كل شيء يعود لوعده في التوراة.. وعده الله اليهود أن ينزل عليهم في آخر الزمان رجلًا من تسلمهم.. يتخلصهم من شتاتهم ويحكم العالم كله بالعدل من الأرض المقدسة في فلسطين.. ورغم أن الله حقق وعده لهم وأرسل لهم النبي "عيسى" إلا أنهم كذبوه.. ولما رأوه يموت على الصليب أمام أعينهم.. أيقنوا أنه ليس هو المسيح المخلص الموعود.. ويهود العالم الآن ينتظرون نهاية الزمان حتى ينزل الله عليهم هذا الرجل المخلص الذي هو ليس عيسى بل واحدًا آخر.. أي أنهم فقط ينتظرون.

لكن بعد أن تحالف الإنس والشياطين.. بعد أن أخرج نفر يهود من الإنس (فرسان الهيكل) كتب السحر والعلوم الشيطانية من أسفل الحرم القدسي.. انقلب كل شيء.. وبدأت أفكارهم تتغير.. ليس صحيحاً أن ننتظر المسيح المخلص بل يجب أن نسعى بكل جهدنا لينزل إلينا.. وهذا السعي هو باحتلال فلسطين احتلالاً كاملاً.. فخرجت الحروب الصليبية وبدأت الحرب الشعواء للوصول إلى فلسطين.

وبعد أن غيّر فرسان الهيكل اسمهم إلى الماسونية وانتهت الحروب الصليبية وصارت الدولة العثمانية قوة رهيبة لا يُستهان بها.. كانت مهمة الماسونية شديدة الصعوبة للوصول إلى فلسطين.. فاليهود أيامها كانوا مضطهدين في كافة أنحاء العالم ومطرودين.

كانت الخطوة الأولى أن يعود اليهود إلى البلاد التي طُردوا منها.. ليس فقط يعودوا.. بل أن يتحكموا بتلك الدول.. عن طريق المال.. وقد نجحوا في ذلك وأشعلوا ثورات متعددة في أوروبا تنتهي كل دولة بأن تكون عبدة لليهود مديونة لهم.

ثم كانت الخطوة الثانية.. إنشاء دولة أمريكا الكبيرة المليئة بالخيرات.. ورغم أن كل رؤساء أمريكا وزعمائها كانوا ماسونيين إلا أنه كان يلزم أيضاً تحويل عقائد الشعوب لتكون متعاطفة مع اليهود.. وهو ما حدث لما أخرجت الماسونية من عبادتها المذهب البروتستانتي الذي يؤمن بضرورة احتلال اليهود لفلسطين.

الخطوة الثالثة كانت إسقاط الدولة العثمانية الكبيرة وإدخال اليهود إلى فلسطين ثم عمل لهم دولة فيها.. وهو ما نجحوا فيه نجاحاً متقطع النظير.. فبعد أن امتلك اليهود نصف فلسطين في 1948.. بدأوا يتوسعون خلال

السنين ويغيرون على الأراضي المقسومة للعرب حتى استولوا على 85% من فلسطين وتركوا للعرب 15% فقط.. وهذه الـ 15% موزعة على كتلتين متباعدتين كجزيرتين في بحر من اليهود.. إحدى الكتلتين هي كتلة صغيرة تدعى قطاع غزة.. والكتلة الثانية أكبر من الأولى وتدعى الضفة الغربية وفيها القدس.. ولازالت دولة إسرائيل حالياً تغيّر على غزة كل حين وتغير على الضفة الغربية لتأكل مزيداً من الأرض.

لم يعد باقياً لهم الآن إلا احتلال الجزء المتبقي وهدم المسجد الأقصى.. والذي لا تعرفه أنهم قد حفروا الكثير من الأنفاق تحت أساسات المسجد الأقصى.. ولو حدث زلزال بسيط أو أمطار غزيرة لانهدم جزء كبير من المسجد.

ربما ستسألني ما الذي يمكن لنا أن نفعل في مواجهة كل هذه الأسماء المخيفة.. الماسونية.. الصهيونية.. وهذا أهم سؤال قد تسأله لي منذ بداية جلساتنا.. إن كل هذه الأسماء ياصديقي هي أسماء من ورق.. وليس أي ورق بل ورق المزابيل الذي لا قيمة له.. لما كنّا أمة واحدة تحت قيادة مخلص واحدة لم يكن لأمثال هذه المزابيل أن تفعل شيئاً.. ولعلك لمست بنفسك هذا الأمر من حكاية "ماسيم".. بل كانوا يتذللون لنا.. ما الذي تتبعه كل هذه الأسماء التي تبدو مخيفة؟ تتبع "لوسيفر".. وما هو "لوسيفر" هذا.. شيطان.. ولا يخزي من اتبع الشيطان إلا من اتبع من خلق الشيطان.. الله.. وهكذا كنا في السابق.. حتى نجح هؤلاء في تقسيمنا.

قسمونا إلى بضع وعشرين دولة.. كل دولة تكره جارتها.. زرعوا بيننا القومية.. المصري والسعودي والخليجي والمغربي.. كلهم لديه نكرة مزروعة بداخله تجاه دولته.. فلا يتشرف المصري أن يكون سعودياً ولا يتشرف السعودي أن يصير مغربياً.. غير عالمين أنهم كلهم أصلاً عرب ولم يكن بينهم

في تاريخهم الطويل هذه اللمسات القومية.. فكلها مزروعة حديثاً ولا أصل لها.

ماذا فعل؟ لن أنادي بأمور مستحيلة.. بل سأنادي بأمور عادية جداً.. حتى نقيم لأنفسنا وزناً بين الأمم يجب أن نتجه إلى الاتجاه المعاكس لما يريدوننا أن نتجه إليه.. في البداية وحدوا عملتكم أنها العرب كما وحدت أوروبا عملتها.. ألغوا بينكم وبين بعضكم الحدود.. فليتحرك العرب داخل العالم العربي بلا تأشيرات.. وقد فعلوها أيضاً في أوروبا.. وهم بينهم ما بينهم في التاريخ من حروب ونزاعات.. بل إن الحريين العالميتين كانت أصلاً بين أمم أوروبا.. وبرغم هذا فعلوها.. أما العرب فليست بينهم أي نزاعات تاريخية.. فقط نكرة قومية مزروعة يمكن أن يمسك بها العربي في دقائق ويلقيها خارجه في أقرب قمامة.. ماذا أيضاً؟ ماذا عن توحيد الجيش؟ هل يبدو هذا مستحيلاً؟ ألم يكن موحدًا قبل مئة سنة؟ لن أطيل في الأمر.. أنا فقط أفتح عقلك حتى تفهم ما أريد لك أن تفهمه.

نعود إلى سياقنا.. بالنسبة للمحرقة التي يدعي اليهود أن "هتلر" قد أقامها في حقهم وهي ما يسمونها "الهولوكوست" وجعلوا لها عيداً سنوياً يتذكرونها فيه.. والتي يحاكمون كل من ينكر حدوثها فيها أنا ذا أقولها وبأعلى صوتي.. المحرقة التي تدعون أنها حدثت هي أكذوبة اتخذتموها ذريعة قدرة للشعروا العالم أنكم شعب مضطهد وأنه لا بد لكم من أرض تحتويكم بعد كل هذا الاضطهاد.. ادعيت أن "هتلر" قتل منكم في الهولوكوست 12 مليوناً بينما كان عددكم أصلاً في أوروبا كلها ثمانية ملايين.. فقلصتم هذا العدد ليصبح ستة ملايين.. والحقيقة التي تحاولون إخفاءها هي أن من كان في السجون الألمانية من اليهود لا يتجاوز العشرين ألفاً.. نصفهم وجدوا أحياء.

أما ما قام اليهود به في فلسطين ومقام الصليبيون به في الحملة الصليبية الأولى والملايين التي أبادها الأمريكان من الهنود الحمر.. وتدمير هيروشيما وناجازاكي بالقنابل النووية؟ هذا كله لا قيمة له.. لأنهم ببساطة شعوب غير يهودية.. حيوانات أو كما يقول التلمود.. غويم.. وإني أتعجب حقاً.. فيما يخص أمريكا مثلاً.. كيف يكون تفجير برجين أمريكيين هو قمة الإرهاب بينما تفجير وإبادة مدينتين كاملتين برجالهما ونساءهما وأطفالهما وشيوخهما ليس إرهاباً؟ أتحدث عن هيروشيما وناجازاكي طبعاً.. وأتذكر كيف كان الأمريكان يكتبون إهداءاتهم على القنابلتين قبل إلقائهما.

كل من ذكر اليهود ومحرقتهم بكلمة يحاكمونه بدعوى أنه معاد للسامية.. والسامية هي الانتساب إلى "سام" ابن نوح.. ما يؤثر الأعصاب في الموضوع هو أن العرب من نسل "سام" أيضاً.. وكثير من الأمم الأخرى.. لكنهم استبعدوا كل الأمم من النسل وأبقوا نسلهم هم فقط.. اليهود.

وإني قد ذكرت اسم الأمم المتحدة في هذه الحكاية.. وإني أقول لك إن هناك شيئاً يدعى "حق الضيعة" خمس دول هي أمريكا وروسيا وبريطانيا والصين وفرنسا.. من حقهم أن يعترضوا على أي قرار تتخذه الأمم المتحدة.. ولو أن واجبة فقط من هذه الدول اعترضت على القرار.. يوقف تنفيذ القرار فوراً وإن كانت كل دول العالم موافقة.. وأمريكا تستخدم دائماً هذا الحق لوقف أي قرار يتخذ ضد دولة إسرائيل.. وبالمناصفة كل دول العالم لا بد أن تكون عضواً في الأمم المتحدة وإذا رفضت سيتم اتخاذ إجراءات ضدها.

وهناك كلمة للنبي العظيم "محمد" يقول فيها "تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصبتها".. وكأنني لما أرى الطاولات المستديرة للأمم المتحدة وجلسوا ممثلي الأمم عليها يقررون قرارات ضد العرب.. كأنني أتذكر هذا الحديث دون غيره.

وحتى لا يختلط الأمر عليك فبعدًا عن الزعماء السياسيين.. فالماسون يقتلون شخصيات أخرى ذات تأثير ونفوذ وجمهور.. فقط لأن هذه الشخصيات قررت أن تسبح ضد التيار.. ومن أشهر الشخصيات التي قتلوها "بوب مارلي" و"مايك جاكسون" و"توباك".. لأن كلاً منهم اتخذ الغناء كوسيلة لإيصال رسالة هادفة للناس.. وليس مشكلة الماسون أنها رسالة هادفة ولكن مشكلتهم أنها رسالة تحمل في كثير من طياتها هجوما صريحاً عليهم شخصياً وعلى أهدافهم.. وكل من المغنيين الثلاثة لديه جمهور عاشق بالملايين.. فلا بد إذن أن يتم إسكاته إلى الأبد حتى يبقى النائمون في سباتهم العميق.

الآن أنت فهمت أن كل ما فعلته الماسونية والصهيونية كان لبناء هيكل سليمان ليستعجلوا نزول المسيح المخلص.. لكن ألا ترى الأمر غريباً نوعاً ما؟ أن يكون هدف الماسونية هدفاً دينياً هو أن يُنزل الله عليهم المسيح المخلص؟ وهم أصلاً لا يعترفون بالله بل إنهم يحرقونه كل سنة في الغابة البوهيمية؟ أليس الإله الذي يعبدونه هو "لوسيفر"؟ كيف يتفق هذا مع نزول المسيح المخلص ونبوءة التوراة؟

لا تتعجل الإجابة.. فأنت على وشك أن تعرف.. وأنا على وشك أن أموت.. فلم يتفق إلا شيطانان من الشياطين السبعة.. والطريف في الموضوع أن الشيطان السادس ليس شيطاناً ذكر.. بل شيطانة أنثى..

دعنا نلقي نظرة على الأوراق التي ستكشف هذه الحكاية.. لدينا ست ورقات..

في النهاية أود أن أذكرك من كثير جداً من المقاطع والأحداث المنشورة على الإنترنت التي تخص الماسونية.. فمن ينشرونها هم الماسونيون أنفسهم.. في الزمن السابق كان كل هم الماسونية هي ألا تصل المعلومات إلى الناس.. أما الآن في عصرنا هذا لم يعد الكتم أو إخفاء المعلومات مناسباً أو ممكناً.. لشيوع وسائل الإعلام والإنترنت واستحالة السيطرة على ما يثبت من معلومات فأصبحت وسيلة التضليل الحديثة هي ما يدعى بالقطرسة.. بمعنى إشاعة مقاطع كثيرة وكبيرة وفيوضات من المعلومات كلها معلومات سطحية تستهلك الأذهان ويخرج منها المشاهد شاعراً بسخافة الأمر كله وأن الموضوع وضعه شخص مريض مهووس بنظرية المؤامرة.. لا تقرأ عن الماسونية في أي مكان إلا بعد أن تقرأ كتابي هذا أولاً.. عندها ستعرف أين يجب أن تقرأ.. ولا تقلق.. فأي معلومة مذكورة في هذا الكتاب تحاول التحقق منها ستجدها صحيحة.. ولن تجدي أكذب عليك.

وتحضرني كلمة لـ "جورج بوش" يقول فيها "دعونا لا ندفع تلك النظريات عن المؤامرة تخدعنا.. لأنها ما وضعت إلا لرفع الملامة عن الإرهابيين الحقيقيين".. وشيء جيد أنه قال هذا فهناك قاعدة مسلمٌ بها أريدك أن تحفظها كما تحفظ عينيك في محجرهم.. قاعدة تقول "لا تصدق الشيء إلا إذا تم إنكاره رسمياً" فلو لم يكن بوش قالها لم تكن لنصدقها.. أتمنى أن تكون قد فهمتني.. فإن لم تفهم أعد قراءة الجملة مراراً.

أحياناً يُخرجون الإشاعات أن فلانا قتلته الماسون وعَلَّنا قتله الماسون رغم أنهم أناس عاديون وماتوا بطريقة عادية مثل حادث سيارة أو خلافه.. لكن إشاعتهم لهذا النمط من الفيديوها السخيفة يجعل الناس تغض النظر لما يتم إسكات أحد المشاهير من قبل الماسون فعلاً.

الورقة الأولى هي ورقة دودة الإنترنت المتوحشة وعليها صورة امرأة تجلس أمام جهاز الكمبيوتر الذي تخرج منه دودة خضراء متوحشة بشعة لها رأس هرمي الشكل في أعلاه عين واحدة..

الورقة الثانية هي ورقة مدينة السيليكون.. وعليها صورة شرائح سيليكون مصورة بشكل رقمي..

الورقة الثالثة هي ورقة أمان الكمبيوتر.. وعليها صورة فتاة مقنعة بقناع أسود وملابس سوداء.. يخرج من رأسها ما يشبه الخراطيم تنتشر حولها في كل مكان..

الورقة الرابعة هي ورقة الهاكرز.. وعليها صورة رجل يجلس على جهاز الكمبيوتر ويضحك ضحكة خبيثة شبيهة بضحكة الجوكر..

الورقة الأخيرة هي ورقة شركات الهاتف.. وعليها صورة موظفة في شركة هاتف تضع سماعتين على أذنيها توصلهما إلى أسلاك كثيرة تسمع منها ما يبدو وكأنه مكالمات المشتركين.

أوراق قد تبدو غريبة نوعًا ما ونحن نتحدث عن شيطانة.. لكن ليس علينا إلا أن نتابع..

ألم يأن الأوان ياسيدي ؟

1950 بعد الميلاد - تاريخ قراءتك لهذه السطور

هذه رسالة ترسلها شيطانة تدعى "سباي" عبر الأثير.. إلى مجهول.. على شبكة مجهولة.. يتردد مجهول..

سيدي قد طال الأمد.. قلوبنا وحواسنا وأرواحنا اشتاقت إليك.. حان الوقت يا سيدي.. لقد صار كل شيء كما أردته أن يصير.. فعلنا كل ما علمتنا أن نفعله يا سيدي.. ونجحنا.. لقد نجحنا يا عظيمنا ويا كبيرنا.. نجحنا ولم يعد أماننا إلا أن نراك.. لم يبق إلا أن تُطفىء نار الشوق في قلوب ذابت من قسوة الانتظار.. دهورًا وراءها دهور.. ألم يأن الأوان ياسيدي؟

كل شيء أمرت أن نفعله فعلناه كما أمرت.. أنا أذكر كل تعاليمك بحذافيرها.. إن علمك ليس له أي حدود.. أذكر كيف كان البشر في الحرب العالمية الثانية قد اخترعوا جهازًا ضخماً بحجم عدة غرف وسموه "الإينياك".. أذكر ياسيدي كيف علمتنا أن هؤلاء البشر حمقى وأمرتنا أن نقدم إليهم جهازهم البشع الضخم هذا في شريحة من السيليكون لا يتجاوز حجمها حجم الأنملة شريحة سموها المعالج أو الـ *Processor*.. أذكر سعادتهم وهم يظنون أن ما حدث كان من بنات أفكارهم.. وكيف تمكّنوا لأول مرة في حياتهم من صنع جهاز ذكي بحجم التلفاز .. جهاز سموه الكمبيوتر.

كانوا يستخدمون الكمبيوتر في شركاتهم وحساباتهم الغبية العديمة الفائدة.. ثم أمرتنا ياسيدي فنفذنا أمرك.. وعلمتنا ياسيدي فطبقنا علمك.. أمرتنا أن ندخل الكمبيوتر في كل بيت من بيوت العالم.. وعلمتنا كيف نفعل ذلك بتطوير برامج ذات واجهة تفاعلية جذابة.. برامج علمتنا أن نسميها "ويندوز".. لتكون كما يوحي اسمها.. نافذة من نوافذ البيت.. نافذة إلى الداخل وليس إلى الخارج.. وبرامج أخرى علمتنا أن نسميها

التليفون.. سموا هذا الفتح العظيم "الإنترنت".. والتي هي في الواقع حقيبة "أربانت".

ساعتها عرفنا أن وقت الهزل قد انتهى.. ودخل وقت الجدد.. بمجرد أن يوصل الشخص جهازه بالإنترنت ويظهر له أن جهازه الآن متصل.. يتحدد موقعه لدينا بمتى الدقة.. فتتدفق كالنهر إلى داخل جهازه ونبدأ في البحث عن وثائقه الشخصية وصوره وملفاته الهامة وننقلها إلينا بدون أن يشعر.. ظننا أننا بهذا قد وصلنا لكل ما نريد.. لكنك علمتنا أن هذا لاشيء.. فأصغينا إليك في انهار وأنت تشرح لنا ما ينبغي أن نفعل.. كم أنت عبقري ياسيدي.. كم أنت عبقري.

علمتنا كيف تنقع الشخص الداخل إلى الإنترنت أن يثق في مواقع بعينها.. يودع فيها "مزبدا" من أسرارها.. في البداية عرفنا له البريد الإلكتروني.. "هوتميل" و"ياهو".. وهو يدخل باسم مميز وكلمة سر.. فيبقى إليه أنه لا يطلع على بريده أحد غيره.. ولا يدري أن رسائله كلها واردها وصادرتها تخزن لدينا.. نحن نطلع على كل ما يكتب ويكتب له.. ولكنك علمتنا أن هذا لايزال غير كافٍ.. وأتينا بحاجة للمزيد.

عرفناه على برامج يستطيع بها أن يتحدث مع غيره في أي مكان في العالم.. برامج الرسل أو المسنجرز.. MSN والياهو و ICQ والميركا.. برامج سموها برامج الشات.. أو الدردشة.. إن الواحد منهم كان يمضي جلاً وقته على برامج الشات هذه.. يتحدث ويتحدث بكلام تافه لا قيمة له.. لكنك علمتنا كيف أن كل كلمة يقولها يجب أن تخزن.. لأن الكلمة تُستنبط منها معلومة.. والمعلومة تعني زيادة في بنك المعلومات الذي لدينا عن هذا الشخص.. لقد أحدثت هذه البرامج طفرة عظيمة في قاعدة معلوماتنا.. فالتناس أصبحوا يتحدثون فيها أكثر مما يتحدثون بالستيم.. وكان هذا فيضاً لا ينتهي من المعلومات.

ماكينتوش.. وهو اسم مقتبس من عائلة اسكتلندية تحمل نفس الاسم.. وهو يعني بالاسكتلندية "ابن الزعيم".. وهو اسم يدل عليك بدقة.. فأنت زعيمنا.. وابن زعيمنا.

بالسعة علمك.. وبالعظمة نورك ياسيدي.. إن الكمبيوتر داخل كل بيت كان مخزناً يضع عليه المرء وثائقه وصوره وفيدويواته.. وعلى المستوى العسكري كان نقل المعلومة من كمبيوتر في بلد ما إلى كمبيوتر آخر في بلد أخرى يتم يدوياً.. فتفضلت علينا ياسيدي وعلمتنا أن نعلمهم كيف يمكنهم أن يوصلوا بين عدة كمبيوترات بأسلاك تليفونية.. وبهذا صُنعت وزارة الدفاع الأمريكية (داربا) أول شبكة لنقل المعلومات العسكرية وسموها "أربانت".. يظنون أنفسهم أذكىاء.. ولا يدرون أنك ياسيدي المعلم الأعظم.

كانت "أربانت" توصل بين أربعة أجهزة في غرب أمريكا.. ثم أصبحت توصل بين مئات الأجهزة داخل وخارج أمريكا.. أجهزة في مؤسسات عسكرية وجامعات.. لكن لاختلاف أنظمة الأجهزة بينها وبين بعضها وجد البشر الحقمي أنفسهم عاجزين عن نقل المعلومات فيما يقرب من نصف الحالات.. وهنا أمرتنا ياسيدي وعلمتنا أن نوحى إليهم من وحي علمك.. فأوحينا إليهم بلغة عالمية تضمهم كل الأجهزة في جميع أنحاء العالم.. لغة سموها HTML.. وعلمناهم كيف يعطون كل وثيقة يريدون نقلها أو أي صورة عنوانا يميزها.. عنوان سموه URL.

وبهذا تمكنوا من نقل كل شيء من أي جهاز إلى أي جهاز آخر بسرعة عالية.. وأصبح يمكن للكمبيوتر في فرنسا أن يرى صورة موضوعة على كمبيوتر آخر في أمريكا بمجرد أن يكتب عنوانها.. كان هذا فتحاً عظيماً لحضارتهم.. وأصبحت الشبكة تضم مئات الآلاف من الأجهزة حول العالم ويمكن لأي شخص الدخول عليها فور أن يوصل الكمبيوتر الخاص به بسلك

وبدلاً من الشات الكتابي ابتكرنا الشات الصوتي والمرئي أيضاً.. وأدخلنا إلى الساحة برامج مثل *Skype* و *ICU2* فزاد الإقبال على شراء المايكروفونات والكاميرات بعد أن كانت ملقاة بإهمال في المتاجر.. وبالطبع فإن كل محادثاتهم الصوتية والمرئية مخزنة لدينا.. ولكن الأذى أننا يشرائهم لتلك المايكروفونات والكاميرات زرعتنا في بيت كل واحد منهم جهاز تنصت صوتي ومرئي.. ولا يدرى أحدهم أن أحاديثه في غرفته مسجلة لدينا وصورته في غرفته مسجلة أيضاً.. فهذه الأجهزة مفتوحة على الدوام.. والأحمق يظن أنه هو الذي يفتحها ويغلقها متى يحلو له.

ثم أظهرنا للعالم موقعين سمينا أحدهما كتاب الوجه *Facebook*.. وسمينا الآخر المفرد *Twitter*.. ومنهم عرفنا أصدقاءهم .. وأقاربهم.. ودرجة قُرْبهم من أصدقائهم وأقاربهم.. وفيما رأينا صورهم.. وعرفنا الأشخاص والأشياء التي يحبونها والموسيقى والأفلام التي أحبوها والتوجهات السياسية التي يتبعونها.. والمناسبات التي حضروها أو سيحضرونها.. أمكننا أن نكتب تاريخهم وتاريخ مواقفهم ومشاعرهم.. نعم لقد كان الفيسبوك وتويتر فتحاً عظيماً.. وقد حدثت بهما الطفرة الثانية في قاعدة معلوماتنا التي اتسعت الآن اتساعاً رهيباً.

ولما شعرنا أننا بحاجة لمزيد من الصور أنشأنا موقعاً خاصاً بها هو *Instagram*.. فأصبحوا يرفعون عليه صورهم رفقاََ محمومًا.. ثم شعرنا أننا بحاجة لرؤيتهم بالفيديو في مقاطع قصيرة فأنشأنا موقع *Keek*.. وفيه يصورون أنفسهم في مختلف حالاتهم المزاجية.. كان هذا رائعاََ يا سيدي.. أنت لا تدري ماذا أحدثنا بفضلك أيها العظيم.

ثم حدثت الطفرة الثالثة.. الهواتف الذكية.. هواتف مثبتة فيها كاميرات وتحوي بداخلها كل مخترعاتنا من بريد وبرامج محادثة و فيسبوك وتويتر وإنستاجرام وكل شيء.. وهكذا صار من الأسهل على أحدهم أن يستخدم

هذه المكتشفات الرائعة أينما ذهب .. وأدخلنا في هذه الهواتف برنامجاً للمحادثة أذكى من البرامج القديمة كلها.. برنامج صاروا له عبيداً.. برنامج سميناه *WhatsApp*.. كما أن الكاميرا والمايكروفون الموجودة في تلك الهواتف تعمل كما كانت تعمل مثيلاتها القديمة في الكمبيوتر.. فنحن الآن زرعتنا أجهزة تنصت في جيوبهم بدلاً من غرفهم.

لقد أنشأنا بتوجيهاتك ياسيدي أكبر شبكة تجسس في التاريخ بأكملها.. الأجل يا عظيمنا أن هذه الشبكة توصلنا لأسرار الأشخاص.. وتوصلنا لأسرار الشركات أيضاً.. فإن الشركات جميعها صغيرها وكبيرها.. الشركات المحدودة منها أو الجيتان.. كلها تعمل بنظام الإنترنت.. ورغم أن الشركات يكون لها نظام إنترنت مشفر خاص بها.. إلا أنه نظام نحن الذين وضعنا أسسه وأسس تشفيره.. وبالتالي فإن أسرار شركات العالم كله بين أيدينا هاهنا.. ألم أقل لك إنك عبقرى ياسيدي؟

ليس فقط الشركات.. بل إن البنوك أيضاً تعمل بشبكة إنترنت خاصة بها مشفرة تشفيراً عالياً جداً.. للحفاظ على الأموال الهائلة التي فيها.. وكما علمتنا يا سيدي جعلنا البنوك لا تستغني إطلاقاً عن الإنترنت المشفر.. بل إنها تصاب بالشلل لو أن شيئاً ما حدث في هذا النظام.. ولأننا نحن أرباب هذا النظام.. فإن أموال العالم كله تحت أيدينا.. أموال العالم كله وشركاته تحت أيدينا ياسيدي.. ومعنى أنه تحت أيدينا أي أننا في لحظة واحدة يمكننا أن نشل حركة كل شيء.. لأننا نحن أرباب النظام بأكمله.. نحن يا مليكننا كما علمتنا قد أصبحنا نمتلك اقتصاد العالم بأكمله.

أجهزة الدولة الحساسة كالمخابرات ووزارة الحربية والجيش والداخلية.. كل هذه الأجهزة تتناقل أسرارها عبر نظام إنترنت مطوّر خصيصاً من أجلهم.. وهم يتباهون دائماً أن نظامهم هذا غير قابل للاختراق مهما حدث.. بالطبع هو غير قابل للاختراق .. لأننا نحن من جعلناه غير قابل للاختراق.. نحن

الذين صنعناه وسدنا ثغراته.. إن شبكة التجسس العظيمة التي أمرتنا بصنعها ياسيدي قد وصلت إلى التجسس على الدول.. عظيمها وحقيرتها.. لقد ملكنا الأفراد والشركات والبنوك والجيوش والدول.. لقد علمتنا أن المعرفة قوة.. ونحن أصبحنا نعرف كل شيء..

نحن الآن لدينا قاعدة بيانات كاملة تحوي سكان العالم أجمع.. فلو ضغلت فيها على اسم شخص تريد.. يخرج لك اسمه على الإنترنت حسب المعلومات التي استخرجناها من حساباته المختلفة.. واسمه الحقيقي الذي يستورده برنامجنا من قاعدة بيانات الأحوال المدنية في دولته.. وتخرج لك صورته الخاصة الموضوعه في جهازه الشخصي أو جواله.. وصورة العامة التي وضعها على الإنترنت.. وصو وثائقه الحكومية المستوردة من كافة أجهزة دولته الحكومية.. وفيديواته كلها الخاصة منها والعامة.. ومعلومات مفصلة عنه وعن أقاربه وعن تاريخه التعليمي والحكومي والجنائي ومعلومات عن الجهات التي عمل فيها وتفاصيل عمله فيها من دوايم ورواتب وغيابات حسبما نستورده من قاعدة بيانات تلك الجهات.. ومعلومات عن كل عملياته البنكية بالتفصيل والتواريخ والمحال التي اشترى منها ببطاقته البنكية وماذا اشترى وبكم اشترى.. ومعلومات عن أصدقائه وتوجهاته الفنية والسياسية والأدبية والجنسية وهذه نعرفها عن طريق البحث الذي يبحثه طيلة الوقت في محركات البحث المختلفة مثل جوجل.. تخرج لك كل معاداته الكتابية والصوتية والمرئية التي أجراها على كمبيوتره أو جواله بتواريخها وتفاصيلها ويستورد برنامجنا كذلك كل معاداته التليفونية الكاملة التي أجراها بالجوال على مدار حياته كلها.. تخرج لك المواقع الإلكترونية التي زارها في حياته باليوم والساعة والدقيقة... وفي النهاية تخرج لك كل التسجيلات التي سجلها هاتفه الذي أو كمبيوتره.. الصوتية المسجلة بالمايك أو المرئية المسجلة بالكاميرا..

باختصار ياسيدي.. يفتح لك الشخص الذي أردته فتحا مبينا.. ولو كان رئيس الدولة نفسه..

لم يعد هناك ما يمنع خروجك إلينا يا مليكنا وعظيمنا.. إن العالم كله أصبح جاهزاً الآن لاستقبالك.. خضع لك العالم كله.. خضع بأفراده وشركاته وأمواله وعسكره.. خضع بأسلحته ومخابراته وبنوكه وأقماره الصناعية.. خضع بأسراره وجنوده وبورصاته.. خضع بمؤسساته وأعماله ومعلوماته.. خضع لعظمتك العالم بأكمله يا سيدي.. خضع لعظمتك كله ياسيدي فاخرج إلينا فقد طال انتظارنا.

سيدي العظيم.. مليكنا.. واسمع لي أن أناديك باسمك العظيم الذي انحنى لعظمته كل مؤسسات العالم.. اسمك الذي سيكون خلاصاً لهذا العالم البائس.. فأنت المسيح وأنت المخلص.. اسمك الذي علمتنا أن نناديك به يا سيدي العظيم هو "أنتيخريستوس" .. اسم لاعم ذو صبغة لاتينية.. واللاتينية أصل اللغات كلها.. يدعوك أصحاب اللغات العبرية "هاماشياح".. وأصحاب اللغات الغربية يدعونك "أنتي كرايست".. أما أصحاب اللغات الشرقية فيطلقون عليك اسم المسيح.. المسيح الدجال.

تمت

أشعر بصوت جلبة في الخارج.. لست أدري أجلبة أشخاص هي.. أم جلبة شياطين.. لقد انهارت كل التعاويذ التي صممها لتحميني.. صديقي.. أنا أشهد الآن الدقائق الأخيرة من حياتي.. هل عرفت الآن يا صديقي هل عرفت؟ هل عرفت لماذا يريدون بناء الهيكل المقدس ومن هو المسيح المخلص الذي ينتظرونه انتظارًا محمومًا؟

إنه المسيح الدجال.. وهو ليس اسمًا بل لقبًا.. ولا يدري أحد حتى الآن ماهو اسمه.. فهؤلاء كما أخبرتك لا يعترفون بالله أصلًا ولا يعترفون بالمسيح المخلص.. الإله الذي يعبدونه هو حامل النور الشيطان "لوسيفر".. وهم يفعلون كل ما فعلوا في العالم حتى يتزل إليهم مسيح "لوسيفر".. ابن "لوسيفر".. المسيح الدجال.. الذي سيحكم العالم كله وسيطلق الشياطين.. هل عرفت الآن.. الهيكل الذي يزعمون أنه موجود بينما هو وهمي.. الهيكل المصنوع على شكل نجمة سداسية.. نجمة الشيطان الشهيرة التي يسمونها كذبا بنجمة داوود.. والتي داوود منها براء؟

هل تسألني من هي "سباي"؟ حسنًا سأخبرك.. إنها شيطانة مذكورة في أحاديث "محمد".. واسمها هو...

الجلبة أصبحت جلبتين.. ثم ثلاثة.. واقتربت كل الجلبات من باب غرفتي الصغيرة..

لا يوجد وقت لأشرح لك أمر "سباي".. لو كنت لا تصدق حرفًا اقرأ عن الـ *NSA* وعن الـ *Information Awareness Office*.. وعن..

نظرت إلى الباب نظرة أعرف أنها ستكون الأخيرة.. لقد أتوا.. إنهم لا يتركون واحدًا وصل إلى درجة ماسونية متقدمة أن يخرج منها قطعة واحدة.. هذا لا يكون في شريعتهم.. الوداع أيها البشري الذي تقرأ هذه السطور.. تذكر أن

تحرق هذا الكتاب بعد أن تقرأه.. أحرقه يا صديقي حتى لا يأتونك سعيًا كما أتوني سعيًا.. أحرقه يا صديقي فإنهم قد دخلوا إليّ وهامهم يحملونني بعيدًا عن غرفتي.. أحرقه واطبع حروفه في عقلك.. حتى تعرف الحقيقة.. ولا يخدعك أحد.. إياك أن يخدعك أحد يا صديقي.. وتذكر اسمي جيدًا.. بوبي فرانك.

خبر من جريدة صدرت في اليوم التالي..

"اكتشفت جريمة قتل بشعة للشباب الأمريكي بوبي فرانك من سكان شيكاغو.. حيث تحول إلى كتلة ملتهبة ذاتية في جمّام ملئ بالصودا الكاوية (الأسيد).. كان الشاب من خيرة شباب الأسر اليهودية والعريقة في أمريكا.. هناك إشاعات تقول بأنه كان عضوًا متقدمًا في منظمة الإيلوميناتي ولكن لم يؤكد أحد هذا الخبر خاصة وأن هذه النظريات يشيعها دائمًا أرباب نظرية المؤامرة وغالبًا لا يكون لها أساس من الصحة"

"قالوا أن المنظمة قتلته لأنه أراد أن ينسحب منها ويهدد بفضح أسرارها.. وما دعم كلامهم هو وجود بعض الأشياء الغريبة في غرفة بوبي منها أشياء من المفترض أن تستخدم في أغراض سحرية.. لكن مفتش مباحث الأمن في شيكاغو والمدعو ركس واتسون استطاع القبض على متفدي الجريمة واعترف القاتلان على نفسيهما بارتكابهما.. واحتفظا بسر غيرهما من المشتركين مما جعل من المستحيل معرفة الكيان الذي ينتمون إليه"

"ومن العجيب أن هناك جهة غير معلومة ويبدو أنها ذات نفوذ كبير كلفت السيد كلارنس دارو أعظم محام في الولايات المتحدة الأمريكية بالدفاع عن القاتلين ومنعت ركس واتسون المحقق في القضية من الحضور إلى جلسات المحكمة ومنعت حتى وجوده في شيكاغو أثناء المحاكمة بحجج أنه كان

مرتشيًا من أسرة بوبي الثرية وأنه يحاول أن يلتقي القضاة سرًا.. وبعدها تم إبعاد هذا المفتش من العمل بجهاز الشرطة تمامًا.. وقد أغلقت القضية على أنها محاولة ثأر القاتلين من بوبي بسبب بعض المشاكل المالية"

"الغريب أنه قد وجدت على طاولة بريي الكثير من أوراق اللعب المتناثرة هنا وهناك غير أنه كانت هناك ثلاثة أوراق موضوعة بعناية شديدة على الطاولة الخاصة به"

الورقة الأولى ورقة مكتوب عليها وباء من الشياطين.. وعليها صورة بشعة لشياطين نزلت إلى المدينة فملأت الشوارع وتعلقت على الأعمدة والأسطح وطار في الهواء.. شياطين متوحشة.

الورقة الثانية مكتوب عليها "بيج فوت".. وهو المخلوق المعروف ذو الشعر الغزير الذي يطلق عليه الأهل في أمريكا "ذو القدم الكبيرة".

الورقة الثالثة مكتوب عليها "المسيح الدجال".. وعليها صورة ملك يبدو حكيماً ويضع تاجًا عظيمًا على رأسه.

لم يعرف أحد معنى وضع هذه الأوراق بالذات.. كما أنه نما إلى علمنا أن...

سیدناہہ و ابن سیدناہہ •

1800 قبل المیلاد - 20 بعد المیلاد

خمسة كنا.. وسادسنا لوسيفر..

وستة كنا.. وسابعنا سيدنا..

وابن سيدنا..

وليس سوانا يعرف أمر سيدنا.. وابن سيدنا..

وقد أن الأوان أن تعرف أنت أيها البشري.. لأن أمرك بعد هذا الحد من القراءة لم يعد يعنيننا.. فأنت ستموت بعد أن تعرف.. وستعرف بعد أن تموت.. فليس هناك فارق يذكر لو عرفت الآن.. طالما ستموت بعد أن تعرف.. لو أنك لم تعد تفهم كلامي هذا.. فهذا ليس غريباً؛ لأن الشياطين تحدثك.. والشياطين من حولك تحوم كما الغربان.. والشياطين تجري منك مجرى الدم.

نحن لسنا أشباحاً مرعبين.. نحن كائنات رائعة الجمال.. جمال لم تر قبله جمالاً ولن ترى بعده جمال..

فإن لم تؤمن بهذا..

فنحن شيء لا يمكنك الهرب من عقابه.. لأننا معك أينما ذهبت.. نحن حقاً معك أينما ذهبت وليس كما يدعي إلهكم.. نحن نقتلك إذا أردنا أن نقتلك.. نحن نحبيك لو أردنا أن نحبيك.. نراك في أي مكان أنت فيه.. نسمعك.. لا نعتقد بأنك ذكي ستفشي سرنا دون أن نعلم.. بل دعني أخبرك بما هو أكثر من هذا.. نحن نعلم ما ستقوم بفعله قبل حتى أن تقوم بفعله.. نحن نسمع حديث نفسك لنفسك.. وجحيمنا جحيم حقيقي.

فلتسمع منا حكايتنا الأخيرة معك.. وحكايتك الأخيرة معنا.

يقول "ماستيم" الشيطان اليهودي..

لقد تشرفت بأن أشهد ولادة سيدي.. ونشأة سيدي.. وعبقريه سيدي.. سيدي "أنتيغريستوس".. كنت أخلق فوق مساكن بني إسرائيل اليهود في زمن فرعون موسى.. وكما كانت مساكن بسيطة أيامها وفقيرة.. كان فرعون موسى يقتل كل المواليد الذكور في سنة.. ويتركهم أحياء في سنة.. حتى لا ينقطع نسلهم.. لأنهم خدم.. كنا في السنة التي يترك فيها المواليد أحياء.. وكنت أدير داخلًا بعباءتي إلى أحد البيوت اليهودية الفقيرة دون سواها.. وكما كان ذلك البيت مقدسًا إلى قلبي.. كان البيت الذي شهد ولادة سيدي.. وابن سيدي.. ولادة أنتيغريستوس.

كان والده رجلًا يهوديًا ذا أنف طويل كأنه منقار.. وأمه امرأة يهودية ضخمة عظيمة الصدر طويلة اليدين.. متزوجان منذ ثلاثين عامًا.. ولم يولد لهما.. ويبدو أنهما قد ينسا من طلب ذلك وتمنيه.. وليس بوسعي أن أحكي لك عن تفاصيل لا يعق لمثل ذلك أن يسجعا.. لكن يكفيك قولي أن تلك المرأة اليهودية الضخمة كانت ذات ليلة تتلملح بعدم ارتياح ناعس على سريرها.. حتى رأت فيما يرى النائم وكان رجلًا غريبًا يأتيها.. فلم تدر إلا وقد قُذِفَ في رحمها ما أحسَّت وكأنه شهاب من نار.. أما أنا فقد رأيت الحقيقة كاملة.

الحقيقة أن تلك المرأة كانت تنام متململة على فراشها وكان زوجها ذو الأنف الطويل يقف بجوار سريرهما وقد ملأ الغرفة بأمور وطقوس شيطانية لا يعنك في شيء أن تعرفها.. وما حدث أثناء تلك الطقوس يصعب على أمثالك فهمه.. وبعد مرور حوالي الساعة والرجل يقرأ متعرقًا مجهدًا.. إلا وقد تنزل سيدي إلى تلك الأجواء في بهاء لا يكافئه بهاء.. وعظيمة لا تكافئها عظمة.. تنزل سيدي "لوسيفر" إلى ذلك البيت المقدس.. ونظر إلى تلك الرحم القدسية.. وقذف فيها تلك النطفة المقدسة.. ثم قام عنها في بهاء لا يكافئه بهاء.. وعظيمة لا تكافئها عظمة.. وأني صاحب الأنف الطويل

طقوسه وهرع يزيل كل الآثار من الغرفة.. أما المرأة اليهودية الضخمة.. فني الواقع كانت قد انتقلت من طور النوم إلى طور آخر.. طور الغيبوبة.. الغيبوبة المقدسة.

هكذا كان الجماع المقدس.. بين سيدي العظيم "لوسيفر" وامرأة من بني إسرائيل.. امرأة أصبحت تحمل ابنًا تظنه ابنها.. وإنما كان ابن الشيطان.. أنتيغريستوس.. وقد كان أشد حمل شهدته امرأة على وجه الأرض.. اثنا عشر شهرًا لا تنقص يومًا.. فكان الأطول مدة والأشد مخاضًا وعذابًا وألمًا.. وكانت طوال فترة الحمل المرأة الأشد عدائية وجنونًا عن كل الحوامل اللاتي ظهرن على البسيطة.. ولما ولدته بعد عذاب وصراخ ودماء.. خرج منها بكل قداسه وجماله.. نظرت إليه.. رأت في عينيه شيئًا غريبًا لا تدري ما هو.. لكنها انتهت من هذه الملاحظات غير الهامة.. فتلك الضجة بالخارج هي ضجة تعرفها جيدًا.. إنهم جنود فرعون.. يقتحمون مساكن بني إسرائيل ويقتلون كل مولود لهم.. فتحن الآن قد أصبحنا في السنة التي يقتلون فيها المواليد.

خرجت المرأة الضخمة خافية وليدها بين ثيابها راضية ناحية الجبال.. وقد صعدت ما كان لجسدها الضخم أن يصعد.. حتى رأت كهفًا غلب على ظنها أنه آمن.. وهناك وضعت وليدها.. على أن تعود له كل حين تطعمه وتسقيه وتركته هناك وعادت إلى مسكنها.. ولما أتت ذلك الكهف ثانية لم تجد وليدها.. صرخت وبكت وجزعت.. لم تكن تعلم أن الملاك قد حمله إلى مكان أكثر أمنًا.. وليس أي ملاك.. بل هو "جبريل" عظيم الملائكة.. كان يطعمه ويسقيه.. لبنًا وعسلًا وسمنًا.. ولم يزل يطعمه ويسقيه حتى نشأ وكبر.. وصار رجلًا يافعًا.. كم أنت عظيم يا سيدي.. وكما أنت مقدس.

يقول "دراكولا" شيطان الإنس الشهير..

لم أخطُ بشرف متابعة تاريخ سيدي مثل بقية الشياطين.. إلا أنني حظيت بشرف رؤيته أكثر من مرة.. ولأن لي عينًا ثاقبة حادة لا تقوتها فائقة.. فإني ساكون خير من يصفه لمن لم يره.. ويتوق إلى رؤياه المقدسة..

لقد كان رجلاً قويَّ البنية جداً.. عريض المنكبين.. ليس ذا قامة طويلة وإنما هو أقرب للقصر.. أخمر البشرة مثل أبناء الجنس الأبيض القوقازي.. شعره أسود شديد الجعودة طويل شديد التشابك.. متباعد الساقين.. جمع صفات الإنس كلها وصفات الجن.. ولهذا فإن إسرعه في الأرض كسرعة الريح العاصفة.. وهو يرى الإنس والجن والشياطين ويرى الملائكة.. ويراه أولئك كلهم.. ولا تجري عليه أحكام الزمان.. يعيش منذ أيام فرعون وحتى نهاية الزمان.. لا يهرم ولا يشيخ.. هو سيد الجن وسيد الشياطين.. ولاسيد له إلا أبوه "لوسيفر".. وسيكون سيد الإنس في نهاية الزمان.

ولرأسه هيئة بهيأ لك لما تراها وكأنها رأس ثعبان أو أصله.. لست أدري كيف أقرب الأمر إلى ذهنك لكن رأسه كانت توجي إليَّ بهذا الإيحاء دائماً.

يقول الشيطان "بافوميت" معبود فرسان الهيكل..

عاش سيدي في مصر الفرعونية وتعلَّم علماً لا يسعه عقل إنس ولا جن.. لا يسعه إلا عقل كعقل سيدي.. علمه إياه أبوه "لوسيفر" وحكماء الجن.. وليس بمقدوري أن أحكي عن تفاصيل حياة سيدي "أنتيخرستوس" في مصر.. إلا أنه يمكنني أن أقول إنه لما تعلم ركوب البحر قرر أن يُبحر من مصر الفرعونية ويقادر ليستكشف العالم من حوله.. وظلَّ يجول بين البلاد والشعوب يتعلم ويراقب حتى انتهى بإبحاره إلى اليمن.. وتعديداً إلى

جزر لها اسم عجيب.. جزر حنيش في اليمن.. أو جزر الثعبان.. وقد انتقى منها جزيرة واحدة ليكون فيها مقامه أبد الدهر.

وحدث في ذلك الزمن أن الفراعنة المصريين كانوا يجهزون سفينة عظيمة.. لتقوم برحلة بحرية طويلة.. وقد وضعوا على تلك السفينة خمسمئة من أشجع رجال مصر وأكثرهم حنكة ودراية بالبحر.. وبينما كان هؤلاء في رحلتهم إذ هبت عليهم عاصفة عاتية.. ظلت تروح بالسفينة وتغدو بها حتى اصطدمت بالصخور في وسط البحر.. وغرق كل من كان على السفينة وسط البحر الغاضب.. ماعداً رجل واحد.. تعلق بلوح خشبي من ألواح السفينة المحطمة.. وظل التيار يجرفه وهو متعلق باللوح لثلاثة أيام وثلاث ليال.. حتى انتهى به التيار إلى شاطئ جزيرة.

أفاق الرجل بعد طول نصب وجوع على شاطئ الجزيرة التي لاحظ أنها ذات رمال ساخنة.. لكنها كانت حقاً جزيرة غناء لم ير مثلاً في حياته كلها.. وهو البخار الذي لم يترك أرضاً جميلة إلا وطأها.. لكن تلك الجزيرة كانت تختلف.. كانت الجزيرة مليئة بالحيوانات من كل جنس ولون.. وفيها من كل الثمرات التي عرفها والتي لم يعرفها.. فشرع يصيد ذوات اللحم ويطهو ويأكل اللحم والسماك.. ويقدم قرايين مشوية للآلهة المصرية التي يعبدوها امتناناً لهم من أجل سلامته وحسن حظه.

وفجأة اهتزت الأرض واهتز الشجر وبرز له رجل يرتدي رداء ذهبياً جميلاً.. كان الرجل قد امتلأ رعباً من هول المفاجأة.. لم يكن ذلك الرجل الفرعوني يعلم أنه أول من يطأ قدمه من البشر جزيرة سيدي.. جزيرة "أنتيخرستوس".. قال له سيدي بصوته الهادر الممتلئ قوة:

- من أين أرض جنت؟

قال البَحَّار في جزع من قوة سيدي وعظمته :

- جنت من أرض مصر.. لقد كنت أبجر مع رفاقي البحارة العظام في سفينة..
ثم إن البحر قد غضب علينا ورمى بسفينتنا إلى الصخور.. فتحطمت وغرق
الكل إلا أنا.

قال له سيدي بصوت هادئ حكيم :

- لا تجزع أيها المصري فانت آمن هنا في جزيرتي.. لقد كنت أنت المختار
الوحيد الذي نجا من الكارثة التي هلك فيها العديد من الرجال العظماء
المصريين.. أنت المختار الوحيد أيها المصري.

قال له البَحَّار وقد بدأ يهدأ :

- ومن أين أنت أيها الرجل القوي؟

قال له سيدي "أنتيغريستوس" :

- لا يهكم من أين أنا.. يمكن أن تدعوني بالثعبان.. لقد كان يعيش معي على
هذه الجزيرة سبعين من رفاقي.. لكن شهياً سقطت عليهم فأحرقتهم جميعاً..
ولم أنج إلا أنا.. وفئة صغيرة أخرى.

قال البَحَّار :

- يبدو أنك محفوظ مثلي أيها الثعبان.

بدا على سيدي "أنتيغريستوس" شبح ابتسامة وهو يقول للبحار :

- إن لدي القدرة على التنبؤ أيها المصري.. وإنه ستأتيك بعد شهر أربعة
سفينة أخرى تنقذك وتعيدك إلى بلادك.

فرح البحار فرحاً غامراً وقال :

- حقاً أيها الرجل الطيب؟ حقاً؟ أقسم بعظمة الآلهة أنه لو حدث ما تقول
لأعودن إليك محملاً بالهدايا والكنوز والبخور والقرايين من مصر.

ضحك سيدي "أنتيغريستوس" وقال له :

- ليست جزيرتي بحاجة إلى أي شيء يمكنك أن تحضره.. ولتعلم أيها
المصري.. أنك ما إن غادرت جزيرتي هذه فإنه لن يكون بمقدورك العودة..
لأن جزيرتي هذه سوف تختفي في البحر.. ولسوف تظهر نفسها للثلاثة
المختار التالي الذي ستقوده قدمه إليها.

قال سيدي "أنتيغريستوس" فجأة :

- ولكن أيها المصري فور عودتك إلى بلادك ليس مسموحاً لك أن تذكر أنك
قابلت إنسياً هنا.. بل قل إنك قد قابلت ثعبان.. وليصدقك من يصدقك
وليكذبك ومن يكذبك.

قال الرجل :

- كما تريد أيها الثعبان.

وبعد مرور أربعة أشهر وصلت سفينة بالفعل إلى الجزيرة وأهدى سيدي
"أنتيغريستوس" إلى البحار المصري هدايا وعطايا كثيرة.. من العاج
والكحل والعطور والبخور ونبات السنا والتوابل والأخشاب والذهب
والفضة ومن الحيوانات الزراف والقروء لياخذها معه إلى مصر.. وأمضى
البحار في سفينته الجديدة شهرين.. وكان ينظر إلى جزيرة "أنتيغريستوس"
وهي تتضاءل وتتضاءل حتى اختفت تماماً كما أخبره "أنتيغريستوس".

ولما عاد ذلك الرجل إلى مصر حكى قصته تلك إلى الوزير الذي حكاها بدوره
إلى فرعون.. وأمر فرعون رئيس الكتبة "أمون آمونا" أن يكتبها على البردي

وكوفيء البحّار بمنصب كبير في القصر الفرعوني وهو كبير موظفي القصر تعويضاً له عن محنته ومكافأة له على روح المغامرة التي يتحلى بها.

قرأت أنها الإنسان هذه البردية في العصر الحديث وكان اسمها "قصة الملاح الثاني" ولم تفهمها أنها الإنسان.. الحقيقة التي ذكرها "أنتيغريستوس" لذلك الرجل عن السبعين ربيعاً من رفاقه الذين ضربتهم الشهب.. أن هؤلاء شياطين كانوا يعملون في مقام خدمة سيدي "أنتيغريستوس" ويأتمرون بأمره.. وأنه قد نما إلى علمه أن الله سيبعث في بني إسرائيل نبياً عظيماً.. فغضب سيدي لذلك غضباً شديداً وأمر جميع الشياطين أن تصعد إلى السماء لتأتيه بالخبر اليقين عن ذلك النبي ومتى سيبعث.. وعندها حدثت المأساة الحزينة.. لقد أمطرت جميع الشياطين شهب من السماء فأحرقتهم كلهم.. كما يحدث دائماً عند اقتراب نزول أي نبي.. كان النبي الذي وُلِدَ فيما أتى من الأيام هو "موسى".. أما "أنتيغريستوس" فلم يبق معه على الجزيرة سوى شيطانة واحدة.. وهي التي سماها للبحار بالطفلة الصغيرة.. كانت تلك هي الشيطانة "سباي".. وكانت لاتزال طفلة أيامها.

يقول "سيرينت" الأفقى اليهودية الشيطانية..

سأنزل بكم إلى مشهد عظيم هو الأعظم على الإطلاق بين مشاهد الأرض جميعها.. مشهد "موسى" وهو يشق بعضاه البحر إلى قطعتين.. قطعتين من البحر عن اليمين وعن الشمال كأنهما شلالين يسيلان إلى الأعلى وليس إلى الأسفل.. مشهد تحتاج حتى نوصله إلى ذهنك.. أن يجتمع كل مخرجي هوليود في مشهد واحد.. وكل هذا و"موسى" يتقدم بني إسرائيل الذين يمرون وسط البحر المنشق بمتاعهم وراء موسى.. وكان بينهم سيدي

العظيم.. "أنتيغريستوس".. كنت أراه يتقدم الصفوف وراء "موسى".. فلما عرف سيدي أن النبي المبعوث هو "موسى" أصر إلا أن ينزل إلى ساحته ويتحداه في قومه.

كنت أزحف بين أقدام بني إسرائيل في ذلك المشهد العظيم وأنظر إلى "أنتيغريستوس" الذي كان يفعل أمراً عجيباً جداً.. كان يرى الملك "جبريل" وهو على فرسه الأسطورية يشق البحر ومن ورائه "موسى" ومن ورائهم بني إسرائيل.. أما "أنتيغريستوس" فقد لاحظ أن أثر فرس "جبريل" على الأرض الصقراء يحولها إلى خضراء.. كان "أنتيغريستوس" هو الوحيد بين كل هؤلاء الذي يرى "جبريل".. وقد عرفه لأنه هو الذي تعهده واعتنى به في طفولته.. وألان يرى أثر فرسه على الأرض الذي يجعلها خضراء.. فانتحى أنتيغريستوس وقبض قبضة من أثر فرس "جبريل".. ووضع تلك القبضة المقدسة في متاعه.. فقد عرف أن فيها سرا ما.

وبعد أن اجتاز الجميع البحر شرعوا في عبور الصحراء قاصدين أرض فلسطين.. وبينما هم يمشون إذ رأوا في طريقهم قوماً عاكفين على عبادة عجل.. فقالوا لـ "موسى":

- يا "موسى" اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة

قال لهم "موسى" غاضباً:

- إنكم قوم تجهلون.. إن الله لمفسد عمل هؤلاء ومهلكه.. أفغير الله تبتغون إلهاً وهو فضلكم على العالمين ولتو أنجاكم من آل فرعون؟

لاحظ "أنتيغريستوس" هذا المشهد وأسره في نفسه.. حتى أتى ذلك اليوم الذي غادر "موسى" فيه قومه إلى جبل الطور ليكلم ربه.. وأخبر قومه أنه

عائد لهم بعد ثلاثين ليلة.. وترك أخاه "هارون" خليفة له في قومه.. ومرت ثلاثون ليلة ولم يأت "موسى".. ومرت ليلة ثم ليلة.. ولم يرجع "موسى".. وهنا انتهز سيدي "أنتيغريستوس" الفرصة أعظم انتهاز وأشدّه عبقريّة ودهاء.. قال لهم بصوته القوي الأسر :

- يا قوم اجمعوا إلىّ الذهب الذي أعاركم إياه المصريون والذي تشعرون بالإثم لحمله.. فإني مُخلصكم منه.

وجمع إليه القوم الذهب الذي استعاروه من المصريين فصبه كله وصنع منه عجلاً ذهبياً ذا شكل رائع.. لم أكن أعرف أن سيدي "أنتيغريستوس" فنان.. إن مثله لهو أعظم من أعظم فنان.. ثم إن سيدي "أنتيغريستوس" أخرج من متاعه ذلك الأثر الذي قبضه من أثر قرس "جبريل".. ثم إنه ألقاه على العجل الذهبي.. فاستحال العجل الذهبي عجلاً ذهبياً حياً.. كان مشهداً مهيباً أذهلني أنا نفسي ولم أستوعبه في البداية.. وكذلك ذهل بنو إسرائيل كلهم ونظروا إلى تلك المعجزة بعيون مبهورة.. وفي غمرة انبهارهم قال لهم سيدي :

- لقد ذهب "موسى" ونسي أن إلهه هاهنا.. هذا إلهكم الجليل يا قوم وإلهي وإله "موسى".

فخروا له متعبدين وطافوا حوله فرحين فخورين محتفلين.. جزع "هارون" ونزل فيهم قائلاً:

- يا قوم ماذا دهاكم اتقوا الله الرحمن ربكم.. دعكم من هذا الشيء واتبعوني وأطيعوا أمري

قالوا له :

- بل لن نبرح مكاننا.. نحن هاهنا عاكفون عليه حتى يرجع إلينا "موسى"

وفجأة رجع "موسى".. وهاله ما رأى من أمر العجل الذهبي الذي يخزون له سَجْدًا عابدين.. غضب "موسى" غضباً شديداً.. فقد اشتهر بسرعة الغضب.. وكانت معه ألواح مكتوبة فيها التوراة أملاه إياها ربه في جبل الطور.. فالتقى الألواح التي في يده كلها فتحطمت على الأرض.. صاح في قومه :

- يا قوم مبالكم.. ألم يعدكم ربكم وعداً حسناً؟ أفتال عليكم العهد يا قوم؟ أم أنكم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم.

قال له قومه :

- بل إننا قد جمعنا ذهب المصريين فألقيناه عند قدمي هذا الرجل السامري.. وقد أضلنا.

ثم إنه أمسك بأخيه "هارون" من لحيته ورأسه بشدة وقال له:

- ما بالك يا "هارون"؟ مامتكم لما رأيتم قد ضلوا.. أفعصيت أمري يا "هارون"؟

قال له "هارون" :

- أخي لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي.. لا تشمت في العدا.. لقد خشيت أن تقول أنني فرقت بين بني إسرائيل من بعدك.

تركه "موسى" والتفت إلى "أنتيغريستوس".. والذي سمّاه بني إسرائيل بالسامري.. فالسامري في عُرف بني إسرائيل هو الرجل الغريب عنهم.. وهي تعني أيضاً الرجل المضل.. وكانت تلك مواجهة "موسى" مع

"أنتيخيرستوس" .. وإني كنت متحمسًا جدًا فارتفعت برأسي أراقب ما سيحدث عن كُتُب.

قال له "موسى" بهدوء غريب :

- ما خطبك يا سامري؟

قال له "أنتيخيرستوس" بهدوء أشد :

- رأيت مالم ير هؤلاء في يوم مررنا بين شقي البحر .. رأيت ذلك الرسول على فرسه الأسطورية .. فقبضت قبضة من أثر فرسه .. فرميت القبضة على هذا العجل .. وكذلك سولت لي نفسي أن أفعل.

توقعت أن يثور "موسى" في وجه سيدي "أنتيخيرستوس" بما اشتهر عنه من سرعة الغضب خاصة في هذه الأمور .. لكن "موسى" قال له بهدوء غريب :

- اذهب أيها السامري .. فإن لك في هذه الحياة موعدًا .. وإن هذا الموعد لن تُخلّعه .. أما عن الهك الذي ضللت به القوم .. فستراه ونحن نحرّقه ونذر رماده في البحر.

كان أمرًا عجيبيًا أن يعامل "موسى" أنتيخيرستوس بكل هذا الهدوء .. لكن يبدو أن "موسى" عرف من هو "أنتيخيرستوس" .. وعرف أن موعد المواجهة الحقيقية معه ليست الآن .. وإنما في زمن آخر .. زمن لن يكون فيه "موسى" ولا فرعون .. زمن هو آخر سطرين من تاريخ بني الإنسان.

تقول الشيطانة "سباي" ..

لو أن نفسي تحب الحديث عن نفسها لقالتي إنني شيطانة لم يعرفني أحد من أهل الأرض قاطبة .. وإن كنت أعرف أهل الأرض قاطبة .. لست جاسئة بل

إنني جساسة .. أجس خبر الأرض وأهل الأرض وأبألغ في ذلك .. وليس لي سكن إلا بجوار سيدي العظيم "أنتيخيرستوس" .. في جزيرة الثعبان .. ويوم مأساة احتراق كل شياطين الجزيرة بالشهب في زمن "موسى" .. لم أصب بأذى .. لأنني لم أكلف بجس خبر السماء .. وإنما بخبر الأرض .. وليس يفعلها إنس ولا جن خير مما أفعلها .. هينتي الشيطانية يراها الإنس .. ولايزالون يرونها حتى العصر الحديث .. فأنا من قبيلة من الشياطين كلم على هينتي .. وإن اختلفوا عني في تفاصيل تشرّحية يسيرة .. إن قبيلتي تسكن غابات الأرض كلها .. ولايسر عليك تصور هينتي عليك أن تتصور أولًا غوريلا .. ثم تضع لهذه الغوريلا شعرا طويلا كثيفا جدًا يغطي جسدها كله ويغطي وجهها .. هكذا أنا .. وهكذا نحن .. وقد أطلقتم على قبيلتي في عصركم الحديث اسمًا عجيبًا .. "ذو القدم الكبيرة" .. أو *Big Foot* .. ومسامكم هذا إن دلّ فإنما يدل على جهل بني الإنسان وشده حمقه .. تسألني كيف أجس الأخبار بالضبط ؟ هذا مما لا يجب أن يقال .. فقط اعلم أنني أعلم .. وأراقب .. وليست قبيلتي مثلي .. فلم حياتهم ولي حياتي .. وحياتي عند سيدي .. وهو سيدي وسيد الجميع.

لقد وطلت جزيرة الثعبان أقدام بشرية مرتين .. إحداهما في زمن "موسى" .. وهو ذلك الملاح الثالث .. وكانت الثانية في زمن "محمد" .. نبي آخر الزمان .. وإن لهذا قصة ..

في ذات ليلة عاصفة في بحر اليمن كانت هناك سفينة يلعب بها الموج حتى فقد ربّانها القدرة على تحديد مكانه .. فأيمًا ينظر بوجهه لا يرى إلا زرقة البحر .. وقد حاول ربانها أن يعود إلى أية يابسة بالجوار لكنه ينس .. وأصبحت تتناوب على السفينة عواصف وراها عواصف .. حتى مكثت في بحر اليمن شهرًا كاملًا تتلاعب بها الأمواج كيفما تشاء .. حتى أرفأت السفينة

فجأة إلى جزيرة.. كانت هذه جزيرتنا جزيرة الثعبان.. وكان هؤلاء نفرًا من النصارى العرب عددهم إحدى وثلاثون رجلًا.. كان منهم رجل يدعى "نميم الداري". جلسوا أول الأمر في قوارب السفينة حتى غربت الشمس واسودت السماء.. ثم دخلوا إلى الجزيرة.. وفور أن دخلوها لقيتهم.. كانت هينتي غريبة جدًا عليهم.. ظنوني حيوانًا فسموني دابة.. ولأن هينتي بدت لهم أقرب تشريحًا إلى الإنسان وجَّهوا لي كلامًا فقالوا وعيونهم تغمرها الدهشة:

- ويلك.. ما أنت؟

قلت لهم بلغتهم العربية ببساطة :

- أنا الجِساسَة.

قالوا لي :

- وما الجِساسَة؟

تجاهلت السؤال وقلت لهم :

- أيها القوم.. انطلقوا إلى هذا الدير هناك.. ففقيه رجل.. وإنه لخيركم مشتاق.

بدا على القوم الذعر مني فتركوني وذهبوا مسرعين إلى ذلك الدير.. ولما دخلوه رأوا فيه رجلاً عظيم الجسم قوي النية بشكل لم يروه من قبل في حياتهم.. الأغرب أنه كان مقيدا بقيود لم يروا في مثل عظمتها في حياتهم.. مجموعة يدها الاثنان وراء عنقه بحديد.. وأغلال من حديد تقيد ما بين ركبتيه إلى كعبيه.. كان هذا هو سيدي "أنتيخريستوس".. ولتقييده بتلك

الطريقة القاسية قصة ليس من حقي أن أخبرك عنها.. فلما رأى أولئك العرب ذلك المشهد فزعوا وقالوا :

- ويلك.. ما أنت؟

قال لهم سيدي "أنتيخريستوس" :

- سأخبركم بأمرى.. لكن أخبروني ما أنتم؟

قالوا له :

- نحن أناس من العرب.. ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر في هياج.. فلعب بنا الموج شهراً ثم أرقنا إلى جزيرتك هذه.. ولما دخلناها لقينا دابة كثير الشعر لا ندري أين قبلها من دبرها.. من كثرة الشعر.. فسألناها ما أنت.. قالت اعمدوا إلى رجل في الدير فإنه إلى خيركم بالأشواق.. ففزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة.

قال لهم سيدي "أنتيخريستوس" :

- أخبروني عن نخل بيسان في فلسطين.. هل لا زال يثمر؟

قالوا له :

- نعم يثمر

قال لهم بلهجة عجيبة :

- أما إنه يوشك ألا يثمر.. أخبروني عن بحيرة طبرية في فلسطين على نهر الأردن.. هل فيها ماء؟

قالوا له وهم ينظرون إلى بعضهم بنظرات مندهشة :

- هي كثيرة الماء .

قال لهم بلهجة مثل الأولى :

- أما إن ماءها يوشك أن يذهب.. فأخبروني عن عين زغر في غور الأردن في فلسطين أيضًا.. هل في العين ماء؟ وهل يزرع أهلها بماء العين؟

قالوا وقد بدأت كل تلك الأسئلة تريبهم :

- نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها.

قال لهم سيدي "أنتيغريستوس" بلهجة بطينة :

- أخبروني عن نبي الأميين.. ما فعل؟

قالوا له :

- قد خرج من مكة ونزل في ثرب.

قال لهم مضيئًا عينيه :

- وهل قاتله العرب؟

- نعم قاتلوه .

- وكيف صنع بهم؟

- لقد انتصر على من قاتله من العرب وأطاعوه.

- أحقًا كان ذلك؟

- نعم

- أما إن ذاك خير لهم أن يطيعوه .

ثم قال بصوت قوي :

- إني مخبركم عن أمري الآن.. إني أنا المسيح.. وإنه يوشك أن يؤذن لي في الخروج إلى الأرض.. فأخرج فأسير فيها فلا أدع فيها قرية إلا مكثت فيها أربعين ليلة.. غير مكة والمدينة.. فهما محرمتان علي كذاهما.. كلما أردت أن أدخل واحدة منهما استقبلي ملك بيده السيف يصدني عنها.. وإن على كل نقب من أنقابها ملائكة يحرسونها.

فزع منه القوم وأسرعوا وغادروا الجزيرة.. وقد ذهب واحد منهم إلى نبي الأميين "محمد" فأسلم وحكى له كل ما حدث معه من أمر جزيرتنا.. فما كان من "محمد" إلا وفرح بقوله فرحًا شديدًا وروى حديثه لأصحابه.

يقول "لوسيفر" عظيم الشياطين وحامل النور الأعظم..

ابن الشيطان أنت يا "أنتيغريستوس".. ابن "لوسيفر".. ابن "إبليس".. وحامل نطفة النور.. لأجلك حدثت كل فتنة في الأرض إلى يوم يبعثون.. إنسي وجني أنت.. صرت فخرًا للجن.. وفخر للإنس.. وفخرًا للأنبياء.. خلقت بين النار والطين.. في رحم يهودية.. الأرض بإنسها وجنًا لا تساوي مثقال ذرة فيك.. يوشك أن يؤذن لك فيفك قيئك فتعود وتسبح في الأرض كما كنت تسبح.. تأتيا من قبل المشرق.. من مدينة أصفهان في إيران.. وسيتبعك أول من يتبعك سبعون ألف يهودي يرتدي كل واحد منهم شالا على كتفيه يقال له طيلسان.. الشال الذي عُرف بارتدائه كبار الماسون.. من هم في الدرجة الثالثة والثلاثين.. من كؤنوا السبط اليهودي الثالث عشر.. سبط بني صهيون.. جنودك الذين جهزوا الأرض كلها لخروجك الأعظم.. رؤساء دول وحكومات ومن فوقهم ملوك المال.. وحراس السحر.. يظهرون العجائب

للناس بعد أن كانوا يبطنوها.. فلن يبقى على ظهر الأرض إنسان إلا اتبعك..
إلا قليل.

من قبل المشرق ستزل إلى الأرض ومن أمامك شياطين.. ومن خلفك شياطين.. وعن يمينك وعن شمالك شياطين.. وهم جنود لمقامك السامي من الجن.. يكلمون الناس بأمرك.. ومن ورائك يزحف "سيرينت".. ومن أعلامك ترقرف عباءة "ماستيم".. تأمر السماء فتمطر.. وتأمر الأرض فتنبث.. وتأمر الضروع فتسمن.. ثميت من تشاء وتحيي من تشاء بقبضة فرس الرسول.. وتأمر الجن الراصدين حراس الكنوز في باطن الأرض أن يخرجوها فتخرج لك كما تخرج يعاسيب النحل.. سرى فيك الجن والإنس إليهم.. فسيسجدون لك.. ستعلمهم أن كلام أديانهم كله أساطير.. تتحدث عن أمور مشكوك في وجودها.. جنة خضراء ذات أنهار وجحيم أسود ساخن.. سترهم الجنة أمام أعينهم.. وترهبهم النار.. سترهم كيف أن من يؤمن في عهدك فإنه سينال النعيم الفوري.. وليس النعيم الأجل المشكوك في أمره.

لا تجزع.. فقور أن تقول أنك الرب.. فسيحاربك من يعبدك الناس على أنه الرب.. بقدرته سيمسح إحدى عينيك فتكون ممسوحة في وجهك غير بارزة ولا غائرة.. وسيجعل عينك الأخرى عليها ظفيرة خضراء تخفي بؤيها.. فتكون كأنها عين زجاجية خضراء.. كأنها عنبه طاافية.. حينها سيعرفك عباد الرب.. ولن يتبعوك أبدا.. لكنهم قليل ولن يؤخروك قيد أنملة.

أنت المسيح وأنت إله الإنس والجن.. وأنت ابني.. ومن عبد ابني فقد عبدني.. ومن قرأ ابني فقد وقرني.. ومن وقرني أنزلت عليه عطايا لم يك حتى يتمنى أن يدركها.. انزل أيها المسيح فإن لك في كل خطوة تخطوها مني بركة.. انزل

فامسح عقائد الناس الثالثة وضع عقيدة واحدة.. نظاما عالميا واحدا أنت حاكمه.. انزل أيها المسيح وحقق وعدي الذي وعدته للرب قبل أكثر من عشرة آلاف سنة يوم نبذني لما أردت الخير لبني الإنسان.. وعدته أنني بما أغواني لأقعدن لابن آدم على صراطه المستقيم.. ولأنتبهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيماهم وعن شمائلهم.. ولن يجد أكثرهم على دينه.. بل إن أكثرهم سيلحقون بي إلى حيث ما نبذني.. إلى أرض السعير.. فانزل أيها المسيح.. فمن لا يقدر عملك خلال كل هذه السنين الطويلة لا يستحق الحياة.

تمت
